فتح

المجلة المركزية

لحركة تحرير فلسطين «فتح»

العدد ٧٩١ الاربعاء ٢/٤/١٩٨٦ السنة ٣٠ ق. س. ل

أبو خالد العملة: النضال أمامنا طويلة

«فتح» تلتقي اسر شهداء فلسطين في لبنان

الانتخابات الفرنسية: العرب هم الخاسر الاول

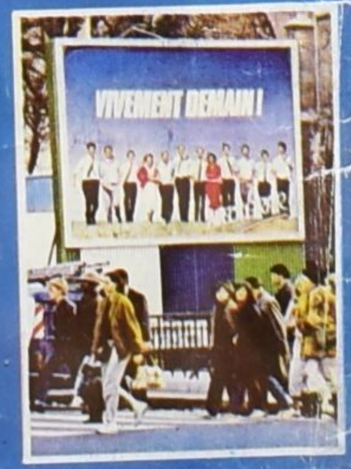

Digitized by Birzeit University Library

رئيس التحرير
بسام الهلسه
نائب رئيس التحرير
عبد اللطيف مهنا
سكرتير التحرير
محمد لافي
المشرف الفني
الهامي المليجي

■ لفلسطين . للثورة . للكفاح المسلح ■

- من اجل انتصار الخط الوطني الديمقراطي في الثورة الفلسطينية .
- من أجل تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني بالكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الامد استراتيجية لكفاح شعبنا .
- من اجل حرية العرب ووحدتهم وتقدمهم الديمقراطي والاشتراكي

في هذا العدد

● اتسمت الفترة التي اعقبت قرار وقف التنسيق والحوار بين النظام الملكي الاردني وقيادة الانحراف، بمواصلة الملك تصعيد حربه الكلامية و«التمثيلية» باطلاق المزيد من التشكيك بها، وبإثارة «حرب البدائل»، اما قيادة الردة فقد اتسم موقفها بالحيرة والعجز والتردد.
اقرأ «لعبة عض الاصابع بين تنمير الملك والاستجداء العرفاتي» ص٢٢
تنفيذ «خلايا القسام الثورية» حكم الشعب / حكم الاعدام بالعميل ظافر المصري اثارت الرعب لدى «أزلام» النظام الاردني، والقيادة اليمينية وعملاء العدو الصهيوني اقرأ موضوعي «اعدم المصري برسم الخونة» ص٣٠ و«قالوا عن اغتيال ظافر المصري» ص٥٠

● الهدوء الذي اعلن رسمياً في القاهرة الكبرى، وساد مظاهر الحياة بعد الانتفاضة ليس اكثر من هدوء ظاهري مشحون بالتوتر والتوقع، والامثلة الكثيرة المنتظرة، ولعل أكبر الامثلة واهمها هو: ثم ماذا بعد؟ اقرأ «متابعات مصرية . . . امثلة ما بعد الهدوء الظاهري». ص٤٠

● رغم انتهاء اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، إلا ان ما تمخض عنه من قرارت لا زال موضع اهتمام العالم. ص٥٨.

● في الصفحات الثقافية تقرأ هذا الاسبوع «عن الثقافة والسلطة»، وبقايا هزيلة ـ قصة مترجمة»، أضافة الى المتابعات والاخبار الثقافية، ص٦٠

انهم متعبون حتى في جحيمهم!

كما وعدنا، كان من المفترض ان تتم تغطية حدث اغتيال العميل ظافر المصري، الا ان جملة من العوائق حالت دون ذلك، سواء تلك المتعلقة بالاعتبارات الفنية وظروف العمل، أم تلك المتعلقة بفجائية الحدث، حيث وصل العدد محطته النهائية او كاد ليصار الى تسليمه للمطبعة، خاصة وان ثمة احداثاً هامة قد تصدرت الواجهة، وكان لا بد من تغطيتها على نحو مستفيض، وقدر الامكان، كالمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، وانتفاضة الجماهير في مصر، اضافة الى خطاب الملك حسين الذي افردنا له محوراً خاصاً، لهذا كله أرجأنا تغطية حدث اغتيال «المصري» الى هذا العدد، بعد ان كنا قد اكتفينا في العدد الماضي بنشر بيان «الخلايا الفدائية العربية / خلايا القسّام الثورية» التي نفذت العملية . . .

وهكذا، لا بدّ ان يضيف العملاء الينا متاعب جديدة حتى في جحيمهم!!

«فتح»

فتح
المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »
Liberation Movement

■ الاشتراكات السنوية ■
للمؤسسات والدوائر الرسمية :
٤٥٠ (ل . س) او ما يعادلها
للافراد :
٣٠٠ (ل . س) او ما يعادلها

■ السعر ■
في الاقطار العربية :
٣ (ل . س) او ما يعادلها .
في سائر بلدان العالم :
٢ دولار

■ العنوان ■
سوريا ـ دمشق
السبع بحرات ـ شارع الباكستان
ص . ب : ٥٦٢١ دمشق
تلكس ٤١١٨٠٣
هاتف : ٤٥٨٠١٧/ ٤٥٧٠٥٨

لوحة للفنان محمد ابو صلاح

Digitized by Birzeit University Library

برنامج البدائل والرد الوطني المطلوب

حركة الملك حسين خلال الاسبوعين الفائتين لا تقل خطورة عن خطابه في التاسع عشر من شباط الماضي، والذي حمل في طياته اشد المخاطر على القضية الوطنية الفلسطينية، فالملك الذي استنفذ خلال سنوات ثلاث دور «شريكه» في الاستسلام عرفات واستخدمه مظلة لحركته السياسية على اكثر من صعيد، يسعى اليوم **لقطف ثمار هذه العلاقة عن طريق حملة واسعة من التضليل في اوساط شعبنا الاردني ـ الفلسطيني تتمثل في**

فرض استنتاج مفاده: ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تفعل شيئا لمصلحة «الاهل والارض» في الوطن المحتل، وبالتالي فانها غير مؤهلة لتمثيلهم، الامر الذي يعني من وجهة نظر الملك ان القرار الذي اعتبر منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني يحتاج الى مناقشة

وينبغي ان لا يكون من المسلمات، وفي هذا السياق فقد عبر الملك عن موقفه هذا صراحة في مقابلة له مع جريدة السياسة الكويتية (٨٦/٣/١) حين قال: «اننا نريد ان يبرز طرف فلسطيني يتحسس مشاعر قضيته بشكل مسؤول لانه لا تعاون مع القيادة الحالية للمنظمة، ثم ان قرار الرباط يجب ان يخضع لدراسة وحوار لمعرفة ما اذا كان صحيحاً ام لا؟».

اذن فالملك يدعو بوضوح لا لبس فيه الى خلق بدائل فلسطينية لمنظمة التحرير بحيث تشاركه وتفوضه بشكل كامل بالتحرك نحو مشروع التسوية الاميركي ـ الصهيوني المقترح دون أية عراقيل من شأنها ان تؤخر او تؤجل «انجاز!!» مثل هذه التسوية الاستسلامية، ومن

هنا نستطيع ان ندرك المغزى الحقيقي للقاءات الملك الاخيرة مع العديد من الفلسطينيين.

وفي الواقع فان خطاب الملك، ومن ثم حركته السياسية التي أعقبت الخطاب مباشرة لم تكن مقطوعة الجذور عن حركة سياسية نشطة سبقت الخطاب وتزامنت معه، ولعل خطة التقاسم الوظيفي التي سربتها بعض الاوساط الصهيونية، وتعيين رؤساء بلديات موالين للنظام الاردني او للكيان الصهيوني او لكليهما معا، ودعم مخاتير ووجهاء القرى في الضفة الغربية، ومحاصرة المؤسسات الوطنية ووقف الدعم عنها، واقرار قانون الانتخابات الاردني الجديد، وتشديد حملات القمع ومصادرة الحريات الديمقراطية في الاردن... لعل ذلك كله من أبرز انشطة الملك التي مهدت الاجواء للوصول الى ذروة سياساته المعادية لشعبنا وقضيته الوطنية والتي يشكل الخطاب والحركة السياسية التي أعقبته احد أخطر حلقاتها.

غير انه من الواضح ايضا ان حركة الملك لن تقتصر على ما قام به حتى الآن، فثمة مؤشرات تؤكد انه سيواصل حركته على نطاق اوسع وخاصة على الصعيدين العربي والدولي، **فهو سيعمد الى دعوة العديد من الدول العربية للتكوص عن قرارها في قمة الرباط** والذي اعتبرت بموجبه منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني.

وفي هذا السياق وباستثناء مواقف الدول العربية الوطنية وبشكل خاص (سوريا وليبيا واليمن الديمقراطي) فان الصمت العربي الرسمي المريب حتى الان تجاه خطاب الملك يؤكد قدرا كبيرا من الاستجابة العالية للعودة عن قرار قمة الرباط تمشيا مع سياسة الادارة الاميركية الرامية الى تمكين النظام الاردني من ولوج التسوية المقترحة دون عراقيل.

واذا كانت مواقف الملك هي محصلة سياسة قديمة/جديدة معادية لشعبنا الفلسطيني، ومرتبطة اوثق الارتباط بوظيفة الكيان الاردني تاريخيا، **فان قيادة الردة والانحراف قد مكنت الملك حسين، وقدمت له كل ما من شأنه الاستمرار في سياسته تلك، وبالتالي فانها تتحمل المسؤولية الاولى والرئيسية في وصول الوضع الفلسطيني الى مأزقه الراهن، فعرفات الذي عمل على تصفية مرتكزات ثورتنا المسلحة قد خلق الاجواء المناسبة وعبد الطريق امام النظام الاردني كي يواصل سعيه على قاعدة استكمال دوره في تدمير القضية الوطنية الفلسطينية برمتها.**

ومن هنا، وفي الوقت الذي ندعو فيه كافة الوطنيين الفلسطينيين للاضطلاع بدورهم الهام في محاصرة سياسة الملك واسقاطها من خلال تصفية مرتكزاته داخل الارض المحتلة، وارباكه داخل الاردن فاننا نعتقد ان الدور الوطني يجب ان يأخذ مساره الطبيعي في السعي لاسقاط قيادة الردة والانحراف وعدم تمكينها من ممارسة عبثها وتخريبها من جديد في وضعنا الفلسطيني، لاننا لا نستطيع ولن نستطيع مجابهة خطوات المستسلمين من موقع نهج الاستسلام نفسه، فقد أكدت خبرة السنوات الماضية ان لا مجال لاية «تسوية سياسية» مع الكيان الصهيوني، وان البديل الوحيد هو مواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير ترابنا الوطني الفلسطيني ■

Digitized by Birzeit University Library

هذا الاسبوع

طارق شلّال

مصير العملاء... مصير «خطة التقاسم»

في الثاني من آذار الجاري نفذت «الخلايا الفدائية العربية/ خلايا اقسام الثورية» العاملة في الوطن المحتل حكم الشعب/ حكم الاعدام في العميل «ظافر المصري»، رئيس بلدية نابلس المعيّن من سلطات الاحتلال الصهيوني ضمن ما يسمى «مشروع الادارة المدنية»، الوجه المسخ لمؤامرة «مشروع الحكم الذاتي»، وضمن ما يسمى مؤخراً «خطة تقاسم السيطرة الصهيونية ـ الاردنية» في الضفة والقطاع المحتلين، لتحمل هذه العملية البطولية الجريئة اكثر من دلالة سواء على صعيد حركة التسوية/ التصفية عموماً، ام على صعيد هذه الحركة في الاراضي المحتلة خصوصاً.

● فالعملية اولاً، تحمل عنوانها البارز، وهو فشل «مشروع الادارة المدنية» وفشل مشروع خطة التقاسم الجديدة، تماماً كما فشل من قبلهما «مشروع الحكم الذاتي» احد ابرز عناوين اتفاقات كامب ديفيد، وهذا يعني المصير ذاته لاية مشاريع تآمرية لاحقة تفرّخها، و «تفبركها» ماكينة اطراف كامب ديفيد القديمة واللاحقة/ الاصيلة والتابعة.

● والعملية ثانياً تسجل رداً على خطاب الملك، وحركته اللاحقة للخطاب، ممثلة باثارة حرب البدائل لشطب منظمة التحرير، بصرف النظر عن كون هذه الحرب جاءت في سياق الخلاف الملكي الاردني ـ العرفاتي على الادوار وحجوم الحصص في عملية الخيانة، وهذا ما ترجمه بوضوح تصريح خليل الوزير الذي طيّره من عمان مباشرة إثر العملية، حيث اعتبرها «فعلة خيانية»!، ولذلك فان جزاء مرتكبيها الموت! على حد تعبيره، وهو ما ترجمه كذلك تصريح طاهر كنعان المدعو بـ «وزير شؤون الارض المحتلة» في الحكومة الاردنية، الذي نعت العملية بانها «عمل جبان»!

واذا كان هذان التصريحان لا يعنيان خلاف الشركاء على الجوهر/ الخيانة، انطلاقاً من روح ما يسمى بـ «اتفاق عمان»، فانهما يعنيان الحرص على العملاء ورموز الخيانة، والتنافس على احتوائهم وتبنيهم.

● والعملية تعني ثالثاً، تحذيراً للعملاء و «الازلام» بصرف النظر عن ولاءاتهم والطواحين التي يصبّون فيها، سواء اكان العدو الصهيوني، ام النظام الملكي الاردني، ام القيادة العرفاتية المرتدة، لانه في المحصلة ولاء واحد، وطاحونة واحدة، تحمل هدفها الابرز: شطب منظمة التحرير، والالتفاف على مجمل الحقوق الوطنية لشعبنا، وتصفيتها على قاعدة مشروع ريغان والحكم الذاتي، او اية عناوين للمشاريع التصفوية الاميركية ـ الصهيونية ـ الرجعية.

● والعملية رابعاً، تسجل في ما تسجله مؤشراً على تصاعد حالة النهوض الوطني الجماهيري في وطننا المحتل، متخذة جميع اشكال المجابهة للعدو الصهيوني، ورموزه، وامتداداته، بعيداً عن المسميات، فهي كما اشرنا عناوين عديدة لمحتوى واحد، وهو فهم اكتسبته جماهيرنا في الوطن المحتل من خبراتها، وتجاربها النضالية اليومية ضد الاحتلال الاستيطاني الصهيوني.

● وفي هذا السياق، فان العملية خامساً تؤكد لاطراف مؤامرة التصفية استعصاء ساحة الارض المحتلة على حركتهم، فعدم تطويع جماهيرنا في الشتات للبرنامج الاميركي ـ الصهيوني ـ الرجعي لا يعني كسر حلقة الداخل، فساحة الوطن المحتل ليست مزرعة تجارب لتلاوين وعناوين المشروع التصفوي، فالاستراتيجية النضالية لجماهيرنا واحدة، والاعداء لحقوق شعبنا الوطنية هم الاعداء، سواء اكانوا في الداخل، ام في الشتات.

● وعليه ايضاً فان العملية سادساً، تاتي رداً على ديماغوجيا الملك، حينما حاول جاهداً في خطابه «العتيد» الفصل بين جماهيرنا في الداخل والخارج، لتمرير التفافه على م. ت. ف وشطبها، وتنصيب نفسه ونظامه بديلاً عنها. ■

حركتنا «فتح» تهنئ: الأخ معمر القذافي

في السادس من آذار الجاري وجه الأخ ابو موسى امين سر القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» برقية تهنئة إلى الاخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من ايلول بمناسبة الذكرى التاسعة لاعلان سلطة الشعب وانعقادمؤتمر الشعب العام في الجماهيرية العربية الليبية، هذا نصها:

الاخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة.

تحية الثورة والنضال المشترك..

بمناسبة الذكرى التاسعة لاعلان سلطة الشعب العام بالجماهيرية، يطيب لي ان اتقدم اليكم وإلى شعب الجماهيرية بأحر التهاني باسمي وباسم قيادة وكوادر واعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» آملاً لشعب الجماهيرية بقيادتكم المزيد من الانتصارات في كافة الميادين.

لقد كان لاعلان سلطة الشعب اثره في خلق المقدمة الضرورية كي يتسلم الشعب مقاليد السلطة والثروة والسلاح، الامر الذي اسهم في تحرير الجماهير وانعتاقها، وفجر طاقاتها الكامنة والتي ظهرت في القرارات الثورية التي اسفرت عنها الدورة الأخيرة لمؤتمر الشعب العام.

اننا اذ نثمن هذه القرارات نجدد وقوفنا إلى جانب شعب الجماهيرية الشقيق.

مع تحياتي

وانها لثورة حتى النصر

● امين سر القيادة المؤقتة

المحطة الفلسطينية

العرفاتيون وبرنامج البدائل

منذ انشقاقهم عن «م. ت. ف» في مجلس عمان اللاوطني التزاماً وخضوعاً لبرنامج التسوية الامبريالي والرجعية العربية انخرط العرفاتيون كلياً وإلى جانب الملك وادواته ومعهم عملاء الاحتلال الصهيوني في سياسة البدائل لـ «م. ت. ف».

والعرفاتيون الذين وقعوا «اتفاق عمان» على هذا الاساس وعلى قاعدة التناقض الاساسي مع «م. ت. ف» ميثاقاً وقرارات وطنية وبحكم ازمتهم الحادة الراهنة التي تشكل جزءاً من ازمة البرنامج الامبريالي في المنطقة يتكتكون الآن وبالتقاطع الجزئي مع بعض الفصائل الوطنية لاجهاض «جبهة الانقاذ» التي نص برنامجها على النضال لاسقاط نهج اليمين ورموزه وسياسة البدائل المعادية والتمسك بـ«م. ت. ف» ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

فمهمة «العرفاتيين» لا تكمن فقط في الخيانة بل تتعداها وبسبب من منطق الخيانة واملاءات الامبريالية والرجعية إلى محاولة ضرب كل الجهود الرامية إلى اعادة بناء «م. ت. ف» على اسس وطنية ديمقراطية.

ان «دورات» الخيانة التي مر بها ومررها نهج اليمين وبالتحالف العضوي المتواصل مع جبهة الاعداء في الوقت الذي تتطلب فيه مزيداً من تفعيل دور وبرنامج «جبهة الانقاذ» وتاطير كافة القوى الوطنية للقيام بالمهام الراهنة لحركة الثورة حرصاً على الثورة والقضية لازالت بعض الفصائل المترددة تسوق جزءاً من برنامج العرفاتيين إلى الصف الوطني للهروب من مواجهة البرنامج المضاد للثورة وتحت يافطة «الوحدة الوطنية» في حين يعلن نهج اليمين استمرار تمسكه «باتفاق عمان وببرنامج التسوية الامبريالي».

حيث يتجاهل البعض ان الخلاف بين حسين ـ عرفات على الادوار وليس على الخيانة وكذلك الخلاف بين اجنحة نهج اليمين ورموزه، فالتعارضات بين العرفانيين من جهة والعرفاتيين والملك من جهة اخرى انما تنبثق وتحل على الدوام على ارضية خدمة نهج التسوية الامبريالية وبرنامج سياسية البدائل الرجعية وهذا ما اكدته كل مرحلة ما بعد الخروج من بيروت.

والخطورة كل الخطورة ان يلعب البعض دوراً مميزاً في تلطيف حدة ازمة الاعداء وتازيم «جبهة الانقاذ» وتحجيم دورها وبرنامجها.

فهذه مهمة «العرفاتيين» والرجعيين والامبرياليين لتحسين واقع وشروط لتسوية الامبريالية المازومة فحذار من اجهاض «جبهة الانقاذ» وتجميد فعاليتها وحذار من التقاطع مع تكتيك الاعداء، وحذار من التردد في مجابهة الاعداء. ■

● المحرر

حركة «فتح» تهنئ: الرئيس المناضل حافظ الاسد

وجه الاخ العقيد ابو موسى امين سر القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» بتاريخ ٨/٣/١٩٨٦ برقية تهنئة الى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية، بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لثورة الثامن من آذار المجيدة، هذا نصها:

الرفيق المناضل / حافظ الاسد/ الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي / رئيس الجمهورية العربية السورية ـ حفظه الله

تحية الثورة والنضال المشترك:

يطيب لي ان اتقدم باسمي وباسم قيادة وكوادر واعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» بأحر التحيات والتهاني اليكم والى اعضاء القيادتين القومية والقطرية وعموم اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لثورة الثامن من آذار المجيدة.

لقد كان الانتصار التاريخي للحزب وللشعب في سوريا العربية في آذار عام ١٩٦٣ محطة مهمة من محطات النضال

Digitized by Birzeit University Library

الوطني والقومي حيث شكل رداً على تحدي الانفصاليين لارادة الشعب والامة في الوحدة والتحرر كما وضع زمام المبادرة بيد جماهير الشعب لانجاز الثورة الاجتماعية لصالح الشعب والثورة.

وبعد ان عمقت مسيرة الثورة في تشرين التصحيح ثم في تشرين التحرير تحولت سوريا لتصبح احدى اهم ركائز الثورة العربية المعاصرة حيث تمكنت من استيعاب الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢ ودعمت القوى الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية واصبحت الحلقات الثلاث السورية والفلسطينية والوطنية اللبنانية طليعة الهجوم المضاد الذي قامت به الامة ضد العدو الامبريالي الصهيوني والذي اسفر عن دحر الغزو الصهيوني واجلائه عن معظم الاراضي اللبنانية وعن دحر قوات المارينز والقوات متعددة الجنسيات واسقاط اتفاق السابع عشر من ايار وانكفاء المشروع الفاشي الانعزالي في لبنان وبذلك تم انجاز مرحلة من مراحل تصدي الامة لاعدائها الامر الذي عرقل محاولات كامب ديفيد وتعميمه لتطويع الحلقات الثلاث.

الا ان العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي يحاول اليوم القيام بهجوم مضاد من خلال حصان طروادة في المنطقة نظام الملك حسين في عمان وصنوه ياسر عرفات وزمرته اللذين يتفقان اتفاقاً تاماً حول تعريب كامب ديفيد وتمرير المؤامرة بتطويع حلقات التصدي الرئيسة لصالح المشروع المعادي وان اختلفا في دور كل منهما في انجاز هذه المهمة.

ولهذا فان نضالنا المشترك يكتسب اهمية خاصة لمواجهة ودحر الهجوم الامبريالي - الصهيوني الرجعي الاخير واسقاط نهج مبارك - حسين - عرفات الذي يسعى لتمرير مشاريع الادارة الامريكية في منطقتنا.

وتشكل نضالات الشعب العربي الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة ونضالات الشعب العربي السوري في الجولان وصمود سوريا العربية في وجه التهديدات الامريكية والصهيونية ونضالات المقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب وانتفاضة السودان وانتفاضة شعب مصر ومواجهة الجماهيرية العربية الليبية للتهديدات الامريكية لخليج سرت شواهد حية على امكانيات الامة في مواجهة اعدائها.

ونحن واثقون ثقة تامة بان تعميق وتعزيز التحالف بين سوريا الثورة والثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية والجماهيرية العربية الليبية وبقية اطراف حركة التحرر العربية كفيل باسقاط المؤامرة ودحر المتآمرين.

مع تحياتنا الى جميع الرفاق اعضاء الحزب والى شعب وجيش سوريا العربية وثورة حتى النصر

أمين سر القيادة المؤقتة
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح
أبو موسى

«جبهة الانقاذ» في مخيم السيدة زينب تصدر بياناً

أصدرت فصائل جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية في مخيم السيدة زينب بتاريخ ١٩٨٦/٣/٤ بياناً سياسياً حول خطاب ملك النظام الاردني حسين جاء فيه: -

منذ انطلاقة ثورتنا الفلسطينية عام ١٩٦٥ والتي جاءت لتعبر عن الهوية الوطنية لشعبنا الفلسطيني من خلال (م.ت.ف) الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، تضاعفت المؤامرات على ثورتنا وشعبنا من قبل الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية وفي مقدمتها النظام الاردني.

وقال البيان: بعد اعلان الملك العميل في خطابه بتاريخ ١٩٨٦/٢/١٩ م وقف التنسيق مع عرفات وزمرته بدا وكأن هناك خلافا بين العميل حسين وعرفات الخائن، لكن علينا ان ندرك ان ما قام به حسين وعرفات كان خطوة هامة في خدمة المشروع الامبريالي الهادف الى تعميم كامب ديفيد على المنطقة.

واوضح البيان بانه بعد ان قدم عرفات جميع اوراقه لاعداء شعبنا لابد ان يحصد النتيجة المتوقعة من شريكه في طريق الخيانة حسين.

واضاف البيان: ان ما جاء في خطاب الملك حسين لم يكن مفاجأة بل يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بان الملك الاردني قد برمج عمله وخطط له كونه يرى نفسه المؤهل الوحيد لانجاز التسوية مع الكيان الصهيوني وما دموع التماسيح التي يذرفها العميل حسين على شعبنا في الوطن المحتل سوى الفخ والشرك للتأكيد على التعايش مع الكيان الصهيوني وضم الاراضي الفلسطينية لكيانه المصطنع (عبر مقولة الارض مقابل السلام).

ودعا البيان جماهير شعبنا وفصائله الوطنية الى الرد بشكل عملي على المؤامرة التي تحاك في قصر الندوة وواشنطن وتل ابيب بمشاركة عرفات وزمرته.

كما دعا جبهة الانقاذ لتحمل مسؤولياتها الوطنية وانجاز المهام التي قامت من اجلها في اسقاط نهج الانحراف ورموزه واستعادة (م.ت.ف) الى خطها الوطني والتصدي للعملاء والخونة داخل الوطن المحتل وخارجه ومقاومة كافة اوهام التسوية وثقافتها، والنضال الجاد والفعال لخدمة اهداف شعبنا في التحرير والعودة.

وفي ختام بيانها وجهت فصائل جبهة الانقاذ التحية لاهلنا داخل الوطني المحتل.

وقد وقع على البيان:

حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»
الجبهة الشعبية - القيادة العامة
جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة
جبهة التحرير الفلسطينية. ■

شبيبة جبهة الانقاذ في مخيم السبينة تصدر بياناً

اداناً خطوات الملك العميل حسين ونظامه وشركائه من القيادة اليمينية المرتدة اصدرت شبيبة جبهة الانقاذ في مخيم السبينة بياناً سياسياً جاء فيه:

يا جماهير شعبنا الفلسطيني والعربي

لقد كشف الملك العميل في خطابه بتاريخ ١٩٨٦/٢/١٩ التفصيلي بصورة واضحة عن تآمر نظامه على قضية شعبنا الفلسطيني.

ومن المواقف التي اعلنها هي قطع الاتصالات السياسية مع قيادة الردة والامساك بزمام المبادرة من موقع أقوى بعدما استطاع ان يجعل من اتفاق عمان قاعدة ينطلق منها لتعزيز مواقعه على حساب (م.ت.ف) وشطبها.

فالنظام الاردني استثمر اتفاق عمان وابقاه لدعم نفوذه وتوسيع قاعدة مؤيديه داخل الارض المحتلة لدفع الرموز الانتهازية والتقليدية لتحرك نحو قبو المشاركة في الحلول الامريكية - الصهيونية المطروحة في حال استمرار القيادة اليمينية المرتدة بعدم اعترافها بقراري مجلس الامن (٢٤٢ - ٣٣٨).

يا جماهير شعبنا البطل:

ان ما قام به الملك العميل وما سيقوم به لاحقاً ليس غريباً عنه فهو مبرر وجوده وهو دوره التاريخي منذ ان انشأته بريطانيا من خلال الاستمرار في التآمر على شعبنا وقضيته ومنها ضم الضفة العربية في مؤتمر اريحا القسري وارتكابه مجازر أيلول واحراش جرش عامي ٧٠ - ١٩٧١.

يا جماهير شعبنا المناضل:

ان الملك العميل لم يجرؤ على هذه الخطوة لولا تنازل القيادة اليمينية المرتدة عن البرنامج الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية وعن وحدانية التمثيل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني واستبداله ببرنامج الكونفدرالية مع النظام الاردني من خلال اتفاق عمان اللاوطني متسلحة بالشرعية الفلسطينية تحت شعار (الحفاظ على الاهل والوطن).

يا جماهير شعبنا:

نحن في شبيبة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية كنا نعي دائما دور النظام الاردني في خدمة المشروع الامبريالي - الصهيوني، وكنا نحذر دائما من التعامل مع هذا النظام الذي يهدف الى شطب الهوية الفلسطينية...

يا جماهير شعبنا المناضل:

ان هذه المرحلة هي مرحلة تحمل المسؤوليات الكفاحية داخل الارض المحتلة وخارجها لمواجهة هذه المؤامرة وكذلك مطلوب من القوى والشخصيات الوطنية رص صفوفها لمواجهة التحديات التي طرحها الملك العميل في خطابه المتلفز وذلك من أجل استعادة (م.ت.ف) الى خطها الوطني واسقاط اتفاق عمان نهجاً ورموزاً.

ونحن في شبيبة جبهة الانقاذ ندين الاصوات التي تندد باغتيال العميل «ظافر المصري» ونعاهد جماهير شعبنا بالاستمرار بالثورة حتى تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني وستصدى لكل العملاء والخونة لقضية شعبنا.

- عاشت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني.
- تحية الى شعبنا داخل وخارج الارض المحتلة واحداً موحداً.
- المجد والخلود لشهدائنا الابرار والخزي والعار للعملاء والمرتدين

شبيبة جبهة الانقاذ في مخيم السبينة
- منظمة الشباب الوطني الفلسطيني
- منظمة الشبية الفلسطينية
- منظمة الشبية التقدمية الفلسطينية
- اتحاد شبية الثورة الفلسطينية
- منظمة الطلائع والشبية الفلسطينية
- منظمة شبية النضال الفلسطينية

ثوار العاصفة يهاجمون عدة اهداف مشتركة للعدو الصهيوني وعصابات لحد

ادلى ناطق عسكري باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» - القيادة العامة لقوات العاصفة بما يلي:

في تمام الساعة الثالثة من فجر ١٩٨٦/٣/٦، هاجمت مجموعات من قواتنا اهدافاً مشتركة للعدو الصهيوني، وقوات العميل لحد في وادي الحاصباني في الجنوب اللبناني. مستخدمة في ذلك الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والقذائف الصاروخية ومدافع الهاون.

وقد اسفر الهجوم عن ايقاع خسائر فادحة في صفوف قوات العدو الصهيوني التي قامت بقصف المنطقة، لعدة ساعات. ■

عاشت فلسطين حرة عربية
عاش التحالف الوطني اللبناني الفلسطيني المشترك
المجد والخلود لشهدائنا الابرار
وانها لثورة حتى النصر

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)
القيادة العامة لقوات العاصفة

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - فرع سوريا يقيم ندوة

ضمن احتفالاته بمناسبة يوم المرأة العالمي اقام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - فرع سوريا ندوة سياسية فكرية حول دور المرأة العربية ونضالها التاريخي.

وذلك يوم الجمعة الموافق ١٩٨٦/٣/٧ الساعة الحادية عشرة صباحا في مقر مجمع الخالصة الكائن في مخيم اليرموك ■

Digitized by Birzeit University Library

الأخ أبو خالد العملة:

نريد وحدة للوطنيين الملتزمين بفلسطين القضية والتاريخ

ضمن نطاق الاسبوع السياسي الذي عقده الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين - فرع سوريا وتحت شعار: «لنتاضل من اجل اسقاط نهج الاستسلام ورموزه واستعادة منظمة التحرير الفلسطينية الى خطها الوطني والنضالي»، تحدث الاخ أبو خالد العملة امين السر المساعد للقيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» يوم ٢ آذار الجاري في ندوة سياسية هامة بقاعة «حلوة زيدان» بمخيم اليرموك عن اهم وآخر التطورات السياسية الراهنة على كافة المستويات الفلسطينية والعربية والدولية.

ونظرا لما تضمنته هذه الندوة من قضايا راهنة هامة. ننشر هنا نصها كاملا:

ايتها الاخوات..

ايها الاخوة..

ايتها الرفيقات والرفاق..

يسرني ان التقي معكم في اسبوعكم السياسي لتحدث ولتناقش معا مايواجه ثورتنا وقضيتنا من اخطار حقيقية في هذه المرحلة بالذات.. وبداية..

اذا كان خطاب الملك العميل حسين يشكل نقطة انعطاف سياسية هامة ومدخلا لحديثنا اليوم، فمن المهم ان نرى هذا الخطاب في سياق الدور التاريخي لهذا النظام حتى لانفاجأ بما اعلنه الملك العميل في خطابه الاخير، وبما تضمنه هذا الخطاب من وقائع تضليلية وتشويهية لطبيعة الصراع العربي - الصهيوني، حيث شكل هذا الخطاب لائحة اتهام لهذا الملك العميل ولرؤوس المرتدين امثال ياسر عرفات وزمرته حيث يوضح هذا الخطاب الشوط المقطوع في سياق الحل الامريكي لتصفية القضية الفلسطينية، ومن هنا نستطيع ان نرى ان حركة حسين جاءت ضمن سياق الهجمة الامبريالية المعاكسة الذي تقوم بها منذ فترة، وانها تشكل حلقة من حلقات ومحاور الهجوم الذي تشنه الامبريالية من اجل اخضاع المنطقة العربية وامتنا لهيمنتها، لاحداث تغيير في الميزان الدولي لصالح البرنامج الامبريالي...

وفي هذا السياق نرى ان ماتضمنه خطاب حسين يشكل محطة هامة يجب التوقف عندها ومناقشتها لاستنباط الدروس، ولتحديد المأزق الذي تعيشه الثورة اليوم، ليتسنى لهذه الثورة تجاوز كل سلبياتها من اجل القيام بمهامها الوطنية في حماية القضية من التصفية، من اجل ان تستمر هذه الثورة في اداء مهامها حتى تحرير فلسطين..

■ محاور الهجوم الامبريالي

.. ونحن اذ نقف عند هذه القضية لانسقط من ذهننا السياق الهجومي التي بادرت به اطراف المعسكر الرجعي، بدءاً بما جرى على ساحة لبنان، والذي يعتبر احد محاور الهجوم الذي استهدف ضرب ماأصطلح عليه - باتفاق دمشق الثلاثي - ومن خلال - أداة نقضه - القوات اللبنانية المرتكزة على شرعية امين الجميل المستند على الموقف الامريكي - الصهيوني لمواجهة اي حل على ساحة لبنان من اجل جعل هذه الساحة موقعا متصهينا خاضعا للبرنامج الامبريالي..

ان ماجرى على ساحة لبنان نراه في سياق استنزاف الجهد الوطني اللبناني الفلسطيني - السوري الهادف الى تجديد وانجاح الحلقة المركزية في استهدافات الهجوم الامبريالي - الصهيوني - الرجعي والتي هي في تقديرنا ماأشار له حسين مؤخرا في خطابه، والذي دل على ان الساحتين الاردنية والفلسطينية هما الميدان الحقيقي لمحور الهجوم الرجعي الفعلي من اجل تعميم كامب ديفيد هناك، كما ان ماجرى في شمال افريقيا قبل اسابيع.. ونعني ماتعرضت له الجماهيرية العربية الليبية من تهديدات امريكية - يشكل ايضا محوراً اخر يهدف الى شل قدرة الجماهيرية ومنعها من البقاء كموقع داعم لما يجري هناك في شمال افريقيا العربي، حيث المد الشعبي في السودان والحركة الجماهيرية الغاضبة في مصر العروبة، ولمنعها من دعم القوى الوطنية هنا في المشرق العربي، ونعني لبنان والثورة الفلسطينية، اذا فهذا المحور الهجومي الامبريالي الذي يستهدف ليبيا المتصدية للبرنامج المعادي يستهدف ايضا - وكما قلت - في المشرق العربي سوريا والثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية بهدف

تسليط النيران عبر الهجوم الفعلي - ضمن تقديراتهم - لتمرير حلقة جديدة من المؤامرة على الساحتين الاردنية والفلسطينية. وبتقديرنا - وعلى ضوء المعطيات المطروحة بكل ابعادها بين اطراف المشروعين، المشروع الوطني بكل ابعاده والمشروع الرجعي بكل اطرافه، يطرح السؤال التالي نفسه: هل ماقام به حسين هو خارج عن المألوف؟! والجواب بالتأكيد كلا.. ففي سياق البرنامج الامبريالي وفي اتفاقات «كامب ديفيد» وعبر دور الكيان الصهيوني - تاريخيا - على أرض فلسطين كمشروع امبريالي، يجري مايجري مستهدفا تغييب البعد الوطني الفلسطيني وكلنا نقول بالثورة على قاعدة وعينا لطبيعة هذا الكيان الصهيوني، وبأن الصراع بيننا وبينه صراع تناحري، وليس صراعا على قسم من جغرافية فلسطين او جغرافية الوطن العربي، فهذا الكيان يشكل رأس الجسر الامبريالي الهادف الى تطويع امتنا، والسيطرة على وطننا العربي ونهب خيراته واستعباد شعبه، وبالتالي توظيف كل ذلك في اطار الصراع الدولي لمصلحة الامبريالية..

ومن اجل هذا وجد الكيان الصهيوني الذي يشكل تعبيرا واضحا عن التلاحم العضوي مع الامبريالية.

اذا.. فرأس الجسر الامبريالي هذا في اطاره العدواني الاستيطاني الجاري لايمكن له ان يتحمل وجودا فلسطينيا، والا فستفقد هذه القاعدة العدوانية صفتها ودورها، وبالتالي، امكانية قيامها بالدور المناط بها..

صراع ضمن الموقع الواحد

اذا.. فاتفاقيات «كامب ديفيد» جاءت لتترجم طبيعة هذا الكيان واهدافه بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني، حيث غيب هذا الشعب، وجرى النظر لمن تبقى من اهلنا في فلسطين وكما جاء بالضبط على لسان العميل «حسين»: على انهم (مجموعة من الفلسطينيين او الاردنيين اللاجئين (!!!) هناك في وطنهم !!) عبر ماسمي بمشروع الحكم الذاتي او الادارة المدنية هذا هو بالضبط ماخطط ومايجري العمل لانجازه اذا، فهل الذي جرى بين حسين وعرفات يقع ضمن اطار الخلاف الجدي.. او المناورة؟! نقول: نعم فما جرى يقع ضمن اطار الخلاف الجدي حيث استنفد عرفات، وقدم كل ماطلبه حسين والبرنامج المعادي، انها صراعهم

هو صراع ضمن الموقع الواحد، وليس من موقعين مختلفين، والذي يحدد هذا هو ادراكنا لما كان مطلوبا من عرفات ان يقدمه، وماذا كان يريد حسين والبرنامج؟! فبالتأكيد كان البرنامج الرجعي يستهدف تصفية البندقية الفلسطينية

عرفات ومن معه والعميل حسين يساومون اليوم على كل فلسطين

ومنظمة التحرير ككيان وهوية لشعبنا، وبالتالي تصفية القضية، وعرفات لم يكن في اطار المجتهد - في حركته وعلاقته بالملك حسين - حيث قد يخطىء او يصيب، لان عرفات كان يدرك ماهو مخطط له، وماهو مطروح على الساحة.. وعرفات كان قد عرض علينا ذلك بكل وضوح قبل الخروج من بيروت - وحتى قبل غزو لبنان - وكلكم تذكرون قمة فاس الاولى ومشروع فهد (الامير وقتذاك)، وقتها تحدث عرفات في اطر حركة «فتح» واعتقد ان معظم فصائل الثورة كانت على علم بذلك، عندما حدد لنا في أطرنا القيادية، «بأنه لايوجد امام الفلسطينيين سوى الحكم الذاتي، وبالتالي فليس هناك حل غير الحل الامريكي في المنطقة، «وقال»: اللهم اشهد اني قد بلغت !!، وهاهو القطار الامريكي متوقف، فكيف نصعد لنسير فيه؟ ! «هذا هو فهم عرفات الذي كان يدرك تماما طبيعة المرحلة واستحقاقاتها عندما حدد موقفه - ايضا - قبل خروجنا من بيروت، باصطفافه الى جانب المشروع الامبريالي مع الملك حسين، واذا رصدنا تحركات عرفات بعد الخروج من بيروت فسوف نرى بوضوح ان ماكان مطلوبا من عرفات هو تصفية البندقية الفلسطينية من خلال ابعادها وتشتيتها خارج موقع الصراع الحقيقي على ارض لبنان، ليصبح هذا الشتات محطة في سياق التسوية.. وكلكم عاش مرحلة الصراع لحماية البندقية الفلسطينية، حيث وقف كوادر واعضاء حركة «فتح» بانتفاضتهم في وجه عرفات، لحماية البندقية والثورة.

الدورة / ١٦/ احد مرتكزات الملك

اننا ادركنا تماما نهاية هذا المطاف الذي يريد عرفات ان يصل اليه، و ندرك بالضبط ماذا تعني هذه العلاقة مع الملك العميل والذي ندرك طبيعة نظامه ودوره التاريخي بالنسبة للقضية الفلسطينية، فحسين لايقوم الآن فقط بمؤامراته، فما جرى اليوم ليس الا حلقة في سلسلة الدور التاريخي لهذا النظام من اجل تصفية القضية الفلسطينية، وقد وجد هذا النظام - اصلا - ليكون السياج والمستوعب لما يترتب على وجود الكيان الصهيوني على ارض فلسطين، خدمة للبرنامج الامبريالي العام. ومن هنا.. وعلى قاعدة ادراكنا لطبيعة نظام حسين ودوره ووظيفته، وانحياز عرفات الواهم بان مصلحته هناك عند هذا النظام، وعلى قاعدة ادراكنا لهذه المخاطر الجدية على الثورة والقضية كانت انتفاضة - فتح - والموقف الوطني الفلسطيني للعديد من الفصائل التي وقفت تواجه الانحراف الذي شكل مدخلا لتصفية القضية الفلسطينية والثورة.. وللاسف لم يقف - البعض - ليقيم بصدق وبموضوعية حجم المخاطر التي يشكلها هذا الاتجاه المنحرف في

Digitized by Birzeit University Library

ساحتنا الفلسطينية على مجمل الصراع بالنسبة لقضيتنا وقضايا امتنا، الا اننا وقفنا ضد (ماانجزته !) الدورة /١٦/ للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وكلكم يذكر ان عرفات ذهب للجزائر وهو قد التقى بالصهاينة وبدأ يقيم علاقاته مع نظام «كامب ديفيد» في مصر، اضافة الى تلاقيه مع مشروع ريغان والى انفراده بالموافقة على قمة (فاس) التي شكلت اعترافاً بالكيان الصهيوني، ذهب عرفات الى الدورة /١٦/ ليخرج بالنتائج التي رفضناها والتي اعتقد ان معظم فصائل الثورة - باستثناء القليل منها - كانت لها تحفظاتها على نتائج هذه الدورة وقراراتها التي شكلت فيما شكلت احد مرتكزات حركة الملك العميل في الاردن السياسية وارتكز حسين ايضا الى قمة فاس والى ماتفق عليه مع عرفات في اتفاق (١١ شباط) الذي يتضمن (الكونفدرالية) ويتضمن في جوهره - ايضا ماقاله حسين في خطابه - بان عرفات ليس ضد ٢٤٢ و ٣٣٨.

وعرفات كان واهما بانه سيكون شريكا للملك حسين هناك في شرق الاردن، اما بالنسبة لفلسطين فعرفات يدرك تماما ان مترا واحدا من فلسطين لن يعود بالمساومة التي انخرط بها، وكان عرفات يعتقد ان الشعب الفلسطيني المتواجد على ساحة الاردن بنسبة كبرى، سيشكل له الارضية التي تعطيه حق المشاركة مع الملك حسين وحيث توجد مصالحه هناك مع البرجوازية الفلسطينية في الاردن، كما اعتقد عرفات الا انه لاحسين ولا الكيان الصهيوني ولا الامبريالية ولا الرجعية العربية مع هذا الافق الذي يتوهمه عرفات، فهم مع حسين الذي اختبر تاريخيا وخدم الكيان الصهيوني والبرنامج الامبريالي.

لا اجماع وطني خارج اطار الميثاق الوطني

الا ان المأزق الذي وصلت اليه الثورة ليس فيما اعلنه حسين يوم ١٩ شباط الماضي إذ إن المأزق الاكبر كان عندما وقف البعض متردداً - ولازال - في اطار المواجهة لهذا النهج المنحرف الخائن والمستند الى المساومة على بيع فلسطين من أجل مصالحه الذاتية.. اذ وقف البعض مزيتا للعديد من القرارات والمواقف التي تمس جوهر ميثاقنا الوطني وجوهر اجماعنا الوطني - حيث لا اجماع وطني خارج اطار ميثاقنا الوطني - وكل البرامج التي كانت خارج هذا الاطار لم يجمع عليها مناضلو شعبنا، ولا أهلنا في الداخل او الخارج، ومن المهم ان نقول - دونما مواربة أو كذب على انفسنا واهلنا - للذين يزينون (المرحلية) في اطار العمل السياسي التسووي - وهم يدركون تماما ان مايسمى بالبرنامج المرحلي ليس برنامجا مرحليا بقدر ماهو برنامج استراتيجي - ان من لايجرؤ على ان يقول علنا في صحفه وأدبياته ومطبوعاته الداخلية بأن هذا البرنامج يعترف ضمنا بالكيان الصهيوني ويعتبره مجتمعا كبقية المجتمعات فهو يضلل نفسه وجماهيرنا وبالتالي فما جرى في ساحتنا لايتمثل فقط في حركته الخطيرة اليوم من خلال عرفات، انما يشكل مدخلا خطيرا لاسقاط بعض الثوابت الهامة من نضالنا في مواجهة هذه الغزوة الصهيونية الهادفة ليس فقط الى استكمال الاستيطان في أرضنا فلسطين وتثبيت امن القاعدة العدوانية فيها، لابل من اجل تطويع امتنا لمجمل املاءات اعدائنا،

ومن هنا - ونحن نرى مايجري اليوم - ولاستخلاص الدروس والمهمات - علينا ان نقف بكل صدق، ونواجه انفسنا وشعبنا بالكيفية التي نحمي بها قضيتنا، اذ لن تحمي فلسطين بالسياسات الموجودة اليوم، ولا بهذه العلاقات القائمة في ساحتنا الفلسطينية، لان جانبا من أزمتنا في هذه الساحة يستند بالضرورة الى الاستجابة الموضوعية للواقع العربي لمجمل املاءات البرنامج الامبريالي في بلادنا.

اذا لن نستطيع دحر هذه الغزوة الصهيونية وهزيمة مجمل البرنامج الامبريالي في بلادنا الا عبر التغيير في هذا الواقع بالاستناد الى فهم حقيقي للصراع، وبالتصميم على المواجهة.

لن ينجح حسين أبدا

.. والحلقة الفلسطينية هي جزء من هذا السياق العام، تدرك بالضبط طبيعة هذا الصراع، ودورها في سياقها القومي الهادف الى تحرير فلسطين، والى دحر هذه الغزوة، ودون هذا الوضوح لن نحمي اطلاقا فلسطين، بل سنضيعها كما ضاعت في الماضي عبر السياسات الخاطئة وعبر القوى التي مصلحتها في المساومة مع اعدائها.

وايضا بهذه العلاقات غير الديمقراطية في ساحتنا لن نستطيع مواجهة جبهة الاعداء ولا السياسات القائمة اليوم، وعلينا ان نواجه هذا الخطر الحقيقي والجدي لتصفية القضية الفلسطينية والحاق الاردن بمشروع «كامب ديفيد» والذي يهدف الى تسهيل حركة البرنامج المعادي ليستمر في مشروعه لاخضاع المنطقة بقعة - بقعة ومن هنا نستطيع ان نرى طبيعة الهجمة الراهنة، التي تستهدف تعميم «كامب ديفيد» عبر محاولة حسين تشكيل بديل رجعي فلسطيني على قاعدة اعتقاده ان الكيان الصهيوني مهيأ اليوم لمثل هذه التسوية - التصفية - واعتقاده ان الوضع العربي والوضع الدولي مهيآن لذلك أيضاً..

وباستقرائنا لمجمل هذه الحلقات نرى ان مايراه الملك العميل كشرط لتمرير هذه الحلقة هو قدرته على انجاح مشروع الادارة المدنية داخل فلسطين المحتلة - بمعنى انضاج العامل الفلسطيني في الداخل لهذا الحل.. وقد جاء الجواب اليوم كمؤشر على موقف جماهيرنا ومناضلينا في الوطن المحتل، وذلك عندما قاموا باصدار وتنفيذ حكم الاعدام بالعميل «ظافر المصري» الذي شكل مدخلا مستجيبا للادارة المدنية التي واجهها وسيواجهها شعبنا عام ١٩٨١.

وعندما يسقط (ظافر المصري) اليوم يتضح موقف شعبنا داخل الوطن المحتل من هذا المشروع، وهذا هو موقف قوى ثورتنا المصممة على اسقاط هذا النهج وهذه الحلقة من حلقات كامب ديفيد، ونقول هنا: لن ينجح حسين أبدا، ونقول ذلك على قاعدة فهمنا لمواقف شعبنا تجاه كل مؤامرات هذا العميل، وتجاه مواقف ومخططات الكيان الصهيوني.. ونعتقد جازمين ان الحلقة العربية - وتحديدا - هنا في سوريا، - ومن موقع ادراكها لطبيعة هذا الاستهداف لتعميم «كامب ديفيد» والهادف - بالضرورة - الى محاصرتها واضعافها كمقدمة لاخضاعها للبرنامج المعادي - نقول جازمين: ان سوريا لن تقف مترددة او متفرجة على حسين أو على أطراف هذا البرنامج على الساحتين الاردنية والفلسطينية..

أما دوليا، فالمنظومة الاشتراكية ورفاقنا السوفيت فموقفهم واضح - قبل خطاب الملك حسين - من اتفاق ١١/ شباط ومن نشاط عرفات بشكل عام، وهذا الوضوح شكل ويشكل سلاحا مهما في مواجهة هذه الحلقة الجديدة التي يدعي حسين زوراً - انه لن ينخرط فيها الا عبر مشاركة كل المعنيين، ويقصد بذلك سوريا، ومن خلال المؤتمر الدولي الذي يطرحه - حسب المفهوم الامريكي - حيث يحضره الاتحاد السوفياتي كشاهد زور ليس الا.

التغيير قادم في مصر

وحسين يحاول ان يحيّد سوريا وان يرتب اموره على الساحتين الاردنية والفلسطينية بأقل مايمكن من الاشتباك معه، لكن وكما قلت فهذا الموقف واضح ومفهوم من قبل اخوتنا في سوريا، وبالتأكيد من قبل باقي الاطراف العربية الوطنية واعني ليبيا واليمن الديمقراطي، فهؤلاء ليسوا مع خطوة حسين، اما باقي (الجوقة) الرجعية فهي طبعا مع حسين،

ان ثمة صراعاً يجري بين امكانية تحقيق خطوة جديدة لصالح البرنامج الامبريالي وبين خطوة اخرى على اساس دحر هذه الحلقة واستنهاض جماهيرنا العربية، وهذا صراع محتدم بين المشروع الوطني القومي، والمشروع الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ونؤكد ان مايجري هذه الايام على ساحة وطننا العربي يربك فعلا البرنامج الامبريالي بشكل عام، ويؤثر على مدى المأزق الذي يعيشه هذا البرنامج، ومايجري هذه الايام في مصر يشكل بداية للتحرك الشعبي الواسع لدفن نظام كامب ديفيد.

وكلنا متفائلون من منطلق فهمنا لمأزق «كامب ديفيد» على ساحة مصر، وتفاؤلنا ليس تفاؤلا طوباويا، بل ينطلق من ادراكنا لعدم قدرة هذا النظام المرتبط بالامبريالية على حل معضلات مصر، بل على العكس فنحن نرى ان المشكلات

لن تستجدي

هويتنا الوطنية،

والشرعية

تنتزع

عبر

النضال

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تتفاقم في هذه الساحة، والديون تتراكم، والفقراء الذين يدركون مصلحتهم فعليا هم وحدهم قادمون لتغيير ساحة مصر، وامريكا لاتستطيع حل مشاكلها الداخلية والخارجية فكيف الحال ازاء مشاكل من ارتبط معها؟! والبرنامج الامبريالي يعيش ايضا مأزقه في السودان العربي الذي لازالت تناضل جماهيره وقواه الوطنية من اجل احداث تغيير ثوري على هذه الساحة العربية للتخلص من كل تركة نظام النميري، وكل المعضلات التي يواجهها الشعب العربي هناك.

كما أن البرنامج الامبريالي يعيش هنا ايضا في المشرق العربي مأزقا حادا فقد حاولوا تعميم «كامب ديفيد» في لبنان وفشلوا، وهم يحاولون الان ان يشكلوا حضورا - كما قلت - من أجل استنزاف لبنان وقواه الوطنية، ونحن نقول: بأن الجماهير الوطنية اللبنانية وقواها المقاتلة التي لازالت تقاتل، ونقاتل معها لتحرير الجنوب ودحر الاحتلال وهزيمة المشروع الفاشي على الساحة اللبنانية قادرة على تحقيق النصر وانجاز المشروع الوطني الديمقراطي في لبنان، الامر الذي سيعمق مأزق الكيان الصهيوني والبرنامج الامبريالي في هذا الجزء من الوطن العربي.

الخطاب لائحة اتهام لمحاكمة عرفات والملك

لذا.. فالحلقات التي يعتقد حسين انها مهيأة ليست كذلك، نقول ذلك بتقدير سريع، وان كنا نعيش مأزقاً من طبيعة اخرى بين اطراف مشروعنا الوطني، لكنا نقول: ان المأزق الذي لدى عدونا - ضمن ماهو قائم - هو مأزق كبير لن يتمكن حسين والبرنامج الرجعي من حله، ولن يتمكنوا من انجاز خطوة جديدة على صعيد حركتهم، وموقف حسين لم يفاجئنا، ففهمنا له ولدوره التاريخي الموغل في الخيانة يجعلنا ندرك لماذا قال ماقاله، وماذا يريد، لكن مايفاجئنا حقا ان البعض في صفنا الوطني لايزال في موقع التردد والرهان بدل الخروج باستنتاج صحيح من خلال خطاب الملك حسين الذي شكل لائحة اتهام حقيقية له ولهذه الزمرة المنحرفة التي أيدت كل هذا الاستعداد الكبير للانخراط في المشروع الامريكي، ومايفاجئنا اكثر ان يخرج علينا البعض قائلين بعد كل ماجرى (اهلا بعرفات في الموقع الوطني !!)، بل قائلين ماهو اخطر من ذلك: (اهلا بعرفات قائدا وطنيا !!)، وكأن شيئا لم يجر في ساحتنا الفلسطينية، وكأن عرفات ليس مسؤولا عن كل هذا التمزق والضياع والاحباط في ساحتنا، وكأنها عرفات لم يبع دماء الشهداء على قاعدة اوهامه، ولم يقم بكل هذا التفريط - بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنى - عبر مشاريعه مع الملك التي قدمها للامريكان.

نعم، فالخطاب شكل لائحة اتهام يفترض ان يحاكم بها الملك وعرفات، لانه ليس هناك من مخول (باسم التباكي على شعبنا) للتفريط بذرة

Digitized by Birzeit University Library

تراب فلسطينية لكن يبدو أن الخيانة قد اصبحت بالفعل - وبكل صفاقة ووقاحة وجهة نظر !!، اذ يخرج علينا حسين في خطابه هذا، ويتحدث عن فلسطين !!، وعن امكانية التعايش مع الكيان الصهيوني مادامت الامة العربية مهددة بهذا الكيان)، ونقول خسىء هذا العميل الذي يحاول «ايهامنا !» بانه يشكل نقيضا للكيان الصهيوني في الوقت الذي يكمل فيه هذا العميل دور هذا الكيان الذي يحاول تصفية الارض والشعب، وحسين لن يستطيع تضليل جماهير شعبنا التي خبرت هذا العدو، وتعرف نواياه جيدا، والذي أود قوله هنا: انه من موقعنا الوطني لايجوز ان نسهم - بحسن او بسوء نية - في خدمة مشروع الملك حسين، او المشروع العام للبرنامج الامبريالي، من خلال تمييع الاصطفاف الوطني الهادف الى اعادة ترتيب منظمة التحرير كأداة فعلية للتحرير، وليس كما استنتج (الجاسوس) حسين ان (لافائدة من وجود منظمة التحرير مادام هدفها التحرير !!، وانه هو الذي سيستعيد الارض بمساعدة اسياده الامبرياليين !!).

نقول هذا - ونحن لسنا بصدد تسجيل المواقف - بل نقول ذلك خدمة لقضيتنا الوطنية والقومية، ونضيف: ان ماجرى هو درس بليغ وكبير لمن يحملون بافطات مزورة لاعلاقة لها بفلسطين، فعرفات ومن معه والعميل حسين يساومون اليوم على كل فلسطين ومن خلال تعاطيهم مع قرار (٢٤٢)، وباقي القرارات الدولية التي تتعاطى مع شعبنا كحفنة لاجئين وتتعاطى مع قضية الصراع العربي - الصهيوني كقضية حدود على اعتبار ان قضية فلسطين ليست الا قضية محافظة داخل مملكة العميل حسين !!،

وليست قضية قومية مركزية لامتنا، وهذا هو عين التغييب الكامل لاوجه الصراع بين امتنا والعدو الصهيوني، ومن يعتقد اليوم ان عرفات كان في موقع (الخطأ) (وعفا الله عما مضى) يصب - اراد او لم يرد - في خدمة هذا المشروع، كما ان اي تردد في هذه المرحلة سيكون لصالح هذا المشروع فجانب من التصدي للهجوم الامبريالي هو وضوح رؤيتنا وبلورتنا للموقف والاداة الوطنية القادرة على تحمل مسؤوليتها في التصدي والمواجهة لمشروع حسين والمشروع الرجعي الهادف الى تصفية القضية الفلسطينية.

نريد وحدة للوطنيين الملتزمين

بغير هذا.. سيزداد الشرخ في ساحتنا الفلسطينية ليصب في محصلته في مصلحة اولئك المنحرفين والخونة، وفي مصلحة الملك العميل نفسه، وحتى لانقع في هذا المحظور فاننا في جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وقفنا عند خطاب الملك، ويفترض أنه قد صدر بيان عن جبهة الانقاذ، الا ان هذا البيان كان لايخلو من جانب خجول رغم تأكيده على الثوابت العامة في جبهة الانقاذ، اذ اكد على الهدفين المركزيين: اسقاط هذا النهج ورموزه الذي اوصل الساحة الى ماوصلت اليه من مخاطر، ومن ثم استعادة منظمة التحرير لخطها الوطني.. لكننا نقول للمتباكين على الوحدة الوطنية: لنضع ايدينا بايديهم.. لنضع هذه الوحدة الوطنية لكنا نريد وحدة للوطنيين الملتزمين بفلسطين القضية والتاريخ، فلسطين المستقبل والملتزمين بقضايا امتهم على قاعدة اننا منظمة تحرير فلسطينية، وليس من اجل تزوير جديد على جماهيرنا من خلال اعطاء (صك براءة) للمنحرفين، بل من اجل مزيد من الحرص على الموقف الوطني والتماسك الوطني، فبقدر وضوحنا لجماهيرنا والتزامنا بقضايا هذه الجماهير تحقق ذلك.

وللاسف فالاصوات التي خرجت مستنتجة استنتاجات اخرى لاتخدم هذا الهدف وكلكم يعرف اننا في جبهة الانقاذ نعاني من تردد وتخبط وذلك من اجل بلورة البديل الوطني المقنع لجماهيرنا واصدقائنا وحلفائنا، ونحن نقول ذلك لنكون صادقين اكثر معكم، فجبهة الانقاذ قد ولدت مهشمة لانها جبهة تتساوى فيها القوى - ميكانيكيا - وهي جبهة لاتنظيم قائد لها، وبالتالي يوجد داخلها شكل من اشكال التنسيق وهي ليست جبهة تتحرك وفق مؤسسات وهيئات واطر وبرامج عمل تترجم اهدافها المعلنة، لكنا نقول - بكل صراحة - ان وضع جبهة الانقاذ ليس هكذا، بل ان هنا اختلافا على نقاط معينة في اطار الجبهة، احدها هو الموقف من الاتحادات والمنظمات الشعبية، وهذا الموقف - مثلا - اعاق تطور وتفاعل جبهة الانقاذ، وهذا الموقف هو موقف سياسي اكثر مما هو موقف نقابي وحسب.

وجذر الخلاف مع البعض في جبهة الانقاذ - مهما غلفناه - هو خلاف سياسي على عرفات والموقف منه، خصوصاً وان هناك قوى لم تحسم موقفها بعد من عرفات سواء كانت في «جبهة الانقاذ» او خارجها، والمنظمات الشعبية التي نتحدث عنها هي منظمات لها بعد سياسي في اطار علاقاتنا الدولية، ولها ايضا بعد تنظيمي في اطار «الانقاذ»، وكما تحدثنا يوجد اطار قيادي للانقاذ ولا بد من وجود مجلس قيادي للانقاذ تتمثل فيه المنظمات الشعبية وبعض القوى الفلسطينية والشخصيات الوطنية الفلسطينية، ولا يجوز أن يغيب هذا العامل المهم في اطار نضالنا الشعبي الجماهيري وان تبقى الاتحادات حكرا على عرفات، لان هذا يعني اننا لانريد استكمال بنية مؤسسات جبهة الانقاذ، ويعني ايضا عدم رغبتنا في تشكيل فروع لجبهة الانقاذ في الساحات المتعددة، وكلكم يعرف ان هناك ساحات كثيرة في العالم تتواجد فيها كقطاعات طلابية، فكيف يمكن تشكيل اتحادين للطلاب احدهما لعرفات والاخر للانقاذ ؟!، هذا بالاضافة الى ان هناك أطرافاً في جبهة الانقاذ لازالت تتعامل مع عرفات، و معنا، وهذا الموقف، وان بدا بسيطا او كما يريد البعض تبسيطه، نرى نحن فيه جوهرا سياسيا يبعدنا عن الحسم مع عرفات وهذا يعيق تطوير وتفعيل جبهة الانقاذ، كما يعيق الهدف المركزي الثاني للجبهة حيث لايسهم باسقاط النهج ورموزه، وبالتالي فهو يضرب آلية العمل من اجل استعادة منظمة التحرير الى خطها الوطني.

الشرعية تنتزع عبر النضال

اذا.. كيف يمكن ان نستعيد منظمة التحرير الفلسطينية والبعض غير حاسم من عرفات عبر الاتحادات الشعبية ؟! رغم مالهذه الاتحادات من تأثير داخل مواقع شعبنا، كما اننا لم نحدد بالضبط

حتى الان علاقتنا مع باقي القوى والفصائل والهيئات عبر جبهة الانقاذ، لذا فان تغييب مثل هذه القضايا الهامة كان له تأثيره السلبي على تطوير الانقاذ باتجاه تحقيق اهدافها.

وكلكم يعرف ان جبهة الانقاذ منذ تشكيلها اتفقت على ان يعرض برنامجها السياسي والتنظيمي على كل الفصائل والقوى، والذي يوافق على هذا البرنامج يحق له ان يكون في اطار جبهة الانقاذ لكنا - للاسف - لم نتمكن وعبر مرحلة طويلة من اجراء هذا الحوار مع الفصائل والقوى الى ان جرى ذلك في الشهر الماضي حيث تم اقرار اجراء الحوار مع اربعة فصائل هي: الجبهة الديمقراطية، والحزب الشيوعي الفلسطيني، والمجلس الثوري، والحزب الشيوعي الفلسطيني - القيادة المؤقتة، وجرى الكثير من الحديث عن طبيعة التسميات والاسماء، واتفق اخيرا انه بهذه التسميات يمكن ان تتمايز الفصائل والقوى عن بعضها البعض وان جبهة الانقاذ مفتوحة لكل هذه القوى على قاعدة الانسجام مع برنامجها السياسي والتنظيمي الا ان الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني كان لها موقف متعارضا مع فهمنا من حيث الاسس السياسية، التي تشكل مدخلا للاصطفاف الوطني الفلسطيني اذ كان لها فهمها الخاص الذي يريدان حوله وضوحا في الموقف الفلسطيني وهم صادقون مع انفسهم !، اذ يريدان الارتكاز على قرارات المجالس الوطنية وخاصة الدورة السادسة عشرة، ويريدان وضوحا في موقف الانقاذ وغيرها من القوى التي ستشارك في الاصطفاف، يريدان وضوحا حول قمة (فاس)، والقمم العربية الاخرى، كما يريدان موقفا واضحا من المؤتمر الدولي، وكل هذا منسجم مع مايطرحه الفصيلان المذكوران، وبالتأكيد اختلفنا معهم وحاورنا بقية القوى الاخرى ووصلنا من خلال الحوار البناء مع رفاقنا في الحزب الشيوعي - القيادة المؤقتة، واخوتنا في المجلس الثوري الى موافقتهما على الانخراط في جبهة الانقاذ، ولكن للاسف سمعنا اجتهادات في اطار الانقاذ لم تكن مطروحة سابقا مثل: اذا وافقا... فأهلا بهما ولكن ليس في اطار القيادة، انما في مجلس القيادة، وقيل هذا بعد حوار ترددت فيه اقوال حول (الشرعية واللاشرعية)، وعن عدم استطاعة جبهة الانقاذ تقديم الشرعية للحزب الشيوعي، ونحن نأسف ونرفض هذا المنطق، وذلك لان الشرعية لايعطيها احد، فالشرعية تنتزع عبر النضال والتسميات في اطار العمل الوطني والمصلحة الوطنية لا يمكن القفز عليها، لان مصلحة الوطن في تحشيد الجهد الوطني.

وقد رأينا في هذا الموقف اشارة غير جادة لتطوير الانقاذ من اجل قيامها بمهامها وتحقيق اهدافها..

عندما يسقط «ظافر المصري» اليوم يتضح موقف شعبنا

حسين وعرفات مازالا في المعسكر الواحد

لقد وقفنا امام خطاب حسين واصدرنا بيانا اكدنا فيه على الهدفين الاساسيين للانقاذ، لكنا سمعنا من البعض مواقف وتصريحات قد تختلف عن هذا الجوهر وبمعنى آخر: فالمأزق الموجود لدى هذا الطرف الوطني ان استمر سيصب في خدمة مشروع حسين وعرفات، والحريص على حماية القضية الوطنية عليه ان يدفع بالامور بشكل اسرع في اتجاه بلورة هدفي الانقاذ المعلنين سابقا..

وليوضع لها آلية عمل من خلال اسقاط هذا الوهم حول عرفات ومن معه، لان عرفات سيحاول التحرك من خلال عدة محاور احدها: هو تخريب وتمزيق وتفتيت الصف الوطني، ليخدم بالتالي مجمل المشروع، ذلك لان عرفات لم يخرج من المشروع، وكونه متعارضاً مع الملك حسين لا يعني ابدا خروجه من المشروع، بل انهما لازالا في المعسكر الواحد وفي المستقبل مع ياسر عرفات، حيث لم يجر طلاق نهائي بين اعضاء المعسكر الرجعي الواحد، ومن يعتقد غير هذا فهو واهم، ومن يعتقد بامكانية عودة عرفات الى الموقع الوطني فهو ايضا واهم، والذي يعتقد ان أحدا من تشكيلة عرفات سيستطيع تجاوزه ويأتي للموقع الوطني هو أيضا واهم..

قد يأتي اشخاص من خارج هيئات عرفات القيادية من الذين لازالوا تحت تأثير التحذير والتضليل ليقفوا خارج موقعه، انها هيئاته القيادية فمن يعتقد بان هناك أحداً منها يستطيع تجاوز عرفات فهو مخطىء لان عرفات هو الذي يشكل الكتلة الاساسية المرتكزة على عوامل الاستمرار المستندة الى المعسكر الرجعي، الذي قد يتباين او يختلف بعضه مع بعض لكن الجميع في المحصلة جزء من هذا المعسكر الرجعي، وبالتالي يجب الا

Digitized by Birzeit University Library

تتخذع وتتطلي علينا الاشاعات التي تحاول ان تزين هؤلاء، كي لانحصد في النهاية المآسي وهدر الجهد والدم الفلسطيني.

لذا حتى تتجاوز هذا المأزق وتحقق اهداف الانقاذ علينا ان نصنع آلية حقيقية لاستعادة المنظمة الى خطها الوطني على قاعدة اسقاط النهج المنحرف ورموزه. وبمعنى آخر علينا ان نطرح مامن شأنه ان يحشد اوسع جهد وطني في مواجهة هذه الحلقة الجديدة من المؤامرة، كي نسقط هذه الذريعة التي ستصبح مستقبلا: من مع الملك حسين؟ ! ومن مع منظمة التحرير؟ ! او من مع البديل الرجعي الذي يحاول حسين تشكيله؟ ! .

ايها الاخوة والرفاق . . .

ان فلسطين لايمثلها الرجعيون ولاياسر عرفات بكل ماقام به من سياسات ان الذي يمثل شعبنا بالفعل هم الذين يعبرون عن ارادته واستمرار الثورة واستمرار الصراع من اجل تحرير الوطن،

فهؤلاء المناضلون مدعوون بالفعل لترتيب اوضاعهم عبر مجلس وطني يضع البرنامج السياسي - التنظيمي - الكفاحي لمواجهة التآمر بكل حلقاته.

ومن اجل القيام بمهامنا الوطنية في سياق العملية الثورية في بلادنا، من اجل تحرير فلسطين ومن اجل تحقيق كل الاهداف التي تناضل من اجلها جماهير امتنا وقواها الثورية. وبدون هذا نكون كمن يكذب على نفسه وجماهيره، وسنعيش في دوامة جديدة، لان عرفات ليس جاهلا، وهو يعرف حسين ومايريد، واذا كانت لديه اوهام في انه يستطيع بفهلوته ان يضحك على الملك حسين !، فان الملك حسين ايضا ليس جاهلا،

وهو يعرف ماذا يريد وهو مدعوم من اطراف المعسكر الرجعي اكثر من ياسر عرفات بحكم كون عرفات يمثل جانبا من الموضوع الذي يجب تغييبه وهو البعد الفلسطيني، والكل يعرف ماقاله «بيريز» قبل اسبوعين في الكنيست الصهيوني حين طرح مشروعا معدلا للحكم الذاتي ينص على مجموعة نقاط جوهرها لايخرج عن مفهوم «الحكم الذاتي» الذي جاء الى حد كبير مطابقا لما نصت عليه اتفاقيات كامب ديفيد حول البلديات ودورها في التعليم والشؤون الاجتماعية وفي القضايا الخدماتية والشرطة الصهيونية سواء داخل المدن او في مناطق استراتيجية معينة هي المعنية بالامن،

وكذلك الجيش فهو الذي يحدد متى يتدخل على ضوء المصلحة الامنية للكيان، كما يحدد الحركة

والعبور بين المدن الفلسطينية التي فيها كثافة سكانية هذا هو «الحكم الذاتي» الذي اعتقدوا ان «ظافر المصري» يمكن ان يشكل مدخلا لتطبيقه من جانب واحد، كعملية ضغط من جهة على الاطراف المترددة، ومن جهة أخرى لفتح جسور بينهم وبين الملك ولا توجد بهذا الخصوص بينهم

اية مشكلة بل بالعكس يوجد تجاوب كامل بين مايطرحه الكيان على لسان «بيريز» وبين مايطرحه

الملك حسين، وبالتأكيد فالذي جاء في خطاب حسين كشف دوره ودور عرفات والمدى الذي قطعوه في السير باتجاه البرنامج الامريكي وفي محاولة تصفية القضية.

لن نستجدي هويتنا الوطنية

ان هذا يستوجب منا ان نقف بمسؤولية عالية، وان نرى حجم المخاطر التي تهدد قضيتنا ونضال شعبنا وامتنا طوال قرن كامل في مواجهة الغزو الصهيوني.

ان الموقف الرسمي العربي - الذي وقف حتى اللحظة غير معلق على ماجرى في خطاب حسين والذي جوهره محاولة لتغييب (م. ت. ف) كممثل شرعي وحيد لشعبنا وتغييب للهوية الوطنية الفلسطينية، اي اسقاط لقرار قمة الرباط بهذا الخصوص - هو موقف غير واضح، ويستدعي التساؤل، غير انه جاء في خطاب الرئيس حافظ الاسد قبل يومين في مجلس الشعب مايتعارض في جوهره مع ماطرحه حسين، مشيرا الى ان الزمن ليس كما يقول البعض لصالح الكيان الصهيوني في ترتيب الارض والسكان في الارض المحتلة،

بالاضافة الى الاشارة التي تشير الى الموقف السوري الداعم لقيام الدولة الفلسطينية، وايضا في سياق حديثه عن الجولان قال الرئيس الاسد:

تذكروا ان الجولان في وسط سوريا، ان هذا مشروع تحرير، ولكن غير هذه الاشارة لم نسمع اي موقف عربي تجاه خطاب الملك حسين.

ان السؤال هو: هل وصل الموقف العربي الرسمي الى حد القفز عن (م. ت. ف) والغاء دورها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني؟؟

هذا السؤال نطرحه على جماهيرنا الفلسطينية والعربية وقواها الثورية. .

البرنامج الامبريالي في مأزق

انا نؤكد ان من يقفز عن الهوية الوطنية الفلسطينية، ومنجزات شعبنا التي حققها عبر نضاله المرير والطويل، اراد او لم يرد فهو يخدم المشروع الامبريالي ويخدم مخطط تصفية القضية الفلسطينية، وبالتالي نقول للجميع ان دور (م. ت. ف) وهويتنا الوطنية لن نستجديه من

الرجعيات العربية، من قابوس وفهد وحسين ومبارك وصدام بل ان هذا الدور ننتزعه عبر

النضال، وعبر تمثيلنا لشعبنا وارادته في استمرار الثورة واستمرار العمل على قاعدة فهمنا للصراع.

انا فصيل متميز بهويته السياسية الوطنية الواضحة وبدوره الكفاحي النضالي في سياق النضال القومي، ومدرك لطبيعة واهداف امتنا،

وبالتالي يؤدي مهامه الوطنية والنضالية في الصراع.

. . أما على الصعيد الدولي، فنحن نثمن موقف رفاقنا السوفييت حاليا في وقوفهم الى جانب

(م. ت. ف) والقضية الفلسطينية. فهم مع منظمة تحرير وطنية ملتزمة بالنضال من اجل التحرير، ومعادية للامبريالية والصهيونية

والرجعية، وهم حريصون على عدم تغييب هويتنا الوطنية والدور الكفاحي للشعب الفلسطيني،

وهذا ليس حرصاً على هذه القيادة او تلك، ولكن هناك من يسقط رغباته على الواقع خارج اطار الموضوعية.

أيها الاخوة والرفاق. .

انا امام منعطف هام، وامام حلقة جديدة من المؤامرة، وقناعتنا، وثقتنا باهلنا وبشعبنا داخل الوطن المحتل وخارجه وثقتنا بجماهيرنا الاردنية

التي عرفت هذا الملك العميل تاريخيا، انهم سيتصدون لهذه الحلقة الجديدة من المؤامرة ويسقطونها مرتكزين على دعم جماهير امتنا

واصدقائنا، انما يقع على عاتقنا مهمات يجب ان نستخلصها في الساحات الرئيسية، ففي لبنان

لازلنا منحازين الى المشروع الوطني الهادف الى ايصال لبنان الى موقعه الكفاحي تجاه قضايا امتنا وبناء لبنان الوطني الديمقراطي المحرر لكل ذرة تراب من ارضه من رجس الاحتلال الصهيوني والقادر على دحر وهزيمة المشروع الفاشي في لبنان.

. . ولازلنا مع اخوتنا الوطنيين اللبنانيين ومع اخوتنا في سوريا واخوتنا في الجماهيرية العربية الليبية ومع اخوتنا في حركة التحرر العربي نسعى لتطوير نضالنا المشترك.

. . اما على ساحتنا الفلسطينية فنحن معنيون كما قلت تنظيميا ببلورة اوضاعنا من اجل مواجهة الحلقة الجديدة من الهجوم المعادي على ساحة فلسطين وعلى ساحة الاردن، وهذه المهام تتطلب نشاطا سياسيا كبيرا من اجل تحشيد الجهد الوطني كاملا، وتعرية وفضح مخططات حسين وعرفات وحركتهما الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية.

. . اما هناك في ليبيا فقد تمكنت الجماهير العربية وقيادتها من التصدي الحازم والشجاع للعربدة الامريكية، وبقيت الجماهيرية عونا ودعما للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية العربية.

. . ونحن في جبهة الانقاذ جادون في العمل من اجل تجاوز المأزق الذي نعيشه من اجل توظيف كل جهد وطني في مواجهة مخطط حسين والبرنامج الامبريالي ولن نخفي في المرحلة القادمة مايجري في داخل جبهة الانقاذ وخارجها من قضايا تمس جوهر نضالنا الذي هو مبرر وجودنا.

. . ان امامنا مهمات كبيرة سنقوم بها، وسنقول لجماهيرنا بوضوح مايطرح من مواقف على ساحتنا الفلسطينية والعربية، ولن نقف عند حدود التكتيكات كائنا من كان صاحبها اذا كانت على حساب القضية الاساسية في نضالنا ويجب ان نكون واضحين مع انفسنا ومع جماهيرنا، ونعمل سويا لانجاز مهامنا الوطنية والاستمرار بالثورة حتى النصر.

. . واثر نهاية الندوة اجاب الاخ / أبو خالد على أسئلة الحضور التي تعلقت ببعض ماتطرق اليه في الندوة. .

Digitized by Birzeit University Library

«فتح» تلتقي عدداً من أسر الشهداء في لبنان

بيروت ـ خاص:

قوافل الشهداء، شموع اضاءت وتضيء لنا الدروب، وتقصّر المسافات التي تفصلنا عن تحقيق الاهداف الكبيرة، لقد دفع شعبنا الكثير، وما زالت عطاءاته سخية دون حدود، لأنه آمن بالثورة وبالبندقية وسيلة للخلاص من رجس الاحتلال، وقد أدرك منذ اللحظة الاولى ان استعادة الوطن ليس بالأمر السهل، انه يتطلب تضحيات جساماً، يتطلب نضالاً دؤوباً وارادة صلبة وصبراً على تحمل الصعاب، يتطلب تصعيداً لتحدي الانحراف ورموزه واسقاطه نهائياً ومواصلة الكفاح المسلح طريقاً وحيداً الى فلسطين.

ان شعباً معطاء بهذه الرؤية لايمكن ان يهزم، ولا يمكن أن يتراجع أو يستسلم، وكلما سقط منه شهيد زفّته الجموع الغفيرة عريساً الى الارض وفي الطليعة اهل الشهيد، يزغردون، يتقبلون التهنئة، فالفخار والاعتزاز هو ان تقدّم الأسرة واحداً منها في الحد الادنى قرباناً على مذبح الشهادة من اجل الوطن والكرامة.

ان الحوار مع أهالي الشهداء، يعيد الثقة الى النفس، يعيد الأمل بأن النصر قاب قوسين أو أدنى وهو لا بد آتٍ مهما غلت التضحيات وطال الأمد ومهما اشتد الاعصار، ومهما تعرضت مسيرة التحرير الى مؤامرات ومضايقات.

الحديث مع اهالي الشهداء، يشعرك بضرورة الحفاظ على الامانة، ويلزمك بمواصلة الوفاء للدم الزكي الذي أريق من اجل ان تبقى القضية وتستمر الثورة.

«فتح» التقت عدداً من النماذج الشعبية المختلفة، يمثلون شرائح البيئة الفلسطينية المخلصة للأرض والثورة، تحدثت الى الأب والأم والاخت عن الشهيد، بعطاءاته المتنوعة، فكراً، دماً، ممارسة، سلطت الضوء على الجوانب الانسانية والاجتماعية، والاخلاقية والثورية للمناضل الذي رفض كل الاغراءات ووسائل الانحراف ونهجه وتمسك بالبندقية، لانقاذ الشعب من دوامة القهر، ووضع القضية بالمكان التي تستحق.

في ما يلي فحوى اللقاءات التي اجريت مع عائلات الشهداء في المخيمات الفلسطينية في لبنان:

■ الحمد لله الذي استشهد فوق ثرى الوطن

ليس أمراً عادياً، ان تعيد فتح الجرح من جديد، ان تعيد الأب والأم الى ذلك الوجه الذي افتقدوه منذ مدة، وهو كان لهم، الضوء والأمل والحب والسند الا اننا أردنا ان نقدم صورة للنماذج الحيّة التي أعطت دون ان تمنّ او تدّعي، قدمت بصمت، شربت دمعها بصمت، قالت كل ما لديها من خلال الدم، وهي بذلك ترد على كل الذين خانوا الوصية وابتعدوا عن الخط المبدئي، وارتضوا ان يكونوا مجرد ادوات لغايات ذاتية ضيقة.

لقاؤنا الاول كان مع والد الشهيد نزيه جبريل (ابو الفتوح نصر)، تحدث والدمعة تقفز من عينه.

والد الشهيد نزيه جبريل

امامنا نحن الفلسطينيين الا الكفاح، لم يضعفن استشهاد ولدي مطلقاً، بل زادنا الموقف تعبئة ضد عدونا الذي احتل ارضنا واغتصب املاكنا.

■ وهنا تدخلت ام الشهيد فقالت:

اذا اردتم ان تعرفوا المزيد عن نزيه، فيمكنكم ان تعودوا الى سجله، انه حافل بالمواقف الجريئة والشجاعة كان اندفاعه باتجاه الثورة قوياً، ولم يكن لأية قوة ان تثنيه عن عزمه، اعتقله الجيش اللبناني اكثر من مرة، طاردته اجهزة الاستخبارات، ولكن ذلك لم يزده الا ايماناً بمواصلة النضال، حاولت مرة ان اهدىء من ثورته، وقلت له بأن يعود الى مدرسته، فنظر اليّ بغضب وقال:

هل هذه لهجة ام فلسطينية، كنت اتوقع منك ان تدفعني بي في اتجاه المعركة، لا ان تسحبيني منها، كيف يمكن ان نعيد ارضنا المحتلة، دون ان نقدم الدماء، هل انتم راضون عن الواقع الذي تعيشونه هل انتم مقتنعون بحياتكم هذه؟ حتماً لا، ولكنكم تترددون في اتخاذ الخطوة، انا لم اتردد ولن اتردد وسوف اواصل نضالي ضد العدو مهما كان الثمن غالياً.

■ توقفت الأم لحظة وكأنها تستعيد ملامح ابنها:

هذا هو نزيه باختصار، وعندما وصلني أحد الاقرباء وطلب مني صورة له، عرفت بقلب الأم ما حلّ به وقلت له لماذا تخفي الخبر؟ هذا قدرنا وهذا قرار ابني، واني فخورة به، الحمدلله الذي استشهد ودفن فوق ترب وطنه، وهذا طموحنا جميعاً.

■ الإلتصاق بالشعب داخل المخيمات

فصول العطاء لم تنضب، وهي دائماً جاهزة لتقديم المزيد، فكما دفع شعبنا الثمن كبيراً في بدايات الثورة وعبر مسيرة الكفاح المسلح الطويلة، فهو ما زال يدفع كي تواصل هذه الثورة اندفاعها من اجل تحقيق اماني الشعب العريضة.

في ١٣/٦/٨٥، سقط لنا شهيد آخر هو بسام الديك، تحدث أشقاؤه عنه فقالوا:

■ نشأ بسام في كنف الثورة وكان عمره ١٣ عاماً، ومنذ ان بدأت افكاره تتبلور، اخذ يميل الى البندقية، ايماناً منه بانها طريق الخلاص والتحرير، لم يكن طموحه ان تبقى هذه الثورة ضمن حدود المخيم او الشعب الفلسطيني، كان أمله اكبر مدى واوسع مجالاً، كان يرى بضرورة ان تشق الثورة الطريق حتى تصبح عالمية، ينخرط

اشقاء الشهيد بسام الديك: كان يرفض الممارسات الخاطئة.. ويرى طريقاً بالكفاح المسلح وحيد للتحرير

في الضاحية الجنوبية، وعندما نزل العمل العسكري تحت الارض، واصل كفاحه، اعتقل من قبل السلطة اللبنانية في ثكنة الحلو، وثكنة هنري شهاب، لم يضعف، سافر الى الخارج ثم عاد يقاوم من البقاع، كان يرفض السكن خارج المخيم، كان يردد دائماً سأبقى ملتصقاً بهذا الشعب الفقير والمحروم، سأقاوم معه، وسأستشهد معه.

وفي نقاش معه قال: لاتهمني اغراءات في صفوفها كل الشرفاء في الوطن العربي والعالم، لأنها تعني كل هذه القوى مباشرة فالنضال في رأيه ضد القهر والظلم والارهاب والاحتلال لا تعني شعباً محدداً ولا انساناً يحمل هوية معينة، انما مسألة تعني كل الاوفياء للمبادىء وقضايا التحرر والانسان.

خاض معارك الفنادق ضد الفاشية الكتائبية، قاوم الاجتياح الصهيوني لبيروت، عاد الى الجبل والبقاع، وانطلق بعدد من العمليات الفدائية الجريئة، قاتل المادة، لا تهمني المناطق الآمنة، سوف أبقى رجلاً اواجه القدر بصدر رحب، وسوف امضي رجلاً ارتضى الطريق الذي اختاره شرفاء هذا الشعب.

وفي جلسة اخرى قال: لو حاول كل واحد منا ان يتنصل من مسؤولياته، كيف يمكن ان تستمر الثورة، كيف يمكن ان نقهر الصعب، وان ننتصر، لا افكر في ان اقبض مرتباً آخر الشهر، افكر في شيء واحد هو الثورة، لذلك اطلق عليه رفاقه لقب الديك، لأنه كان دائماً في الطليعة.

● كيف كان ينظر الى الممارسات قبل الانتفاضة داخل «فتح»؟

●● كان يراقب الوضع ويتألم، لأنه كان يحزن عندما يرى الاجهزة ابتداء من راسم الغول، مروراً بـ الـ١٧ وصولاً الى بقية الزمر العرفاتية، وهي تقوم بادوار غير التي رسمت في ذهنه، وله مواقف مشهودة مع هؤلاء، اذكر منها مظاهرة قام بها ضد عرفات عام ٧٨ عندما ارتضى وقف اطلاق النار وعقد اتفاقاً مذلاً مع العدو في هذا الشأن، كان يدرك ان الابتعاد عن الكفاح المسلح، سوف يحول الثورة الى مجموعة من المتقعين والمرتزقة، وهذا ما حصل للأسف، الحادثة المذكورة كانت في مخيم برج البراجنة.

■ نفذ ٢٧ عملية داخل الوطن المحتل

كان يهمّ للصلاة عندما دخلنا عليه منزله المتواضع، ولما شرحنا له هدف زيارتنا، سارع الى خزانته واخرج منها صوراً ووصايا تركها الشهيد، وكتابات سجلها له رفاقه كلها تركز على الكفاح

عهداً للشهداء سنواصل الكفاح حتى التحرير الكامل

■ كان عمره «١٧» سنة عندما التحق بالثورة عام ١٩٦٩، تخلى عن مقعده الدراسي وانتقل الى موقع الفداء، نفّذ عدداً من العمليات الناجحة داخل الارض المحتلة، وكان قد اكمل دورة في تفكيك الألغام وزرع المتفجرات.

● كيف ومتى استشهد؟

●● كان ذلك في عام ١٩٦٩، عندما توجه الى فلسطين المحتلة عبر الاردن برفقة «٢٤» مناضلاً، وبعد اشتباك دام «١٥» ساعة كما ذكر العسكريون، استشهد ولدي كما استشهد عدد كبير من المجموعة، وقد استخدم العدو في تلك المعركة مختلف انواع الاسلحة بما فيها الطائرات المروحية.

● كيف تلقيت الخبر، وماهي أصداؤه داخل العائلة؟

●●في البداية عرف العديد من ابناء المخيم الخبر قبلي، ولكنهم جميعاً تكتّموا عليه، الى ان اكتشفت ذلك من تلقاء نفسي، من خلال نظرة الناس وهمسهم، لم اصدق بادىء الأمر، فذهبت الى عمّان، تجولت في الاغوار، التقيت عدداً من المسؤولين الى ان وقفت على الحقيقة، فكان ردي على الفور هو إلحاق جميع ابنائي في الثورة، ادركت كم كان ولدي نزيه صادقاً مع نفسه ومع قضيته وشعبه عندما كان يقول لنا دائماً: البندقية طريقنا، ليس لنا كرامة ولن يكون لنا دار او ارض الا اذا سعينا الى ذلك من خلال النضال المستمر ضد العدو، كان علينا جميعاً داخل الاسرة تلبية هذا النداء، ونحن الآن على استعداد لبذل كل غال ورخيص من أجل الوطن، نقولها بصراحة لم يعد

والد الشهيد نزيه جبريل: كان ردي على استشهاد ولدي.. إلحاق جميع ابنائي في صفوف الثورة

Digitized by Birzeit University Library

والد الشهيد توفيق صالح عبد القادر

والد الشهيد توفيق صالح عبد القادر: فرخ البط عوام.. اختار الطريق الذي سلكته عبر كل ثورات فلسطين

المسلح، والثورة، وتمجد ببطولات الشهيد ومواقفه المشهودة في المعارك التي خاضها.

الحوار مع ابو توفيق، والد الشهيد توفيق صالح عبد القادر الملقب بـ(صلاح الدين عبد القادر)، يحمل الكثير من المعاني والعبر، فالرجل كان أحد الثوار الذين قاوموا الاستعمار وشهد ثورات فلسطين، ولذلك يردد ابو توفيق: فرخ البط عوام، توفيق سار على نهج والده، والفرق انه استشهد بينما لم انل هذا الشرف يوم كنت مجاهداً هكذا بدأ الحوار.

● ماذا يعني لك توفيق الرمز عندما تذكره، بعيداً عن العاطفة؟

●● فعلاً سأتحدث عنه بشكل مجرد، وقد يحدثك رفاق الشهيد ومن عرفه، بالدموع، الا انني سأقول لك ما اعرفه عنه عندما التحق بالثورة، وكيف كان يرى المسيرة والعمل النضالي، بطريقة مختلفة.

التحق الشهيد بالثورة عام ٦٥، اي منذ انطلاقتها اكمل تدريبه بالزبداني، وكانت قاعدته في الجولان، عاد الى لبنان حيث اشرف على تدريب عدد كبير من الشباب، ثم سافر الى الاردن لتأدية مهامه البطولية، وفي ٢٨ ايلول ٧٠ استشهد مع عدد من رفاقه على ايدي رجال السلطة الاردنية.

● هل لديك احصاء لعدد العمليات التي قام بها؟

●● نفذ ٢٧ عملية جريئة داخل الارض المحتلة، كان ابرزها عندما رفع العلم الفلسطيني لمدة ٣ ساعات فوق مقر صهيوني في الحمة.

● ما هي ابرز الذكريات التي تركها؟

●● حاولت مرة ان اعيده الى بيروت، ليبقى قريباً منا، على ان يظل في صفوف الثورة، فابتسم وقال لي: ماذا تريدني ان افعل في شوارع بيروت.. البس الزي المرقط واتباهى به؟ لا لست من هذا الطراز، انني هنا في موقعي مقابل العدو الصهيوني الذي اغتصب ارضي، أرصد حركته، وانزل به افدح الخسائر.

والدة الشهيد توفيق صالح عبد القادر

وفي احدى الجلسات معه قال: منذ ان كان عمري ٧ سنوات كنت استمع الى كلماتك وانت تحدثني عن الثورة ونضالك ضد الانجليز والصهاينة، كأنني تلميذ، حفظت الدرس جيداً، وانني اكمل الطريق، ولن يستطع احد ان يثنيني عن عزيمتي، كنت انتظر اليوم الذي اصبح فيه رجلاً حتى احمل البندقية واتجه نحو وطني كي احرره من براثن العدو المحتل، فالانسان بلا ارض، بلا عرض وبلا كرامة، امنيتي ان اتحول الى قذيفة مدفع كي أطلق الى فلسطين حيث اغرس جذوري عميقة في التراب الحبيب.

ام الشهيد تحدثت فقالت: حاولت مرة ان اشجعه على متابعة دروسه، وقلت له يجب ان تأخذ الشهادة اولاً، ثم افعل ما تريد، فقال لي: هل هناك شهادة افضل من الشهادة التي ينالها الانسان وهو يدافع عن وطنه؟

مسحت دموعها ثم تابعت، كان دائماً يردد العلم هو علم الثورة، وما عداه لا يعني لي شيئاً، فنحن امام المغتصب.

«الله يهنيه كان فدا وطنه»، عندما سمعت الخبر زادني اعتزازاً به تلك الشجاعة التي خاض بها معركته الاخيرة، لقد استمرت المعركة اكثر من ٦ ساعات، كان متحمساً ومقداماً لا يخاف الموت، ويرفض اليأس.

■ شهيد داخل المعتقل:

لم يتمكن العدو النيل من معنويات ابنائنا حتى وهم داخل الأسر، قاوموا، رفضوا الاذلال والخضوع لمشيئة المحتلين، قالوا كلمتهم بجرأة اخافت العدو واقلقته فهذه الروح المعنوية العالية التي يتحلى بها المقاتل الفلسطيني هي وحدها التي ستقود شعبنا الى النصر.

الشهيد ياسر شافع فاعور «ابو يوسف» هو أحد الرموز التي تظاهرت داخل المعتقل، رفعت الصوت عالياً ضد السجان، انتفضت للثورة والارض، تجاوبت مع كل النداءات الوطنية، فاغتالته يد الاجرام.

● كيف حدث هذا؟

ام الشهيد ياسر تحدثت بشيء من التفصيل عن حياته، نمط تفكيره، سلوكه، واستشهاده فقالت:

●● كان دائماً يسألني عن دارنا في ترشيحا، يطلب مني وصفها، والحديث عنها، وكنت كلما انتهيت من كلامي، ارى في عيني ولدي معاني وصوراً بليغة كان يقول لي: لا بد ان اعود الى تلك الدار، مهما كلفني ذلك غالياً، وكان يطلب من والدي التقاط صورة للدار عبر اقاربنا في الاراضي المحتلة، حتى يراها جيداً ويتعرف اليها.

التحق بالثورة في سنواتها الاولى، اشترك في تنفيذ مجموعة من العمليات داخل الاراضي المحتلة، كما شارك في قتال الاردن ضد السلطة الغاشمة وقد وقع في الأسر، بينما كان متجهاً من جنوب لبنان الى فلسطين المحتلة، وتحديداً في منطقة البياضة عام ١٩٧٠، لقد اصطدمت مجموعته بكمين للعدو، وبعد معركة عنيفة نفد فيها الرصاص، واصيب ياسر بجراح، القى العدو عليه القبض ونقله الى معتقل بئر السبع، حيث امضى فيه عدة سنوات قام خلالها بتدريب المعتقلين، والقى بهم محاضرات سياسية، وكان العدو يحاول دائماً فصله عن رفاقه، وقد نفذ عدة اضرابات داخل السجن، واحرق مع رفاقه الاسرّة وهتفوا ضد الاحتلال، ورموا الحراس بكل الادوات التي كانت بحوزتهم، وفي احدى التظاهرات الاحتجاجية اقتحم العدو المعتقل واخذ يطلق جنوده الرصاص كيفما شاء، فسقط عدد من المعتقلين، كان ولدي واحداً منهم.

■ دور المرأة في المعركة:

المرأة كان لها دور مشهود في مسيرة الثورة، وقفت الى جانب المقاتل في الخندق، كما كان لها مواقع هامة اخرى، اعطت فيها بتميّز.

الشهيدة وفاء فراج عرار، كانت واحدة من اللواتي اعطين الثورة بكل الطاقات الممكنة، التحقت بالركب عن قناعة تامة، فكانت رمزاً للمرأة المناضلة.

تحدثت عنها والدتها فقالت:

«وفاء كانت في الحادي والعشرين ربيعاً، طالبة في معهد سيلين، التحقت بالثورة عام ١٩٧٥، وكانت نموذجاً للفتاة التي عشقت ثورتها، ومنحت قضيتها كل الوقت، وكل الجهد، كانت منبراً متحركاً، تنظم النساء وتدعوهن للمشاركة في مسيرة الثورة، مؤكدة ان الجميع يجب ان يساهم، كل فرد حسب امكاناته، وفي موقعه حتى تستطيع الثورة شق طريقها نحو القمة.

كانت عاملة على جهاز اللاسلكي، خرجت اول ايام الغزو الصهيوني للجنوب وبيروت عام ٨٢، وهي مصرّة على ان تؤدي واجبها، حاول البعض اقناعها بأن الوضع خطير، والرجال هم وحدهم يجب ان يكونوا في مقدمة المواجهة، سخرت من هذه الاقاويل، ودعت كل من التقته للقيام بدوره، لأن تلك الساعات هي المحك الحقيقي للمناضل.

خرجت غير مبالية بكل ما يجري، وبينما هي في طريقها للقيام بمهمتها، قصف الطيران الحربي الصهيوني السيارة التي كانت تقلها مع رفيقاتها فاستشهدت مع سبع فتيات اخريات.

● كيف كان وقع النبأ عليك؟

●● كنت اعلم ان شعبنا لا بد ان يدفع الضرائب الغالية، خاصة في مثل تلك الايام السوداء، عندما اجتاح العدو الجنوب وبيروت الوطنية، وابنتي قدمتها قرباناً لفلسطين، قرباناً للثورة، وقد كنت فخورة بانني ساهمت في المسيرة الصعبة، واولادي كلهم فداء من اجل الوطن.

والدة الشهيدة وفاء عرار

والدة الشهيدة وفاء عرار: المرأة لها دور كالرجل.. وستبقى المسيرة ناقصة بدوننا

والدة الشهيد ياسر فاعور

والدة الشهيد ياسر فاعور اغتالوه داخل المعتقل لأنه كان رمزاً للفلسطيني الثائر

Digitized by Birzeit University Library

لعبة عض الأصابع.. تتواصل

بين «تنمير» الملك والاستجداء العرفاتي!

اتسمت الفترة التي اعقبت قرار وقف الحوار والتنسيق بين الاردن وقيادة الانحراف، بمواصلة الملك تصعيد «حربه» الكلامية و «التمثيلية» مع هذه القيادة باطلاق المزيد من التشكيك بصفتها «التمثيلية»، وباستدعاء المزيد من وجهاء الضفة إلى «مضافته» في عمان، للبحث سوياً عن «البدائل»!. أما قيادة الانحراف فقد اتسم موقفها بالحيرة والتردد والعجز عن مواجهة هذا التصعيد الملكي ضدها، فلم تجد من وسيلة غير استجداء الملك باعادة النظر في موقفه، وبتأكيد تمسكها باتفاق عمان، وكأن لسان حالها يخاطب الملك بالقول «.. وصلتنا الى منتصف البئر وقطعت الحبل بنا»!!

وفي الواقع، فان قيادة الانحراف لا تعاني وحدها من الموقع الذي دفعها اليه الملك وزاد في تعميق مأزقها المتفاقم اساساً، ذلك لأن الملك بالذات، ورغم حملته التصعيدية ضد قيادة الانحراف، يعاني هو الآخر، من المأزق ذاته. ليس فقط بسبب اداركه لصعوبة خوضه لمعركة «البدائل»، بل لصعوبة خوضه وقيادة الانحراف معاً لمعركتهما المشتركة ضد «البديل الوطني» في ظل رياح المتغيرات التكتيكية التي تهب من وعلى المنطقة.

وهذا يعني - بطبيعة الحال - ان الامور بين الطرفين الملكي والعرفاتي، لم تصل بعد إلى حد القطيعة النهائية، ما لم تظهر مؤشرات «بدائل» الضفة والقطاع كـ «غطاء فلسطيني» مناسب لتحركات الملك اللاحقة.

الخطاب والرد.. والرد المضاد

عندما اعلن الملك قراره «الصاعق» لقيادة الانحراف، فأوقعها في حالة من الدوران، لم تقو فيها على الرد، واصل الملك تصعيد سياسته ضدها وهو يشهر في وجهها ما يمتلكه من اسلحة، كرد مضاد على حيرتها وتلعثمها. فبينما واصل الملك استدعاء الوفود من صنائعه والعدو في الضفة، ليروي لهم «قصته» مع قيادة عرفات ويدعوهم لتشكيل «البديل» واتخاذ «القرار الملائم الذي يرونه حول ذلك، صعد من جهة أخرى، من حملته للتشكيك بالصفة «التمثيلية» لقيادة الانحراف، عبر مطالبته باعادة النظر في قرار قمة الرباط عام ١٩٧٤ الذي نص على اعتبار (م. ت. ف) هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، داعياً إلى اخضاع ذلك القرار «لدراسة وحوار لمعرفة ما اذا كان صحيحاً أم لا؟»، ومتسائلاً في الوقت نفسه عما اذا كانت قيادة عرفات تعبر عن آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني، ومؤكداً كذلك انتظاره لظهور قيادة جديدة تمثل الشعب الفلسطيني.

وبالطبع، فان كلام الملك هذا و «حركته» نحو وجهاء الضفة والقطاع، ليس موجهاً بكليته فقط إلى قيادة الانحراف، التي يكفيه لمواصلة الضغط عليها، مقاطعتها ووقف الحوار والتنسيق معها، وانما موجه ايضاً واساساً، لكل من واشنطن وتل ابيب لتأكيد «اهليته» امامهما في الامساك بـ «الورقة الفلسطينية» لاستخدامها بالشروط التي يريدانها، وموجه ايضاً إلى حسني مبارك، ومن معه من «العرب» لدعم موقفه والكف عن دعم قيادة عرفات أو «التوسط» بينها وبينه.

وبالفعل، فقد جاء رد واشنطن المرحب بما يقوله الملك على لسان المتحدث باسم الخارجية الاميركية كالب، الذي اكد، بان ما قاله الملك حسين «يعكس الموقف الاميركي جيداً»!!

وجاء رد النظام المصري على شكل «تسريب» مصادر مصرية مطلعة لمعلومات تقول بان مصر والاردن تعدان بشكل مشترك صيغة جديدة لبدء «عملية السلام».

غير ان هذا التصعيد الذي انتهجه الملك في معركته مع قيادة الانحراف، ومحاولته من خلاله لفت انظار من يعنيهم الامر، على الصعيدين العربي والدولي، قد ووجه من قبل تلك القيادة بالصمت والاستجداء، اللذين يكشفان حدة

وفود الضفة.. صنائع العدو والملك.

المأزق الجديد الذي اوقعها فيه الملك، فوق مأزقها المستديم.

«التنمير» والاستجداء!

هذا «التنمير» الذي اظهره الملك بتصعيد «معركته» الضاغطة ضد قيادة الانحراف، و «تشجيع» وجهاء الضفة بالتوافد إلى عمان، هو الذي دفع هذه القيادة - كما يبدو - وهي تشهد فكرة «البديل» الملكي عنها تنضج وتتقدم إلى المسرح، دفعها إلى اظهار المزيد من الاستجداء لمعاودة الحوار والتنسيق مع الملك، وحرصت على ان تصيغ ردودها وتصريحاتها من وحي ذلك الاستجداء.

فبينما اعلن عرفات، وعدد من رموزه، رغبتهم الشديدة في اعادة الحوار مع الملك، وادخل دون شك كلاً من الملك الحسن وصدام ومبارك وايفرين، الذين زار معظمهم، كوسطاء في ذلك، فقد عجزت هذه القيادة ولمدة ثلاثة اسابيع، عن الرد رسمياً على خطاب الملك وقراره، وهي - لما تزال - تدرس في تونس توجيه دعوة إلى الملك لـ «اعادة موقفه من المنطقة»!

هذا «الموقف» الذي تنوي قيادة الانحراف اتخاذه بعد طول انتظار، يظهر ويؤكد، بما لا يقبل الشك، ما تعاني منه فعلاً هذه القيادة، التي وضعت امام خيارين احلاهما مر: اما «التجرؤ» على ارتكاب الخيانة علناً، كما يريد الملك، كشرط لاعادة الحوار والتنسيق، واما التمادي في التردد والمراوغة، مما سيدفع الملك إلى محاولة السير قدماً في مخططه لايجاد «البديل الفلسطيني» لهذه القيادة، مهما كانت حظوظ هذا «البديل» من النجاح.

ولعل ما يؤكد هذا المأزق والارتباك، هو تصدع العلاقات بين رموز قيادة الانحراف ذاتها. وهو الأمر الذي عكسته مسارعة عرفات - وعلى غير العادة - إلى نفي تصريحات الناطق الرسمي باسمه (احمد عبد الرحمن) الذي كان قد ادلى بتصريحات حمل فيها رئيس وزراء الاردن زيد الرفاعي «المسؤولية الأولى في تردي العلاقات الاردنية - العرفاتية، والذي قال عنه «بأنه ما انفك منذ عدة اشهر يعمل على تشجيع الملك على الحذر من المنظمة».

اما تصريح عرفات الخاص لاذاعة «مونت كارلو» الذي رد فيه على عبد الرحمن، فقد جاء فيه، ان قرار «القيادة» الفلسطينية التي اجتمعت في بغداد خولته اصدار التصريحات الصحفية، لذلك فان حديث عبد الرحمن لا يعبر عن رأي «اللجنة التنفيذية» التي لاتزال مجتمعة لدراسة الاوضاع والمستجدات.

الرفاعي.. اتهم بضرب العلاقة مع الاردن.

احمد عبد الرحمن: ناطق رسمي باسم من؟

وبطبيعة الحال، فان احمد عبد الرحمن الذي يعتبر مسؤولاً من الدرجة العاشرة في مؤسسة نهج الانحراف، لا يستطيع ان يطلق مثل تلك التصريحات دون ان يحصل على «ضوء اخضر» من احد الرموز القيادية البارزة، وهو ما يعكس اما استفحال الخلاف داخل قيادة الانحراف، الذي ظل لشهور يتفاعل تحت السطح، واما ان يكون لعبة عرفاتية يقدم فيها عرفات عبد الرحمن «كبش فداء» بعد ان قال ما لم يستطع عرفات على قوله ومن ثم تقديم نفيه لهذه الاقوال والاعتراض عليها على انه «عربون» حسن نية يسهل الاستجداء لاعادة الحوار والتنسيق مع الملك.

ومهما يكن من امر، فان خاتمة «الصراع» بين الملك وقيادة الانحراف لم يحن وقتها بعد، كما وان انعكاسات مأزق هذا «الصراع» على قيادة الانحراف ذاتها، لم يؤد بعد إلى الحسم بين رموزها.. وهكذا تبقى لعبة «عض الاصابع» قائمة.

من يصرخ أولاً!

ان امتداد الوقت بلعبة عض الاصابع، لن يطول حتماً، فثمة من سيصرخ أولاً، وهي قيادة الانحراف على الأرجح، ان لم نقل بالتأكيد. واذا كانت سياسة كسب الوقت هي احدى «خصائص» عرفات، فان الملك يشاركه هنا في هذه اللعبة، وهو متمسك بموقفه الثابت، ويعتقد بوقوفه على ارض «صلبة»!

لقد ذكرت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية (٢/٢٥) استناداً إلى مصادر مطلعة، ان الرئيس المصري مبارك قد بعث برسالة إلى الملك حول «البدائل» المطروحة لتمثيل الفلسطينيين. في حين اوضح مصدر حكومي مصري بان الصيغة (المصرية - الاردنية) المشتركة، تقضي بتحقيق اعتراف «فلسطيني» بقراري مجلس الامن واقرار «الحقوق المشروعة» للفلسطينيين، واجراء مفاوضات مباشرة بين العدو ووفد اردني يضم قيادات فلسطينية.

ان مضمون ونصوص هذه الصيغة تؤكد انها الصيغة الاردنية ذاتها التي اراد الملك من قيادة الانحراف الموافقة عليها علناً، وقطع حواره السياسي مع هذه القيادة بسبب ترددها عن فعل ذلك، وكذا فان الملك لن يخسر شيئاً في ممارسة هذه اللعبة قبل ان يستنفد هدفه منها.

وبدوره فقد تحدث عرفات ابان زيارته إلى «انقرة» عن «اعداد صيغة لاستئناف المفاوضات مع الاردن ستقدم خلال ايام» دون ان يشير إلى ما تتضمنه هذه الصيغة من «افكار».

وبين الصيغة العرفاتية، والصيغة الاردنية - المصرية، لاستئناف العلاقة مع الاردن، سيعض كل من الطرفين الاردني والعرفاتي باسنانه على الطرف الآخر، وهما يبحثان، عبر الوسطاء، عن صيغة وسط بين الصيغتين.

ولأن عرفات هو المرشح للصراخ اولاً، فستكون صرخته هذه المرة، أما للقفز إلى «مضافة» الملك مذعناً لشروطه، وإما انه «لم يجروه» على اشهار الخيانة الفاقعة بعد!

Digitized by Birzeit University Library

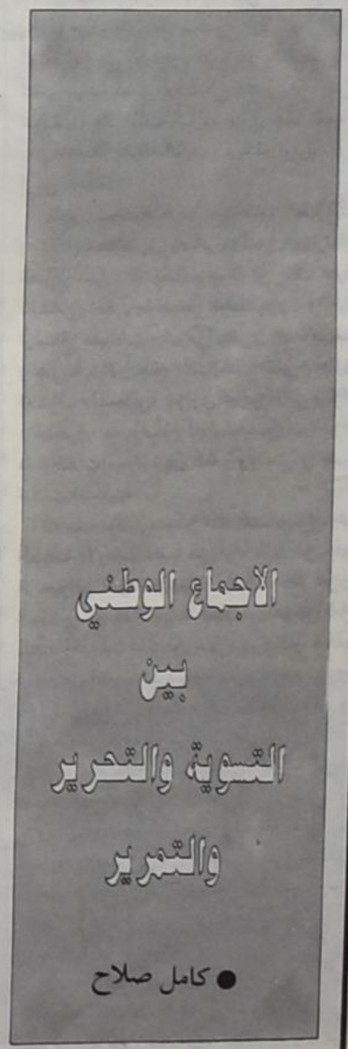

يبدو هاجس القيادة العرفاتية واعلامها، هو البحث عن مخارج جديدة لمسألة الاجماع الفلسطيني، إن الشرخ الاخير الذي احدثته المبادرة الاردنية في وقف التنسيق مع العرفاتيين، حيث دفعت شرائح واسماء من داخل الوطن المحتل وخارجه، لتعلن تخليها عن تمثيل (م.ت.ف) للشعب الفلسطيني، بعدما كان عرفات والملك شريكان في الباس هذه اشرائح وتلك الاسماء اللباس الوطني.

وها هما الشريكان، يقفان معاً على منصة الخيانة، يتنازعان الادوار فقط، وكلاهما يدعي تمثيل الشعب الفلسطيني - او يدعي وصلاً بليلى - وشعبنا لا يقر لهم بذلك. وكان يمكن لليمين الفلسطيني ان يعيش مأزقه حتى الاختناق لولا مبادرة قوى سياسية ويكل اسف تدعي اليسار وتدعي ايضاً انها بوصلة الجماهير الفلسطينية. ترى عكس ذلك، تارة بإسم التخطيىء وأخرى باسم التفريط إلا انها مصابة بعمى الالوان فيما يتعلق بالخيانة.

وممن إذاً افترضنا حسن النوايا عند هذه القوى - مع ان جهنم مبلطة بأصحاب النوايا الحسنة - الا انهم ومنذ الخروج من بيروت ١٩٨٢ شكلو رافعة انتهازية، تخدم نهج عرفات في مسالك الخيانة، وتبرر له وفي احيان اخرى تتحدث عن هامش بين عرفات ولجنته المركزية، يسمح لهذه الاخرى بتفعيل وحدة الصف الوطني تحت يافطة الدعوة الى وحدة (م.ت.ف) كمعبر وحيد عن طموحات الشعب الفلسطيني. الامر الذي قاد الى توقيع اتفاق «عدن الجزائر»، والامر الذي ادى الى مجلس «عمان اللاوطني»، وأخيراً الى «اتفاق ١١ شباط» المخزي وكلها خطوات تستمر في توليد الشرعية لمواقف القيادة اليمينية وخيانتها ايضاً والمتقاطعة مع التسوية الامريكية القادمة، بغض النظر عن معزوفة المؤتمر الدولي او سواها.

ليس ذلك فقط، بل قام اليمين الفلسطيني وبمباركة من اصحاب الدعوات التوحيدية، بشق منظمة التحرير الفلسطينية عملياً، وبشق العديد من مؤسساتها. ثم جاءت خطوة الملك الاردني لتعلن انشقاقاً جديداً في صفوف المنظمة وفي صفوف جماهير شعبنا الفلسطيني. التي توزعتها مبادرات التسوية، بين دعاة كامب ديفيد وبين دعاة المؤتمر الدولي، حتى ان اغلبهم نسي او يتناسى مهمة التحرير في برنامج الثورة الفلسطينية.

ولوقف الانحطاط الحاصل، مطلوب نزع الشرعية عن عرفات ولجنته المركزية وعن خطواتهم الخيانية منذ ١٩٨٢، ومحاولاتهم شق منظمة التحرير، وشق صفوف جماهير شعبنا الفلسطيني وهي اولى المهام على صعيد اية مبادرة للاجماع الفلسطيني. كي يتسنى انتزاع (م.ت.ف) من نهج الخيانة العرفاتي، وتفعيلها لتكون الاداة الثورية الملائمة لنهج التحرير.

أي لتصبح (م.ت.ف) جبهة وطنية فلسطينية، يعاد الاعتبار فيها للمسالة الوطنية ولنهج التحرير، ولا تكون مجرد عنوان لما تستهلكه بعض الفصائل، حيث تعتبر لجنة عرفات المركزية جزءاً اساسياً من هذا الاصطفاف الوطني المطلوب.

هذه المهمة النضالية، تكتسب اهميتها في مقاومة نهج الخيانة واسقاطه باعتبارها المقدمة لدحر التسوية الامبريالية في المنطقة. ولذلك فالمطلوب من القوى الوطنية في منظمة التحرير الوطنية تجذير تحالفاتها شعبياً ورسمياً. والنضال لضمان افضل تواجد استراتيجي في المواجهة مع العدو، يضمن للمقاومة الفلسطينية، حق النشاط العسكري والتنظيمي والثقافي. ■

محطة الوطن

احراق سيارة عميل

اقدم المواطنون الفلسطينيون في الاول من الشهر الجاري على اضرام النار في سيارة احد العملاء في مدينة الخليل المحتلة.

وذكر راديو العدو الذي نقل النبأ ان العميل الذي احرق المواطنون سيارته: يعمل تاجرا وله علاقات وطيدة بحكومة العدو والتجار الصهاينة. وقد قامت شرطة العدو باعتقال عدد من المواطنين الفلسطينيين من «قرية «عرطة» وذلك بهدف التحقيق معهم واكتشاف الفاعل. وقالت مراسلة اذاعة العدو: ان هذا الحادث جاء على ارضية سياسية وكانت بذلك تشير الى النقمة التي يكنها المواطنون الفلسطينيون للمتعاملين مع حكومة الاحتلال.

اعتقال «١٧١» مواطنا من مخيم بلاطه

اقدمت سلطات الاحتلال في مطلع الاسبوع الماضي على اعتقال «١٧١» مواطنا فلسطينيا من مخيم بلاطه في الضفة الفلسطينية المحتلة. وقد قدمت لجنة عسكرية صهيونية قائمة بأسماء الاشخاص الذين تم اعتقالهم الى محكمة نابلس. وتضمنت القائمة تهماً موجهة الى المعتقلين تتراوح عقوبتها ما بين اثني عشر عاما وسبعة عشر عاماً.

ومن المتوقع ان يقدم عدد من هؤلاء المواطنين المعتقلين الى المحكمة العسكرية في نابلس لمحاكمتهم بتهمة التحريض ضد الاحتلال والانتماء للثورة الفلسطينية والقيام بعمليات فدائية ضد سلطات الاحتلال.

ومظاهرة في قرية ام الفحم

قام طلاب المدرسة الثانوية في قرية أم الفحم في السرابع من الشهر الجاري بمظاهرة أمام المدرسة احتجاجاً على عدم تزويد المدرسة بالاموال الكافية لمتابعة الدراسة اضافة الى عدم دفع رواتب المعلمين. كما أقدم معلمو المدرسة على اعلان اضراب مفتوح اعتبارا من الخامس من الشهر الجاري احتجاجاً على تأخير دفع رواتبهم.

والجدير بالذكر ان بلدية «أم الفحم» تعاني من ضائقة مالية كبيرة منذ عدة اشهر وقد نفذت البلدية عدداً من الاضرابات السابقة احتجاجاً على الضائقة المالية التي تعاني منها وعلى تأخير دفع رواتب الموظفين في البلدية.

كاهانا وشارون والهدف الواحد

يمكن القول ان الشهر الماضي شهد صراعا بين اتجاهين داخل الوطن المحتل - اتجاه العملاء الذين سعوا الى الالتحاق بركب التسوية الصهيونية الاردنية واتجاه جماهيري - قاوم هذه السياسة - وعبر عن هذه المقاومة على جميع الصعد بدءاً من المظاهرات الجماهيرية وانتهاء بتصاعد الكفاح المسلح - بحيث يندر ان يمر يوم واحد دون ان يشهد الوطن المحتل عملية فدائية مسلحة او اكثر.

من جهة اخرى واصلت سلطات الاحتلال فرض اجراءاتها التعسفية الهادفة الى الحد من اتساع المواجهة الجماهيرية. ويأتي في هذا الاطار عدد من الاجراءات القمعية منها، الاعتقالات العشوائية - استمرار فرض ما يسمى بقانون الاعتقال الاداري - الاحكام التعسفية التي وصلت إلى المؤبد - فرض حالة الطوارىء ونشر الجيش في مفارق الطرق ومنع المواطنين من التنقل بين قراهم.

وهذه جزء من الاجراءات الصهيونية التي لم تؤد الا الى المزيد من تصاعد النضال الجماهيري.

وتفكر اليوم حكومة العدو باجراءات جديدة على هذا الصعيد كان آخرها الاقتراح الذي قدمه «شارون» وزير الصناعة والتجارة الصهيوني - ويقضي هذا الاقتراح بتطبيق القوانين الصهيونية في الضفة الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة المحتل.

واذا ما طبق هذا الاقتراح فان اوضاع اهلنا في الوطن المحتل سوف تزداد صعوبة، وتزداد معاناتهم. وهذا يعني ان مرحلة خطيرة من المشروع الصهيوني سوف تبدأ وسيكون عنوانها «استكمال تشريد الشعب الفلسطيني» كون هذا الاقتراح جاء بعد اقل من اسبوع على اجتماع حركة «كاخ» في القدس. هذا الاقتراح الذي اسفر عن اجماع واحد عبر عنه مائير كاهانا بقوله: «اقتلوا العرب في كل مكان».

ان ما قاله كاهانا، وما اقترحه شارون يظهر حقيقة التنسيق الفعلي بين الاطراف الصهيونية، الحكومية منها، والغير حكومية والتي تجمع اليوم على ابادة اهلنا في الارض المحتلة. فهل تجمع القوى الوطنية الفلسطينية على مواجهة هذه المخططات وما يصب في خدمتها؟

مظاهرة امام مكاتب وكالة الغوث

قام عدد من سكان مخيم «شعفاط» في الاسبوع الماضي بمظاهرة أمام مكاتب وكالة الغوث للاجئين في شرقي القدس المحتلة، وطالب أهالي المخيم بالاجتماع مع رئيس الوكالة «رويرت هوبكنز» وذكرت أنباء الوطن المحتل أن مخيم شعفاط يعاني مثل باقي المخيمات الفلسطينية في الارض المحتلة من نقص المواد الغذائية، الكافية وقد اتهم اهالي «المخيم» وكالة الغوث بحجب المعونات الغذائية وبيعها من قبل عدد من الموظفين في الوكالة. وأضافت الانباء ان مكتب الوكالة في القدس متهم ببيع كميات الدقيق التي كان من المقرر ان توزع على أهالي المخيم أوائل العام الجاري.

خمس عشرة مستوطنة في الخليل

أفادت الانباء الواردة من الوطن المحتل ان سلطات الاحتلال الصهيوني تخطط لإقامة (خمس عشرة) مستوطنة صهيونية في جنوب الخليل بالضفة الفلسطينية المحتلة.

وكشف وزير الاسكان الصهيوني ان الخطة ترمي الى اقامة خمسة وعشرين مستوطنة في تلك المنطقة، أقيم منها حتى الآن تسع مستوطنات.

وقال الوزير الصهيوني اثناء جولة قام بها في المستعمرات الصهيونية المقامة في جنوب الخليل: أن حكومته أنفقت حوالي ثمانية مليون دولار لتحويل المستوطنات المؤقتة الى دائمة وبناء ما أسماه بمؤسسات عامة تابعة لهذه المستوطنات.

وأكد ان حكومته ماضية في خطط الاستيطان بالرغم من تقليص ميزانية الاستيطان.

Digitized by Birzeit University Library

حصاد الثوار في اسبوع

واصل ثوارنا داخل الوطن المحتل تنفيذ عملياتهم ضد مواقع وجنود ومنشآت ـ ومستوطني العدو الصهيوني. وقد تميزت هذه العمليات خلال الأسبوع الماضي بتنوعها ـ وامتداد رقعتها الجغرافية كذلك.

■ زجاجة حارقة ورشق سيارات بالحجارة

ففي الخامس والعشرين من الشهر الماضي ألقى احد الثوار الفلسطينيين زجاجة حارقة «مولوتوف» على سيارة أحد المستوطنين في مستعمرة «تيلون موريه» لدى مرورها في قرية «دير الحطب» في الضفة الفلسطينية المحتلة، مما ادى الى إحراق السيارة، وإصابة سائقها.

وعلى الفور هرعت سلطات الاحتلال وفرضت حظر التجول على المنطقة وقامت بحملة تفتيش بحثاً عن منفذ العملية الذي تمكن من الاختفاء، كما قامت باعتقال عدد من المواطنين الفلسطينيين بحجة التحقيق معهم.

وفي «مدينة نابلس» في الضفة الفلسطينية المحتلة، رشق المواطنون الفلسطينيون سيارة صهيونية بالحجارة لدى مرورها في وسط المدينة مما اسفر عن تحطم زجاج نوافذها واصابة ركابها بجراح كما قام المواطنون الفلسطينيون بنفس التاريخ في «مخيم بلاطة» قرب مدينة «نابلس» برشق مركز مراقبة تابع للجيش الصهيوني يقع قرب المخيم بالحجارة، مما أدى الى إصابة عدد من أفراده بجروح.

■ عبوة في اللد وقنبلة في الخليل

كما فجر الثوار الفلسطينيون في الثامن والعشرين من الشهر الماضي عبوة ناسفة في محطة للباصات بالقرب من مدخل مطار اللد خارج مدينة «تل ابيب» المحتلة، وقد أسفر الانفجار عن إصابة عدد من الجنود الصهاينة بين قتيل وجريح،

واعترف راديو العدو بالعملية، إلا انه زعم كعادته عدم وقوع إصابات أو خسائر.

كما ألقى أحد الثوار في نفس اليوم قنبلة حارقة «مولوتوف» على باص يقل مستوطنين صهاينة لدى مروره في وسط مدينة الخليل بالضفة الفلسطينية المحتلة.

وعلى الفور قامت قوات الاحتلال بتطويق مكاني العمليتين وقامت بتمشيطهما واعتقال عدد من المواطنين الفلسطينيين.

■ ثلاث عمليات في غزة

وفي الثالث من الشهر الجاري نفذ الثوار الفلسطينيون ثلاث عمليات فدائية ضد قوات العدو والمستوطنين الصهاينة في قطاع غزة المحتل.

فقد قام احد الثوار بمهاجمة احد المستوطنين الصهاينة في ميدان فلسطين وسط مدينة «غزة» المحتلة وطعنه عدة طعنات بالسكين مما أدى الى اصابته بجروح خطيرة.

وعلى الفور هرعت قوات من الشرطة الصهيونية الى مكان العملية واعتقلت عدداً من المواطنين الفلسطينيين للتحقيق معهم وقد اعترف راديو العدو بالعملية زاعماً أن المستوطن الصهيوني اصيب بجروح طفيفة فقط ونقل الى عيادة عسكرية مجاورة لعلاجه.

كما قام احد الثوار بنفس التاريخ بإطلاق النار على جندي صهيوني اثناء تجواله في ساحة المستشفى الانكليزي في مدينة غزة وأرداه قتيلاً.

ولدى وصول قوات الاحتلال الراجلة والمؤللة الى مكان العملية المذكورة، ألقى احد الثوار الفلسطينيين قنبلة يدوية على إحدى السيارات العسكرية الصهيونية مما أدى الى إلحاق خسائر مادية كبيرة في السيارة الصهيونية وقتل وجرح جميع من فيها من جنود الاحتلال، الامر الذي أثار حالة من الهلع والفزع الشديد بين قوات الاحتلال التي قامت على الفور بحملة تمشيط واسعة اعتقلت

خلالها عشرات المواطنين الفلسطينيين.

■ قنبلة يدوية، وعبوة ناسفة واستشهاد مناضل

وفي الثالث من الشهر الجاري نفذ الثوار الفلسطينيون ثلاث عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال الصهيوني في الوطن المحتل فقد ألقى أحد الثوار الفلسطينيين قنبلة يدوية على سيارة مدير سجن «دامون» مما أدى الى تدمير السيارة وإحراقها، وعلى الفور هرعت قوات الشرطة الصهيونية الى مكان العملية وقامت بتمشيط المنطقة واعتقلت عدداً من المواطنين الفلسطينيين بدعوى التحقيق معهم. وقد اعترف راديو العدو بالعملية وزعم كعادته انه لم يصب احد بأذى.

كما فجر الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة قرب الميناء القديم في مدينة «غزة» المحتلة مما أدى الى إحداث أضرار مادية كبيرة وعلى الفور قامت قوات الشرطة الصهيونية باغلاق المنطقة وبتمشيطها واعتقلت عدداً من المواطنين بدعوى التحقيق معهم.

واعترف راديو العدو بالعملية وذكر انه لم تعرف الاضرار الناجمة عن الانفجار.

وفي مخيم بلاطة القريب من مدينة «نابلس» المحتلة قام احد المواطنين الفلسطينيين بمهاجمة دورية صهيونية اثناء مرورها بالمخيم وحاول خنق أحد افرادها.

وذكر راديو العدو أن أفراد الدورية اطلقوا النار على المواطن الفلسطيني وقتلوه، وعلى الفور هرعت قوات العدو الى مكان الحادث وفرضت نظام حظر التجول على المخيم واعتقلت عدداً من المواطنين بحجة التحقيق معهم.

■ مهاجمة دورية بالقنابل الحارقة

كما هاجم الثوار الفلسطينيون في الرابع من الشهر الجاري سيارة عسكرية صهيونية بالزجاجات الحارقة «مولوتوف» بالقرب من بلدة «عنبتا» في الضفة الفلسطينية المحتلة. وقد اعترف ناطق عسكري صهيوني بالعملية إلا انه لم يذكر حجم الاصابات، أو الخسائر الناجمة عن هذا الهجوم وأشار إلى ان قوات الاحتلال هرعت الى المنطقة وشنت حملة اعتقالات واسعة في صفوف المواطنين الفلسطينيين.

كما قام المواطنون الفلسطينيون بنفس التاريخ برشق دورية صهيونية عسكرية اثناء مرورها في أحد شوارع نابلس المحتلة، على الرغم من حظر التجول المفروض على المنطقة منذ تصفية العميل «ظافر المصري».

وقد اعترف راديو العدو بالحادث وقال: «إن أفراد الدورية قاموا بإطلاق النار على المواطنين الفلسطينيين، وأصابوا شاباً بجروح في ساقه نقل على اثرها الى المستشفى». ■

Digitized by Birzeit University Library

ماذا في الجولان المحتل؟..

- المواجهة تتصاعد.

ربما يكون الرابع عشر من الشهر الماضي قد شكل مناسبة وطنية كبيرة يعرب فيها أبناء شعبنا في الجولان المحتل عن تصديهم للاحتلال، ومع ذلك فان هذه المناسبة لم تكن سوى السبب المباشر الذي اظهر حقيقة الموقف الجماهيري في الجولان المحتل. والذي تجلى بانتفاضة جماهيرية بدأت في حينها ولم تنته حتى كتابة هذه السطور - والتي أدت الى جرح عدد من الجنود الصهاينة من بينهم قائد منطقة الجليل المحتل واثنين من حرس «بيريز» الخاص.

وتحاول سلطات الاحتلال في هذه المرحلة ضبط المقاومة الجماهيرية في الجولان المحتل عبر المزيد من أعمال القمع والاعتقال العشوائي وفيما بين الرابع عشر من الشهر الماضي والرابع من الشهر الجاري بلغ عدد المعتقلين أكثر من «٣٦» مواطناً من قرية «مجدل شمس» إضافة الى القيود التي فرضتها سلطات الاحتلال على أهالي المنطقة. منها منع التنقل إلا بموافقة السلطات العسكرية الصهيونية، إضافة الى تكثيف الحواجز المقامة على الطرق الرئيسية المؤدية إلى قرى المنطقة.

وحقيقة الأمر ان الجولان المحتل يشهد منذ اكثر من ستة أشهر تحركاً جماهيرياً عبر عن نفسه بعدد من المظاهر أهمها:

- إقدام سلطات الاحتلال في الشهر العاشر من العام الماضي على اعتقال عدد من المواطنين من قرى الجولان بتهمة انتمائهم الى منظمة مسلحة، والتحضير للقيام بأعمال عسكرية ضد قوات الاحتلال.

- التصريحات التي صدرت عن اجهزة الاستخبارات الصهيونية أوائل السنة الجارية والتي أكدت على وجود تنسيق بين مجموعات من المنطقة ومنظمات فلسطينية مسلحة - وان هناك خلايا مسلحة من سكان المنطقة تخطط لعمل عسكري منظم.

- إصدار عدد من القرارات الادارية منعت بموجبها سلطات الاحتلال سكان الجولان من السفر الى سورية، اضافة الى اعتقال عدد من المواطنين السوريين من هضبة الجولان، الذين زاروا اقاربهم في القرى القريبة من الحدود السورية هذه المؤشرات تؤكد ان ما يجري في الجولان المحتل اكبر من كونه تعبيراً عن الاحتفال بمناسبة عابرة.

وتشكل منطقة الجولان المحتل اليوم قلقاً بالغاً لدى قادة الكيان الذين فشلوا حتى الآن في فرض سياسة الاستيطان الصهيوني على سكان المنطقة وكان ابرز مظاهر هذا الفشل: ان معظم المستوطنات التي أقيمت قد ألغيت بسبب الصعوبات الكبيرة التي واجهتها، فحتى تشرين الثاني من العام الماضي أقدمت حكومة العدو على إلغاء احدى عشرة مستوطنة مقامة في منطقة الجولان المحتل، إضافة الى تقليص ميزانية الاستيطان الخاصة بالمنطقة، والكف عن توسيع المستوطنات المقامة سابقاً.

ويمكن القول ان الاستيطان وسياسة الاحتلال في الجولان المحتل تواجه مأزقاً حقيقياً، وما يجري اليوم من مواجهة جماهيرية يزيد من هذا المأزق. ويدفع قادة العدو الى التفكير مجدداً بطرق جديدة لتجنب تفاقم هذا المأزق.

وفي هذا الصدد تشير التقارير الواردة من الوطن المحتل ان سلطات الاحتلال تخطط الآن لإعادة فرض ما يسمى بالجنسية «الاسرائيلية» على سكان المنطقة. ورغم ان مشروع هذا القرار قد أخفق عدة مرات كان آخرها في جلسة الكنيست التي عقدت أواخر الشهر الماضي - إلا انه لا يستبعد ان تقدم سلطات الاحتلال على محاولة تطبيقه مجدداً كأحد الخيارات في مواجهة النهوض الجماهيري في المنطقة، فهل تنجح في ذلك؟

هذا هو السؤال الذي يتعين على القوى الوطنية الفلسطينية بالمساهمة في الاجابة عليه من خلال تصعيد الكفاح المسلح، وربط نمو نضالات جماهير الجولان المحتل - بنضال الارض المحتلة. فإذا كان الجولان المحتل بصمود أهله هو العائق امام مخططات الاستيطان فإن تصعيد النضال الجماهيري والمسلح في الجولان هو الامتداد الطبيعي لنضال جماهير كل الوطن المحتل. ■

الاحتلال وتفاقم الأزمة في المجالس البلدية

- في إجراء مخطط له قررت وزارة داخلية العدو رفع نسبة الضرائب المفروضة على المجالس العربية في «الجليل المحتل» بنسبة تتراوح ما بين ١٥٠٪ إلى ٢٠٠٪، كما ترافق هذا الاجراء مع مزيد من القيود على الصناعة والتجارة العربية في هذه المناطق.

وتشير التقارير الواردة من الوطن المحتل ان وضع هذه البلديات قد تدهور بسبب الاجراءات الاخيرة وأن هذا الوضع سيزداد سوءاً خلال الاشهر القادمة.

وقد بدأت آثار الازمة تظهر من خلال عدد من المؤشرات أهمها:

- ان عدد الذين تقدموا بطلبات عمل من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ قد بلغ خلال الثلاثة أشهر الماضية خمسة آلاف مواطن، من بينهم ثلاثة آلاف من مدينة الناصرة - وألف من الجليل الغربي - والباقي من المثلث والنقب، وهذا الرقم لا يشكل سوى (٣٠٪) من عدد العاطلين عن العمل والذي بلغ اكثر من (٣٠٪) من القوى العربية العاملة في هذه المناطق.

ومما يزيد في هذه الأزمة امتناع حكومة العدو عن سد العجز الحاصل في ميزانية هذه البلديات والذي يتجاوز العشرين مليون دولار حسب تقديرات وزارة مالية العدو.

هذا الوضع يوفر المناخ المناسب لمرحلة قادمة من الصراع بين المجالس العربية في شمال الوطن المحتل، وبين سلطات الاحتلال، وقد بدأت بوادر هذا الصراع تتجلى من خلال امتناع مجلس بلدية الناصرة عن تطبيق قرار وزارة الداخلية بفرض ضرائب تتجاوز «١٧٠٪»، وقامت البلدية برفع نسبة هذه الضرائب الى ٥٠٪ فقط.

وتؤكد انباء الوطن المحتل انه من المستبعد ان توافق حكومة العدو على اعتماد هذه النسبة - حيث ان مثل هذه الموافقة سوف تفتح الباب أمام إجراءات مماثلة تتخذها المجالس البلدية العربية على حد تعبير صحيفة «هآرتس» التي أشارت الى ان وزير داخلية العدو لم يصادق على قرار مجلس بلدية «الناصرة».

إن الاجراءات الصهيونية الاخيرة والتي تركزت حول زيادة الحصار على البلديات العربية في شمال الوطن المحتل تؤكد ان حالة المواطنين العرب تزداد سوءاً خلافاً لجميع مزاعم حكومة العدو من ان هذه المناطق تشهد حالة إقتصادية جيدة - كما جاء في تصريح وزير مالية العدو اسحق مودعي.

ويمكن اعتبار الاضراب الذي نفذته هذه المجالس في الشهر الاول من العام الجاري بمثابة مقدمة لاضرابات ربما تكون اوسع وأكبر من هذا الاضراب. ■

Digitized by Birzeit University Library

اعدام المصري برسم الخونة

لم تقف ردود الفعل حول اعدام العميل «ظافر المصري» عند حدود الفزع الذي اصاب مختلف الاطراف التي وجدت فيه مقدمة لخلق بدائل عميلة في الوطن المحتل، وبنفس الوقت واصلت هذه الاطراف التأكيد على ان هذا الحادث لن يثنيها عن الاستمرار في سياستها التي بدأتها.

وفي هذا الاطار تم عقد اجتماع الكنيست الصهيوني في الثالث من الشهر الجاري والذي خصصت جلسته لمناقشة الآثار الناجمة عن مقتل «المصري».

وقد ابدت المصادر الصهيونية خلال هذه الجلسة قلقها ازاء هذا الحادث، مشيرة إلى «انه سوف ينعكس بآثار سلبية على مسيرة السلام التي بدأها الملك حسين، على حد تعبير صحيفة دافار التي قالت «ان الذين اغتالوا المصري، لم يوجهوا رصاصهم اليه فحسب، بل إلى المسيرة السلمية بأكملها».

اما صحيفة على همشمار فقد اكدت ان «محاولة تشكيل وفد من رؤساء البلديات العربية للمفاوضات مع اسرائيل قد فشلت، وان المصري قد دفع الثمن».

ويمكن من خلال التعليقات التي صدرت عن الاوساط الصهيونية القول انها اجمعت على مسألتين:

الاولى: ان مقتل «المصري» سوف ينعكس بآثار سلبية على مشروع التسوية «الاردنية ـ الصهيونية» و ان هذا الحادث سوف يشكل عائقاً اضافياً امام هذه التسوية.

الثانية: ان حكومة «بيريز» التي فزعت لهذا الحادث لن توقف محاولاتها الرامية إلى خلق بدائل عميلة للشعب الفلسطيني من خلال التنسيق مع النظام الاردني.

في حين بدأت ثار اعدام «المصري» تظهر ليس على صعيد حكومة العدو والنظام الاردني، وحسب بل وعلى صعيد العملاء الذين اصبحوا الآن مترددين وخائفين من استكمال خطواتهم.

ويأتي في هذا الاطار امتناع عدد من رؤساء البلديات المرتبطين بالنظام الاردني عن تقديم طلب إلى السلطات العسكرية الصهيونية لتسلم مناصب رؤساء في عدد من البلديات.

وكان ابرز ما جرى على هذا الصعيد اقدام المدعو «نديم الزورو» على سحب طلبه الذي تقدم به منذ اكثر من ثلاثة اشهر والذي اعرب فيه عن استعداده لتولي منصب رئيس بلدية «رام الله» اضافة إلى اقدام المدعو «وليد حامد» على نفس الاجراء، حيث كان من المقرر خلال الاسبوع الجاري تعيينه رئيساً لبلدية البيرة.

اكثر من ذلك فقد اعلن «حافظ طوقان» الرئيس المؤقت لبلدية نابلس الذي عين بعد مقتل المصري لاعتباره نائباً للعميل «المصري» انه غير مهتم برئاسة البلدية وان عمله فيها سوف يكون مؤقتاً إلى ان يوجد بديل».

واستناداً إلى ذلك يمكن القول ان جميع من هيأوا انفسهم لتسلم مناصب رؤساء للبلديات في الارض المحتلة بالتنسيق مع النظام الاردني وسلطات الاحتلال، باتوا اليوم يخشون نفس المصير الذي لاقاه «ظافر المصري» مع الأخذ بعين الاعتبار انهم لم يتراجعوا عن خطواتهم بل سيعمون منذ اليوم إلى الحصول على تطمينات كافية من النظام الاردني.

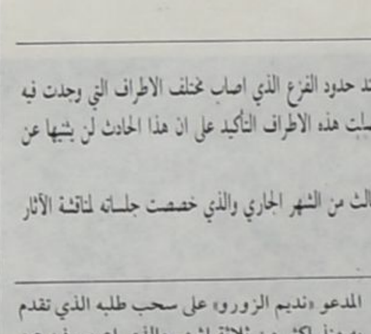

المصري يصافح رئيس الادارة العسكري بعد تعيينه

لقد بادر عدد منهم بعد مقتل المصري بالسفر إلى الاردن في وفد على رأسه المدعو «عبد الرحمن حجة» ولكن ماذا يستطيع النظام الاردني تقديمه إلى هؤلاء؟..

ان اقصى ما يمكن ان يقدمه النظام الاردني هو اعطاء الوعود ولكن هل يستطيع ان يحميهم من المصير الذي لاقاه المصري؟..

وأياً تكن الجهة الوطنية التي اقدمت على اعدام «العميل المصري» فإن هناك حقيقة واضحة تتأكد يوما بعد يوم وهي ان شعبنا في الوطن المحتل سوف يبقى العقبة الرئيسية في وجه محاولات النظام الاردني والكيان الصهيوني والكيان الصهيوني الهادفة إلى الغاء القضية والشعب الفلسطيني وخلق بدائل عميلة له.

وما حصل في «نابلس» اوائل الشهر الجاري يمكن ان يحصل في اي مكان في الوطن المحتل. ويتعين بعد اليوم على الذين يهيئون انفسهم لتنفيذ مخططات الاحتلال ـ والنظام الأردني ـ ان يفكروا كثيراً قبل الشروع في اية خطوة على هذا الطريق. وهذا ما أكدته الاحداث التي تلت اعدام «المصري». حيث بادر عدد منهم إلى رفض تسلم رئاسة عدد من البلديات كما اشرنا سابقاً.

واذا كان تعيين المصري رئيساً لبلدية نابلس قبل ثلاثة اشهر قد شكل مقدمة لبدء تنفيذ سياسة البدائل الرجعية فان اعدام المصري يمثل الرد الوطني الفلسطيني على هذه المحاولات.

والمسألة التي لابد من التأكيد عليها اخيراً هي ان مقتل «المصري» لن يثني اطراف التسوية، كما اشرنا، عن المضي قدماً في تنفيذ سياسة خلق البدائل. وهذا ما عبرت عنه التصريحات التي صدرت عن اوساط النظام الاردني والكيان الصهيوني وعرفات. رغم استبعاده الراهن كشريك اساسي في برنامج التسوية. فوزير خارجية النظام الاردني طاهر المصري اكد على ان هذا الحادث ينبغي ان لا يؤثر على مسيرة السلام. كما عبر عن نفس الفكرة «شمعون بيريز» الذي دعا الاردن والعملاء في الوطن المحتل إلى استكمال اجراءات التسوية، وان لا يؤثر هذا الحادث على عزم حكومة بيريز على توسيع صلاحيات البلديات العربية.

ويمكن من خلال ردود الفعل السابقة القول ان اطراف التسوية في الارض المحتلة ـ والاردن ـ سوف تستمر في سياسة خلق البدائل، ولكن بحذر شديد، اذ ان اعدام «المصري» سوف يدفع الكثير الى التفكير كثيراً قبل الانخراط في اي خطوة عملية. ■

كتب اميركي ـ صهيوني

سبع خطط للتخريب في سوريا ولبنان وبلدان اخرى

اكدت مجلة «الحياة الدولية» السوفيتية، في عددها الاخير، ان وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية، قد اعدت سبع خطط على الاقل لتخريب الاوضاع في سوريا ولبنان وايران ودول أخرى في مختلف القارات.

واشارت المجلة الى ما ذكرته مصادر غربية من ان لدى وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية سبع خطط جاهزة لتخريب الاوضاع في كل من سوريا، لبنان، ايران، كوبا، اثيوبيا، فيتنام، موزمبيق، بولونيا واليونان، وانها تقوم الآن باشعال وتأجيج نيران الحروب المحلية في لبنان والصحراء الغربية وتشاد وافغانستان ونيكاراغوا وانغولا وكمبوتشيا، وان ميزانيتها تتنامى باستمرار وليس على عملياتها الخسيسة اية قيود.

واضافت المجلة ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية تنفذ حالياً عمليات سرية كبيرة في ٥٠ ـ ٧٠ دولة مستقلة.

ودحضت المجلة الاتهامات التي وجهها وليم كيس رئيس المخابرات المركزية الامريكية الى ايران وليبيا، والقائلة ان طرابلس وطهران اصبحتا مركزاً للارهاب الدولي.

واشارت المجلة الى ان ميزانية الوكالة تتنامى باسرع من تنامي ميزانية وزارة الدفاع الامريكية، ورفعت جميع القيود التي تعيق قيامها بأخس واشنع العمليات في الخارج. ■

امريكا مستمرة في العدوان

● عشية اجراء المناورات الامريكية العدوانية الجديدة الموجهة ضد الجماهيرية الليبية، ستصل خلال هذه الفترة حاملة الطائرات (امريكا) الى البحر المتوسط. ويأتي هذا القرار ضمن التوجهات العدوانية المارسة ضد الجماهيرية وضد منطقتنا بالعموم. وتؤكد المصادر التي نقلت هذا الخبر ان حاملتي الطائرات (كورال سي) و(ساراتوغا) تتوجهان مجددا نحو سواحل الجماهيرية لذات الغرض، وقد سبق للاخيرتين ان اجرتا مناورات في نهاية كانون الثاني وشباط الماضيين ■

المحطة العربية

«في كل مرة نذير فيها ظهرنا للشرق الاوسط ينهض الشرق الاوسط ويضربنا على رؤوسنا» هذا الكلام الذي جاء على لسان سفير امريكا السابق في السعودية ـ يلخص الورطة الامريكية في هذه المنطقة، كما يعكس اخفاقها في مناطق اخرى في العالم مع تصحيح الكلام السابق وايقافه على قدميه بحيث يصبح «كلما ادرنا وجوهنا...» ليتوافق مع الحقيقة. لقد ارادت امريكا نشر مظلتها على كامل هذا الوطن العربي ليفي، تحتها الكيان الصهيوني والانظمة الرجعية العربية، وتوهمت ان «كامب ديفيد» ستفعل السحر، وجاءت الانتفاضة الشعبية المسلحة في مصر لتوقظ امريكا من اوهامها، ولتوجيه ضربة مؤلمة لخاصرة التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي، كما حصل في لبنان قبل ذلك.

لقد بدأت الاصوات ترتفع مطالبة امريكا باعادة حساباتها في المنطقة، والى لعب دور «اكثر حيوية» والى «معالجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها المنطقة»، والى «عدم اهمال الشعوب العربية ـ لاحظوا ذلك جيداً ـ».

ونسي الخبراء الناصحون ان بلاد الشعوب العربية راجع الى تدخل امريكا السافر في شؤونها الداخلية ونهب ثرواتها، وقمعها في ظل حكامها الذين ترعاهم امريكا جيدا ماداموا يحافظون على مصالحها، وماداموا مستعدين للتعاون مع حليفها الستراتيجي في المنطقة، الكيان الصهيوني ان «الازمة الامريكية» في المنطقة ليست تابعة من «خطأ في التصور» وليست نتيجة لـ «ضعف دورها»، وانما تعود اسبابها الحقيقية الى المقاومة العربية المتصاعدة، وارادة الصمود في حركة التحرر الوطنية العربية ضد اتفاقات «كامب ديفيد»، والوجود الامريكي ـ الصهيوني في المنطقة. ان كل دروس ونصائح الخبراء لا تنفع حين تنهض الشعوب. ولن تنفع سياسة «المساعدات الاقتصادية» و«التسامح بالقروض» والتكتيك الامريكي في «تغيير الوجوه» و«انقلابات العصر» في ايقاف المد المتصاعد الآن في المنطقة العربية. لقد أشار الخبراء الامريكيون القلقون الى ان المنطقة اصبحت «هشة»، ونحن نقول ان المنطقة اصبحت اكثر تماسكا وقوة وايمانا ايضا بضرورة هزيمة المشروع الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي. وانتصار برنامجها الوطني الديمقراطي بقيادة فصائلها المناضلة ■

● المحرر

انهم يخططون للمنطقة!

ذكرت صحيفة السفير ان مؤتمرا خاصا بـ (اسرائيل والشرق الاوسط) عقد في مطلع آذار لبحث المسائل ذات العلاقة بكيان العدو وبعموم المنطقة.

ومن بين حضور المؤتمر الرئيس الامريكي (ريغان) الى جانب وكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الاوسط وجنوب آسيا ريتشارد مورفي، ووكيل وزارة الدفاع لشؤون الامن الدولي ريتشارد بيرل، ومستشار الحكومة الامريكية لشؤون الاقتصاد الاسرائيلي هربرت شتاين ورئيس ما يسمى بمكتب مكافحة الارهاب في وزارة الخارجية روبرت اوكلي.

وذكرت الصحيفة ان اجتماعات هذا المؤتمر التي ستكون مغلقة، ستتناول بالتقارير شؤون المنطقة بمستويات عديدة.

ومما يذكر في هذا الجانب ان هذا المؤتمر يأتي في ظروف تطورات جديدة ـ قديمة تطرأ على المنطقة من بينها ما يمكن ان يطرأ على الحرب العراقية الايرانية من تطورات محتملة، ومنها ايضا ما استجد حول الوضع الفلسطيني بعد اقدام ملك الاردن على فك العلاقة مع عرفات، اضافة الى متابعة تطورات انتفاضة الشعب المصري ■

فرنسة فرنسية ضد المناضلين العرب

أقدمت السلطات الفرنسية منذ اسبوعين على تسليم اثنين من المناضلين العراقيين هما حسن خير الدين وفوزي حمزة الى سلطات النظام العراقي. وقد أثار هذا الحادث ردود فعل دولية وعربية واسعة، من بينها اصدار منظمة العفو الدولية بيانا استنكاريا ضد هذه الخطوة البوليسية. وقد توجهت في طهران وفي عواصم اخرى مظاهرات احتجاجية ضد سفارات فرنسا منددة بهذا السلوك، وبهذه السابقة السيئة. وقد اشار بيان منظمة العفو الدولية الى ان سلطات النظام الفاشي في العراق اقدمت على اعدام المناضلين العراقيين حال تسلمهما ■

Digitized by Birzeit University Library

فيما يراوح الحكم في خانة المماطلة:

المناطق الوطنية تشهد انعكاسات الأزمة

بكاد شهر اخر يمر على الازمة الناشئة عن انقلاب جعجع ـ الجميل ضد الاتفاق الثلاثي، دون ان تلوح في الافق اية بارقة تشير إلى امكانية حلحلة الازمة، والاقلاع من جديد في الاتفاق، الهدد كما جاء على لسان اوساط «الحكم» بأن يصبح جزءاً من الماضي، سيدخل متحف التاريخ ليصطف إلى جانب العشرات من مشاريع الحلول السابقة التي ماتت قبل ان ترى النور في حرب ضروس مستمرة منذ احد عشر عاماً.

وعلى الرغم من التأكيدات الصادرة عن اطراف الاتفاق الثلاثي بان معركة اسقاط امين الجميل وحلفه تتقدم، الا ان كافة المعطيات والوقائع تشير إلى ان هذه «المعركة» تراوح في مكانها دون ان تسجل اي تراكم يؤدي إلى تحقيق اهدافها بالفعل، عدا عن تراكم الايام والزمن الذي يمضي ببطء وهو متمثل بالتصريحات المتفائلة حيناً والمتشائمة حيناً آخر، بينما يستمر «الحكم» في مناوراته وتحركاته السياسية وبراهناته على التغيرات الاقليمية والدولية.

وخلال الجولة التي قام بها الجميل إلى فرنسا والفاتيكان والمغرب، مستأنفاً جهوده ومساعيه الرامية إلى ايجاد «غطاء دولي» لمواقفه الرافضة للحل الوطني، والتي قابل خلالها ميتران والبابا تمكن من احراز تقدم على هذا الطريق وهو وان لم يبد واضحاً في الاعلانات والتصريحات الصادرة عن هذه الاجتماعات، إلا انه يظهر في ترقب الجميع، ليس في المنطقة الشرقية وحدها، لنتائج جولة الجميل، وما ستسفر عنه، بل ان اطراف الاتفاق ومؤيديه ايضاً شغلوا بهذه الجولة.

■ امكانيات الحسم متوفرة

ويتبين من خلال الظروف التي احاطت بجولة الجميل هذه ان الحكم والمتقلبين باتوا في هذه المرحلة اكثر تفاؤلاً واطمئناناً لجهة ان الحسم الذي يتهددهم قد اصبحت احتمالاته اقل وروداً، وان المعارضة قد سلكت في معارضتها افضل الطرق ملاءمة للسياق بالنسبة للحكم الذي يرى في التأجيل والمماطلة المعهودتين لديه انتصاراً يحققه يومياً على حساب المعارضة، وذلك على الرغم من عدم وجود آفاق واقعية ملموسة تشير إلى تبدل الظروف والموازين لصالحه، خصوصاً وان القوى الاقليمية (العدو الصهيوني) الذي يراهن على تدخله لاحداث التغيرات المطلوبة في ميزان القوى ليس في وارد القيام بعمل عسكري كبير لخدمة اوضاع المتقلبين، وتحقيق مطامعهم اذا لم يكن هذا العمل ضمن سياق مدروس من كافة النواحي، وفي اطار عملية هجومية تستهدف المنطقة ككل بقواها الوطنية والثورية المناهضة للتسوية وللمشروع الامبريالي بمجمله، وهو الأمر الذي يتطلب توافر شروط ومناخات سياسية، اقليمية تتعلق بالتسوية والشوط الذي قطعته، وحجم العرقلة التي تواجهها من قبل القوى والانظمة الوطنية، ودولية تتعلق ايضاً بالمجابهة القائمة بين المعسكرين الاشتراكي والامبريالي ومدى حدتها.

ـ معركة اسقاط الجميل تراوح في المكان.

وبالنظر إلى الاجتياح الاخير لقرى الجنوب، الذي لاشك ان احد اهدافه الاساسية كان التلويح للمتقلبين بالدعم الذي ينتظرونه للاستمرار في معارضتهم للحل الوطني، يتبين محدودية الدعم الذي يراهنون عليه، ومدى التأثير الذي يمكن ان يحدثه في الاوضاع القائمة. ولكن هذا لا يعني ان هؤلاء سوف يلتقطون الاشارة، ويعون الدرس الذي تلقته قوات الغزو في الجنوب، إذ ان حجم مصالحهم والضرر الذي سيلحقه بهم اي حل وطني كبير بحيث يجعلهم يتمسكون بمواقفهم ورهاناتهم مهما بدت واهية، وهو ما اثبتته التجارب الطويلة مع هؤلاء منذ بداية الحرب الاهلية.

وفي ضوء هذه الحقائق التي تلح على ضرورة تقدم القوى الوطنية، وتجاوز حالة الجمود السياسية والعسكرية الراهنة باتجاه خلق انتصار حاسم على قوى الداخل المتصهينة ومتابعة معركة التحرير في الجنوب يتبين لنا حجم الوهم الذي تحمله بعض القوى في امكانية حلحلة الاوضاع من خلال الطرق الدبلوماسية والسياسية المعهودة كمثل محاصرة الحكم سياسياً، وعزله جماهيرياً، واسقاطه دستورياً وما إلى ذلك من شعارات تفتقد آلية التنفيذ، خصوصاً اذا لم يتوفر لها فعل عسكري ضاغط يفكك تحالفات الحكم ويضعف مواقعه.

■ المماطلة موقف «الحكم»

وفي هذه الايام تشهد الساحة اللبنانية عدة تحركات سياسية افتعلها الحكم ضمن سياسته المشار اليها سابقاً، تؤشر إلى استمرار بقاء الاوضاع على ما هي عليه في الفترة المنظورة، التي تقترب من الموعد الثاني الذي حدده اطراف الاتفاق الثلاثي لحسم موضوع اسقاط الجميل، (وهو بداية نيسان)، فالموفد البابوي المونسينور «لويجي غاني» والسفير البابوي «لوتشيانو» بدآ جولتهما التي من المتوقع ان تستمر طويلاً، حيث سيقومان باجراء اتصالات مع مختلف الاطراف، والتمهيد لزيارة امين سر الفاتيكان «سلفستريني»، والذي بدوره سيقوم باتصالات اخرى، يقوم بعدها برفع تقريره إلى مرؤوسيه في روما، وبانتظار موقف روما النهائي تتوالى الاحداث.. وتستمر المماطلة والتأجيل من قبل الحكم الذي يخطو خطوات واضحة باتجاه «تدويل الازمة»، واشراك اكبر مجموعة من الاطراف الخارجية في لعبته التي يحاول تصويرها من

ـ معالجة الوضع الامني والسياسي.

خلال كافة اتصالاته السياسية على انها حلاف بين الحكومتين السورية واللبنانية.

كما انه ليس غريباً بعدها ان يجدد تجمع النواب الموارنة تحركه، ويتم التعاطي معه من جديد بعد ان تبين حدود ما يطرحه من مواقف هي في محصلتها اصطفاف إلى جانب الامتيازات الطائفية ودفاع عنها، ولا تقدم بالتالي خدمة ملموسة حتى لشعار اسقاط الجميل، خصوصاً بعد ان تأكد ان ما يسعى اليه هو نوع من المقايضة المرفوضة على رأس الحكم مقابل بقاء الامتيازات ومصالح «المارونية السياسية».

وقد اشارت مصادر وطنية عديدة إلى المخاطر الكامنة في مثل هذا الوضع، محذرة من انعكاسات الجمود السياسي هذا على التوجه السياسي العام الذي تسير وفقه القوى الوطنية الموقعة على الاتفاق، وعلى الوضع الوطني ومسيرة العمل الوطني التي وظفت في معركة دعم الاتفاق وموقعيه، ومساندة الجهود الرامية إلى تنفيذه.

■ مخاطر الجمود وانعكاساته

وقد اجمعت قوى عديدة على ان الانتكاسة الامنية التي شهدتها المناطق الوطنية، والتي تمثلت في الاشتباكات الدموية التي وقعت في بيروت الغربية، وحوادث الاغتيالات التي طالت عدداً من القادة الوطنيين، هي من نتائج الحالة الراهنة، وان هذا الوضع مرشح للاستمرار والتأزم أكثر فأكثر إلى درجة ان البعض يتوقع انفجاراً شاملاً.

ومما لاشك فيه ان الوضع الذي تعيشه المناطق الوطنية ناجم في احد جوانبه عن تعقيدات الوضع اللبناني والاستقطابات غير الصحيحة التي افرزتها الحرب الاهلية، وعدم قناعة ووعي غالبية القوى السياسية بما يمكن ان تقوم به الجماهير من دور فاعل وحاسم في وقف هذا الوضع الأليم، ان هي تمكنت من الاشراف، على قضاياها الحياتية المباشرة الامنية والاقتصادية والاجتماعية، إلا ان الحالة السياسية ومراوحة المعركة ضد المتقلبين على الحل الوطني هي المسؤولة عن تدهور الاوضاع في المناطق الوطنية بهذا الشكل الخطير، وعليه فان حالة الجمود السياسي في مثل وضع الساحة اللبنانية وتلاوين القوى الفاعلة والمشاركة في هذه الاوضاع تبرز إلى السطح ما تخفيه الحالات الاخرى.

إلا ان هذا من جهة ثانية يغفل حقيقة ان العمل الوطني يشهد منذ فترة، سبقت توقيع الاتفاق والانقلاب عليه وضعاً متأزماً، غطت عليه مسيرة التوقيع، وما كانت تتطلبه من حشد واصطفافات لانجاحها واعطائها بعداً وطنياً وجماهيرياً.

وترتدي الدعوة إلى قيام قيادة وطنية للعمل الوطني التي دعت اليها احزاب جبهة الاتحاد الوطني اللبنانية اهمية في هذا الخصوص ليس فقط لمعالجة الاوضاع الامنية المتدهورة في المناطق الوطنية، بل ايضاً لمعالجة الخلل الحاصل في ادارة وتوجيه المعركة ضد المعادين للحل الوطني: الحكم والفاشيون الكتائبيون، هذا الخلل الموجود باعتراف غالبية القوى الوطنية، والمتمثل في غياب التنسيق وتغييب القوى الوطنية والديمقراطية ودورها، وبروز اللهجات المذهبية وارتفاع صوتها وحدتها. ■

● ياسر الخطيب

Digitized by Birzeit University Library

انتخابات نقابة الخدمات الصحية

فازت القوى الوطنية والديمقراطية، في نقابة الخدمات الصحية بكامل مقاعد الهيئة الادارية الجديدة التسعة، بعد جولة ساخنة من التنافس مع الجماعات السلفية وحماعة السلطة.

وتكونت الهيئة الادارية الجديدة، من كل من: عيسى خشان، نائل بركات، فواز مزهر، امين عرفان، نبيل اسماعيل، احمد حباس، مهدي ابو علي، محمد علي جبريل، ونجيب زيادني. ■

انتخابات النقابة العامة للعاملين في البتروكيماويات ـ فرع المصفاة

كما هو متوقع، انتهت انتخابات النقابة العامة للعاملين في البتروكيماويات ـ فرع مصفاة البترول في الزرقاء، الى «تفويز» قائمة السلطة والجماعات السلفية، بعد ان قامت اجهزة الامن وعملاؤها داخل النقابة بترتيب النقابة على «مقاسها».

الهيئة الادارية الجديدة، ضمت كلا من: ياسين مطارنة، أحمد حداد، علي مومني، خليل جاد الله، زياد محمود، علي ناصر الزيود، محمد وهدان، خيس عبوشي. وجميعهم باستثناء التميمي من قائمة واحدة. ■

انتخابات نقابة المهندسين

أسفرت انتخابات الدورة الاخيرة لنقابة المهندسين الاردنيين عن فوز النقيب السابق، ابراهيم ابو عباش، ونائب النقيب السابق، ميشيل مشاقه، بمنصبي النقيب ونائب النقيب للمرة الثانية.

كما فاز بعضوية الهيئة الادارية للنقابة كل من:

فتحي حياصات، عبد الرحمن البيطار، خالد سماره، عبد الاله الروسان، من كتلة ابو عباش، وداوود خلف وجمال شخشير وأحمد الكيلاني من الكتلة التي تزعمها اسامة الفاني، الذي حاز على ١٥٥٢ صوتاً مقابل ١٥٨٠ صوتاً

حاز عليها النقيب الفائز، فيما نال المرشح الثالث لمنصب النقيب، ابو جياره، ٣٩٩ صوتا. ■

حوادث التسمم مرة أخرى

مرة أخرى تسببت دفعة من الحليب المعقم في حالات تسمم لعشرات الاشخاص، وقد أظهرت التحليلات المخبرية وجود جرثومة في الحليب ناتجة عن اهمال الشركات المصنعة.

وليست هذه المرة الاولى لحوادث التسمم. فقد حفل العام المنصرم بحالات عديدة ناتجة عن الحليب في كافة ارجاء الاردن.

ان تكرار هذه الحالات دليل واضح وسافر على استهتار السلطة بحياة المواطنين وغياب الرقابة التموينية والصحية على المنتجات الغذائية، وجعل المواطن حقل تجارب للمنتجات الفاسدة، وعلى تواطؤ السلطة مع اصحاب المعامل المسؤولة عن حوادث التسمم. ■

قطاعات الانتاج تواصل تخلفها

حسب آخر الاحصاءات الرسمية، لم يتجاوز عدد العاملين في قطاعات الزراعة والصناعة والتعدين الـ ١٨٪ من مجموع العاملين في الاردن.

وفي حين احتل قطاع الصناعة والتعدين ١١٪ والزراعة ٧٪، احتل قطاع الخدمات والادارة العامة ٥٠٪، واحتل قطاع التجارة والمطاعم ١١٪ والنقل ٨٪ كما احتل قطاع البناء ١٣٪. ■

الطلاب الجامعيون في الخارج والداخل

مقابل ٥٠ ألف طالب يتلقون تعليمهم الجامعي في الخارج، لايتعدى التعليم الجامعي في الجامعات الاردنية (اليرموك والجامعة الاردنية) سوى ٢٣ ألف طالب، أي أقل من النصف.

وفضلا عن السياسات المتبعة في الجامعات الاردنية، التي تهدف الى اضفاء الطابع الاكاديمي المدروس والمربح على الدراسة الجامعية في الاردن، والتي تقتصر على ابناء العائلات البرجوازية. والقليل من ابناء العشائر المحطبين، تؤدي السياسات سابقة الى حرمان البلاد من ملايين الدولارات التي تذهب على حساب احتياطي الاردن من العملة الصعبة، وتمنع من جهة اخرى، اي دور ناشط لهذا الحجم الكبير من الطلبة في الاوساط الاجتماعية داخل الاردن، كما أشار الى ذلك رئيس الوزراء الاردني السابق، أحمد عبيدات، الذي اعتبر ذلك اجراء أمنياً مفيداً! ■

اقواس

■ الملك والعرب وقرارات الرباط ■

دعا الملك حسين الملوك والزعماء العرب الى مراجعة مواقفهم، الذي اتخذوه في قمة الرباط ١٩٧٤، وأحاطهم علما بان ثمة متغيرات ومعطيات جديدة تستوجب هذه المراجعة، وأوضح انه لايعلق أية أهمية خاصة على هذه المراجعة، وليس له اي هدف من ورائها، فيما المؤشرات والاحداث والتحركات، وخاصة التحركات الاردنية، لاتشيد لغير الملك ولاتدين سواه باعتباره صاحب المصلحة الاولى والاخيرة في هذه المراجعة، وباعتباره عنوان هذه المراجعة ورمزها الأسود.

ولايغيب عن بال ان الملك حسين كان الحاكم العربي الوحيد الذي لم يؤيد مقررات الرباط ١٩٧٤ وسجل تحفظاً عليها بعد أن دون بالدم موقفه المتناقض والمعادي لأبسط حقوق الشعب الفلسطيني.

ان مطالبة الملك حسين للعرب بمراجعة موقفهم من قرارات الرباط ١٩٧٤، وهي مطالبة ماكان ليجرؤ على اعلانها في ظل ظروف فلسطينية وعربية غير هذه، تأتي في سياق واضح محدد، وتستهدف استكمال مهام الغزوة الصهيونية للاراضي اللبنانية وضد المقاومة الفلسطينية ١٩٨٢، والاجهاز السياسي على م. ت. ف بعد ان اعتقد، شارون والملك حسين معه ان ضربة ١٩٨٢ العسكرية قد حققت اهدافها، وان استجابة البيض الفلسطيني للشروط العامة للتسوية الامريكية، من شأنها ان تؤدي الى تصفية التمثيل الوطني الفلسطيني، واعادة المسألة الفلسطينية الى الملف الاردني.

واذا كنا نؤكد ونسلم بان الملك حسين فعل كل مافعل بعد أن وضعه اتفاق شباط ١٩٨٥ على السكة الفلسطينية ثانية، فان حديث الملك عن «قرارات الرباط غير العملية» والدعوة لمراجعتها ليس بعيدا عن الظرف العربي الراهن وماقد تسمح به الاشكالات المعروفة على الصعيد العربي الرسمي، للالتفاف على مقررات الرباط بأدنى اعتراضات ممكنة.

ولذلك، فالمطلوب، بخلاف الموقف الفلسطيني، وضع الانظمة الوطنية العربية امام مسؤولياتها. ■

المحطات الساخنة في العلاقات الفلسطينية الاردنية

■ سقوط الضفة يفتح الصراع مجددا

قبل ان تمضي اسابيع قليلة على سقوط الضفة الغربية وتبعثر قوات الملك وتراجعها غير المنظم للضفة الشرقية، راح الملك رغم وضعه الصعب يكيل الاتهامات يمنة ويسرة ضد المنظمة والنشاط الفدائي خاصة، وحاول ان يفعل شيئاً بجيشه المفكك الاوصال وهو لم يتعاف بعد... فاعلن في الرابع من ايلول سنة ١٩٦٧ «انه يعتبر العمل الفدائي جريمة تقدم للعدو حجة من اجل القيام باجراءات انتقامية ضد السكان».

وكرر ذلك سعد جمعة رئيس الحكومة الاردنية آنذاك، الذي قال بان «الاردن كان ولا يزال ضد أية نشاطات هدامة في الاجزاء المحتلة ولا يستسيغ اية اعمال استفزازية فيها»[٥٩]

وكان واضحا ان لاجراءات وتصريحات الملك ورئيس وزرائه اسبابها المفهومة لدى النظام فالملك ما يزال مطمئناً الى ان اجتياح الضفة امر مؤقت، وانه بالامكان بذل بعض الجهود الدبلوماسية للاتفاق على عودتها اليه فوافقت حكومته على اعتماد الجسور المفتوحة مع المناطق المحتلة، وواظبت على دفع رواتب موظفي ادارتها السابقة في الضفة الفلسطينية واعتمدت المخصصات المالية السنوية الاستثنائية لمختلف المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والبلدية المسجلة، حسب اللوائح والقوانين الأردنية[٦٠].

اما المقاومة المتنامية ضد العدو الصهيوني وانطلاقا من الاراضي الاردنية، فقد حملت خطرين جديين على نظامه:

الاول ـ الافاق الموضوعية الرحبة لتنامي وامكانية سيطرتها على منظمة التحرير، وتحويلها الى مؤسسة حية فاعلة مقاتلة، الامر الذي من شأنه ان ينهي دوره كممثل للشعب الفلسطيني عامة ولفلسطيني الضفة وشرق الاردن خاصة.

الثاني ـ آفاق تحويل الساحة الاردنية، الى ساحة استراتيجية لمقارعة الاحتلال مما يضعف دوره ومحاولاته للمساومة على الضفة.

وفي الوقت نفسه كان النظام الاردني يحسب حسابا لنمو المقاومة، ولانعكاس عملية النمو في رفد واسناد عمل وطني اردني باتجاه السلطة نفسها، لكن الملك سرعان ما وجد ان مواقفه واجراءاته تجاه المقاومة كانت غير مدروسة وان وقتها لم يحن بعد... فهو مهزوم من جهة، والجو العربي والشعبي المشحون بالثأر من الهزيمة... لم يكن مناسبا لفتح ملف النشاط الفدائي في ذلك الحين من جهة اخرى، فضلاً عن ان القمة العربية المنعقدة بعد الهزيمة في الخرطوم خرجت بقرارات متشددة، تصدرتها اللاءات الثلاث الشهيرة، التي وضعت الملك في زاوية حرجة جدا، واضطرته لسلوك سياسة الانتظار، وكما اتضح لاحقا فإن ارتباكات السلطة التي تقاطعت مع تكتيكها المعروف، تكررت مرات عديدة قبل ان يستقر موقفها طويلا في ايلول ١٩٧٠.

فعندما شن العدو غارته الجوية على الكرامة في منتصف شباط ١٩٦٨ عاود الملك هجومه على النشاط الفدائي، وأمر قواته بتطويق مركز الفدائيين في الكرامة. وحين فشل في ذلك ووجد قواته غير متحمسة لمواجهة الفدائيين، تقبل ما حدث، لكن ليأخذ الصراع ضد الفلسطينيين وعلى التمثيل الفلسطيني شكلا خطيراً جديداً غير معلن، تمثل في قيام العدو نفسه بالدور الذي عجز عنه الملك والهجوم الشهير على الكرامة في ٢١ اذار من نفس العام، الا أن الصمود البطولي للمقاومة، ومبادرة الوحدات العسكرية الاردنية المرابطة في المنطقة، للقتال، الى جانبها، أفشل الهجوم الصهيوني، وفوت عليه اهدافه، وجعل من المقاومة وللمرة الاولى ظاهرة جماهيرية كبيرة مسلحة، ولكن غير منظمة تنظيما جيدا، كما تأكدت كقيادة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني، وبدأ التكامل بين التمثيل الرسمي للمنظمة وبين التمثيل الشعبي للمقاومة.

وأصبحت الكرامة الرافعة التاريخية التي نقلت المنظمة الرسمية، الى منظمة رسمية شعبية جديرة بان تنتزع مستقبلا وحدانية وشرعية تمثيل الشعب الفلسطيني، ولتشكل في الوقت نفسه تهديداً جديداً للدور الفلسطيني للنظام ولمستقبله السياسي.

وتكشف صورة الاعداد الأولى من مجلة «فلسطيننا» أن حركة فتح كانت تضع مسألة انتزاع «الضفة الغربية» من السلطة الأردنية وإقامة كيان فلسطيني فيها، موضع اعتبار وأهمية كبرى.

ففي عددها، الصادر في أيار ١٩٦٠، تطالب فلسطيننا وتصر على ان يكون لنا كيان ثوري في الجزء المتبقي من وطننا، لنستطيع العمل بحرية للاستعداد لانطلاقة الثأر المقدس. واننا ندعو شعبنا العربي الفلسطيني للتجمع في وحدة وطنية فلسطينية تساند حركة وطنية فلسطينية ثورية، تطالب بحقنا في كيان ثوري في أرضنا العربية الفلسطينية». وان هذه «ليست مجرد دعوة بل انها دعوة للعمل».

وتطالب في العدد نفسه، (الامين العام للجامعة العربية بتشكيل هيئة من دول الجامعة العربية، تشرف على الأوضاع الداخلية للفلسطينيين في «الضفة الغربية» وقطاع غزة وتهيء هذه الهيئة الوضع في القسم العربي من فلسطين ليتسنى لشعبنا انتخاب ممثلين عنه يسمون بالقضية الى صعيدها الثوري الوطني. وتعقد الدول العربية معاهدات عسكرية مع الوضع الثوري الوطني في هذا القسم العربي المتبقي من فلسطين وتتعهد دول الجامعة بمساعدة هذا الكيان، وتعترف به)[٦١]

وفي العدد التالي، من المجلة نفسها،[٦٢]، أوضحت (أن هناك اقساما عربية من فلسطين، وعلى هذه الاقسام، ينبغي ان تشيد صرح حكم وطني فلسطيني ثوري، قيادي، يعمل بالتعاون مع الدول العربية لانقاذ فلسطين).

ومن أجل هذه الغاية، انتقلت فتح من التركيز على تحرير فلسطين الى التركيز على (اسقاط الحكم الاستعماري العميل في الاردن) واخذت تطالب بالتخلص من ربقة الحكم الرجعي العميل، واقامة

Digitized by Birzeit University Library

حكم ديمقراطي ثوري، يضمن سلامة الاردن، كقاعدة كبرى، لانطلاق العمل الثوري المسلح في قلب «اسرائيل»، وحتى يكون الحكم في الاردن على نفس المستوى مع الدول العربية المتحررة[٦٣] ولم تقل الحدة، التي خرجت بها «القوى القومية» مسألة الكيانية عن مثيلتها في فتح، فلدى القيادة القطرية الفلسطينية اسبقية بذلك.

وعن حركة القوميين العرب التي أصبحت (جبهة شعبية وجبهة ديمقراطية)، يذكر الدكتور جورج حبش (ان الحركة انطلقت على «اساس فلسطيني» وعندما «طرح عبد الناصر ١٩٥٩ موضوع الكيان الفلسطيني شجعنا ذلك لاحياء الوجود الفلسطيني، وانشأنا لجنة من الحركة باسم لجنة فلسطين)[٦٤]

ولذلك أدى وصول ياسر عرفات، قائد الفدائيين في ذلك الوقت، الى رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في شباط ١٩٦٩،[٦٥] الى شعور النظام الرجعي في الاردن بالخطر، سواء على مستوى السلطة أو على مستوى تمثيل الشعب الفلسطيني، فأخذ النظام يصعد من استعداداته لحسم الصراع سريعا، وكانت حرب المواجهة معه قد انتقلت آنذاك الى المدن، فوقعت الاحداث المعروفة في شباط وحزيران ١٩٧٠ التي اضطر النظام اثرها الى التراجع مؤقتا، وعزل الشريف ناصر بن جميل قائد الجيش، والشريف زيد بن شاكر قائد الفرقة الثالثة..

على أن الاعلان الامريكي عن مشروع روجرز[٦٦] والموافقة المصرية على المشروع فتح شهية النظام مجددا ضد الفدائيين، وتحرك سريعا لاستثمار الموافقة المصرية، فاعلن بدوره عن تأييده للمشروع وقام الملك نفسه بزيارة للقاهرة، لبحث سبل ترجمة الموقف المصري- الاردني، على الارض.

ووضع المشروع المقاومة في مأزق سياسي، فدعي المجلس الوطني الفلسطيني لاول دورة استثنائية يعقدها منذ تشكيله قبل ست سنوات، وهو الذي لم ينعقد في دورة استثنائية حتى في ظل نتائج حرب حزيران ١٩٦٧. ولم يكن ممكنا بالطبع ان تنعقد هذه الدورة في القاهرة، ولذا انعقدت في عمان واشتملت القرارات الاعلان عن ان «حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة. ممثلة في المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية... هي الممثل الوحيد لشعب فلسطين». وذلك «استنادا الى حقها الطبيعي في كونها الثورة المعبرة عن اماني شعبنا وتطلعاته الاصيلة في تحرير كامل تراب الوطن.

وكما قامت الكيانية الفلسطينية وسط تفهم عربي، لم يكن بامكان الملك حسين تصفية المقاومة الا وسط تفهم عربي مماثل، فتحت الطريق اليه مبادرة روجرز المذكورة، وساعد في ذلك نجاح خصوم عبد الناصر الفلسطينيين في الاستيلاء على قيادة م. ت. ف وفي رفع شعار المواجهة الفلسطينية محل شعار المواجهة القومية الذي رفعه عبد الناصر.

ان «فتح» التي اخذت موقفاً أقرب الى السلبية من منظمة التحرير بزعامة الشقيري، منذ تأسيسها، (وشككت انذاك بجدوى المنظمة وعلاقاتها الرسمية)، وترحمت على «أحمد حلمي» الذي، ايقظ الهمم والنفوس[٦٧]

وجدت نفسها بعد أن اصبحت على رأس المنظمة، بين خيارين: تأييد مبادرة روجرز، وأخذ موقع الشقيري سياسياً والالتزام بالحسابات الناصرية، او المواجهة، كما قررت. وكان هو الموقف الوطني الممكن. فيما استغل الملك حسين ذلك جيداً، وقام بسلسلة من الخطوات والترتيبات داخل الجيش والأمن، كما استغل محاولة اغتياله، التي لم تكن محاولة جادة كما تدلل حيثياتها، وحادثة اختطاف الطائرات الاربع من قبل الجبهة الشعبية، ليبدأ معركته الرئيسية في أيلول ١٩٧٠، بعد طول انتظار.

■ أيلول والاتفاقيات التي تلته

في مناخات مبادرة روجرز وتصدع الموقف الرسمي العربي حيالها، اعتقد النظام الاردني ان الوقت قد حان، واصبح مناسبا للتخلص من الفدائيين، فدفع بدباباته وعسكره الى المدن والمخيمات والقرى، بدعم كامل من الامبريالية الامريكية، التي استثمرت العديد من وحداتها العسكرية، كما فعلت ذلك القوات الصهيونية.

غير ان الصمود البطولي للجماهير والمنظمات الفدائية والوطنيين الاردنيين، اربك النظام، وفوت عليه اهدافه ومخططه، بحرب قصيرة يسهل بعدها امتصاص اي تحرك مضاد.

فتداعى الزعماء العرب الى قمة عاجلة في القاهرة بدعوة من عبد الناصر من أجل البحث في احداث الاردن، حضرها عرفات وحسين وانتهت الى توقيع اتفاقية القاهرة في ٢٧ أيلول من العام نفسه، التي دعت الى «انهاء كافة العمليات العسكرية» و «انسحاب القوات الفدائية من عمان الى أماكن تلائم العمل الفدائي» وانسحاب القوات الاردنية الى قواعدها» وتحميل سلطات الأمن الداخلي حفظ الامن» وهي أهداف الهجوم الاردني على العاصمة، حيث وافق الفدائيون على الانسحاب من العاصمة، مركز قوتهم، فيما انسحب الجيش الاردني الى قواعده وهو الانسحاب الذي حقق اهدافه.

وسنرى كيف خاض الملك تكتيكاته عبر اتفاقية القاهرة ومماتلاها من اتفاقيات سجلت جميعها تنازلا اثر تنازل لصالح الملك حسين، حتى انتهى الامر الى سيطرة الجيش الملكي على كافة المناطق في الاردن. وفي حين نصت الاتفاقية الاولى، اتفاقية القاهرة، على وقف العمليات العسكرية بين الطرفين، وتشكيل حكومة مدنية، وكانت اتفاقية اجرائية، نصت الاتفاقية الثانية الموقعة في ١٣ ت١، في السفارة التونسية، في عمان، على اعتراف المنظمة بوحدة الضفتين وبحرصها على سيادة وامن المملكة، مقابل الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، في استفتاء شعبي بعد انسحاب «اسرائيل».

وحين تولت جريدة فتح نشر الاتفاقية تكتمت عليها عمان ولم تشر اليها اطلاقا.

وفي تشرين ثاني من العام نفسه، وفي ظل ميزان قوى جديد على الصعيد العربي: وقعت اتفاقية ثالثة، اقر الجانب الفلسطيني بموجبها بحق النظام في السيطرة على المدن الاردنية ووافق على الانسحاب من عمان، والتجمع في الأحراش، مما سهل على قوات الملك استكمال جريمتها، وانهاء الوجود العلني الفدائي المسلح، بعد معارك غير متكافئة جرت في أحراش جرش وعجلون، في تموز ١٩٧١، وقاتل فيها الفدائيون ببطولة، وفي شروط قتالية وسياسية ونفسية صعبة للغاية.

مباحثات جديدة:

بعد التصفية العسكرية للمقاومة الفلسطينية في الاردن، واشتداد موجة القمع والارهاب، وازدياد مشاكل وصعوبات السلطة نفسها، الاقتصادية والسياسية، تحركت السعودية في محاولة مكشوفة للتخفيف من أوضاع عمان وفك الحصار من حولها، ورتبت لهذه الغاية لقاءً فلسطينياً- اردنياً في جدة.

وقدمت له ورقة عمل سورية- مصرية، على أساس اتفاقيتي القاهرة وعمان، اللتين تحققان الكثير من «المكاسب» للجانب الاردني.

ورغم ذلك، أعلن الوفد الفلسطيني تأييده للورقة، وتقدم بمذكرة الى الجانبين، السعودي والمصري (السقاف والخولي)، ابرزت النقاط التالية:[٦٨]

١) القبول بورقة العمل من حيث المبدأ على اعتبار انها تمثل التنفيذ الكامل لاتفاقيات القاهرة وعمان نصا وروحا.

٢) اعتبار التفسيرات الاردنية الرسمية وشبه الرسمية امرا يتناقض مع ورقة العمل واتفاقيات القاهرة وعمان.

٣) ان الثورة الفلسطينية ممثلة بالمجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي بتقرير مصيره لارادته.

٤) الايمان العميق بالوحدة الوطنية الاردنية الفلسطينية والعمل الجاد لترسيخها على أسس سليمة.

٥) حرية العمل الفدائي في مجالاته العسكرية والادارية والسياسية والشعبية كما نصت عليه اتفاقيتا القاهرة وعمان.

٦) التشديد على ضرورة وجود ضمانات عربية فعالة لقطع الطريق على أي احتمال لارتكاب مجازر جديدة بحق شعبنا ومناضلي ثورتنا.

٧) الافراج عن كافة معتقلي الثورة وأنصارها من عسكريين ومدنيين والغاء الاحكام التي صدرت حضوريا أو غيابيا.

ويوم ١٦/٨/١٩٧١ وزعت اللجنة التنفيذية بيانا أوضحت فيه نقطتين اساسيتين:

أولا- ان دراسة ورقة العمل والمقابلات التي تجري من أجلها تتم باسم اللجنة التنفيذية وضمن القرارات التي اتخذتها بما يحقق مصلحة الثورة الفلسطينية انطلاقا من الالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان نصا وروحا.. بعيدا عن اية مناورات سياسية تهدف الى الخروج عن صلب ونصوص هذه الاتفاقيات، التي لابد لتنفيذها من تحقيق ضمانات عربية فاعلة.

ثانيا- ان اللجنة التنفيذية تؤكد لجماهير الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربية بأنها لن تفرط او تساوم على أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني سواء أكان ذلك مايتصل بالاستمرار بالكفاح المسلح حتى تحقيق التحرير والعودة او في حق الشعب الفلسطيني الطبيعي في تقرير مصيره والمحافظة على كافة حقوقه الوطنية والعمل بكل الوسائل على تخطي العقبات لتأمين استمرار الثورة الفلسطينية.

أما الوفد الاردني، وكان برئاسة وصفي التل، فقد قال مامعناه ان الزمن تجاوز هاتين الاتفاقيتين. ولما فشل الوفد السعودي- المصري في إقناع التل، ذهبا الى الأردن والتقيا بالملك حسين، الذي تظاهر بالموافقة من حيث المبدأ.

وكان واضحاً ان الملك يريد من المفاوضات فرصة لالتقاط الأنفاس، واعادة المعونات العربية، ووقف الحملات الاعلامية ضد نظامه، ولتمرير أهدافه المذكورة، وحتى لايظهر في موقف المعارض لورقة العمل السعودية- المصرية، تقدم الوفد الاردني بمذكرة تفسيرية، أهم ماجاء فيها:[٦٩]

١- ان الاردن يعلن قبوله بورقة العمل المصرية- السعودية والتزامه باتفاقيتي القاهرة وعمان.

٢- ان اتفاقية عمان هي من جملة الاتفاقيات التي كان هدفها ايقاف القتال (بين الثورة والنظام).

وقد استنفذت اغراضها. وبالتالي فان العودة الى اتفاقية عمان مستحيلة عمليا.

٣- اذا كان الهدف صيانة المقاومة، فلا بد ان تكون اردنية المنشأ والهدف والولاء.

٤- ان اتفاقية عمان، اتفاقية تنظيمية وضعت لمعالجة اسباب وقتية طارئة، وقد اثبتت فشلها واستنفذت اغراضها.

٥- هدف الاردن هو المحافظة على العمل الفدائي الصحيح ضمن سيادة الدولة من خلال اتفاقية جديدة.

وتميز اللقاء، عموما، بعدم الأهمية، ولم يتفق فيه، حتى على استمرار التباحث والتداول، في مستقبل العلاقات الاردنية- الفلسطينية.

وفي حين بدا الوفد الفلسطيني متساهلا دون اسباب وجيهة، أصر الوفد الأردني على مواقفه، وطالب المنظمة أولا، بأن تقر بشرعية تمثيل النظام الاردني، للفلسطينيين شرق النهر وغربه.

مقتل وصفي التل رئيس الحكومة ووزير الدفاع الاردني في القاهرة، بينما كان يحضر اجتماعا لوزراء الدفاع العرب في اواخر تشرين ثاني من سنة ١٩٧١، على أيدي فدائيين من فتح، فتح الصراع مجدداً بين المنظمة والنظام، ولم يحل مقتل التل، في بعض ملابساته من تماثل مع ملابسات مقتل هزاع المجالي قبله، وهو رئيس الحكومة الاردنية الاسبق، الذي قتل هو الاخر بانفجار كبير في مقر عمله في عمان في آب سنة ١٩٦٠، بعيد مؤتمر وزراء الخارجية العرب، الذي انعقد في شتورا، واشار الى الكيانية الفلسطينية لأول مرة وأيد المجالي ذلك.

■ هوامش

٥٩- ٦ سنوات من سياسة الجسور المفتوحة ص ٢٤

٦٠- شعيبي ص ١٣٦

٦١- فلسطيناتا ٨ أيار ١٩٦٠

٦٢- فلسطيناتا ٩ أيار ١٩٦٠

٦٣- فلسطيناتا ٣١ أيار ١٩٦٣

٦٤- فؤاد مطر. حكيم الثورة ص ٦١

٦٥- في ١٩٦٧/١٢/٩ تقدمت فتح بمذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب، تعرب فيها عن قلقها من التصريحات المضللة للشقيري. وفي ١٩٦٧/١٢/١٤ طالب سبعة اعضاء من اللجنة التنفيذية باستقالة الشقيري، حيث استقال فعلاً في ١٩٦٧/١٢/٢٤، واقترح تسليم المنظمة الى «فتح» وحدها، وايده في ذلك خالد الحسن، في حين رأى الآخرون ان يحافظوا على المنظمة كصيغة جبهوية، واصبح يحيى حمودة رئيساً مؤقتاً، وهو محام من مؤيدي حزب الاستقلال السابق، كما عمل في الحزب الشيوعي الاردني.

هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر ص ٨٠- ٨١

وفي دورته الرابعة قرر المجلس الوطني الذي انعقد في القاهرة ١٩٦٨، استمرار اللجنة التنفيذية التي يرأسها حمودة بعد اقالة الشقيري، وأرجأ انتخاب لجنة جديدة الى الدورة القادمة، وفي الدورة التالية اصبح عرفات رئيساً للجنة التنفيذية.

فيصل حوراني. الفكر السياسي الفلسطيني ص ١٥٧

٦٦- سلمت مبادرة روجرز الى مصر في ٢٠ حزيران ١٩٧٠، وكانت اول مبادة تقدمها الولايات المتحدة الى مصر مباشرة، وليس عن طريق الاتحاد السوفياتي، وقدمت كتصريح من وزير الخارجية الاميركية آنذاك وليم روجرز الى كل من مصر والاردن، والكيان الصهيوني، ونصت على وقف اطلاق النار، والبدء بمفاوضات على اساس الاعتراف بسيادة الدول المعنية بما يضمن تنفيذ القرار ٢٤٢، وانسحاب اسرائيل من اراض محتلة عام ١٩٦٧

٦٧- فلسطيناتا ٣٤ ك ٢ ١٩٦٤

٦٨- فتح ع ١٩٧١/٩/٢٩

٦٩- المرجع ذاته

● موفق محادين

يتبع

Digitized by Birzeit University Library

في الذكرى ٢٣ لثورة ٨ آذار

الرئيس الاسد يحدد عناصر الصمود والتوازن الاستراتيجي

بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لثورة الثامن من آذار في سورية عام ١٩٦٣، وبافتتاح المؤتمر السادس للاتحاد العام للفلاحين في القطر العربي السوري، القى الرئيس حافظ الاسد خطاباً تاريخيا هاما تطرق فيه الى الوضع الاقتصادي، وخاصة المسألة الزراعية في سورية، كاحدى ركائز تعزيز البناء الاقتصادي والصمود السياسي والعسكري للقطر الشقيق. وقد اولى الرئيس الاسد في خطابه كذلك، اهتماما بارزا في كشف مخططات العدو الصهيوني وعرض ازمته الاقتصادية والسياسية التي تزداد احتداما، ومن ثم استخلاص الدلالات منها، والتصرف في ضوء هذا الفهم لمواجهة العدو. كما وأكد ايضا على ان شعار التوازن الاستراتيجي الذي رفعت سوريا يعني التوازن في مختلف جوانب الحياة، وان سورية ستتابع طريقها نحو الهدف مهما تطلب ذلك من تضحيات، لان المعركة هي معركة وجود والشهادة طريقنا لصد العزاة...

- الرئيس حافظ الاسد يلقي خطابه

فبعد ان تحدث الرئيس الاسد عن اهمية الارض وعطائها في حياة الانسان، واكد على ضرورة التوازن التام بين دعامتي الحياة: الارض والجهد، وردم الهوة بينهما، استباقا للازمة الغذائية التي تطل برأسها على الساحة العالمية، حدد الطريق الى تلافيها او الحد منها في سورية عبر توجيه الجهد للمسألة الزراعية باعتبارها المسألة الجوهرية.

■ المسألة الزراعية ونضال الفلاحين

وحول هذه المسألة اكد الرئيس الاسد، على ضرورة اعطاء الجهد الجيد لخدمة المسألة الزراعية واعطائها اهمية قصوى، وتذليل اقصى ما يمكن من المعوقات. وقال ان ارضنا كبيرة أكبر من جهدنا، ونحن بحاجة الى مزيد من العمل، ونتطلع دائما الى الاحسن والافضل.

وأضاف مخاطباً الفلاحين قائلاً: علينا ان نتذكر دائما نضال الفلاحين في تاريخ هذا البلد، فقد كان مأساويا من جهة، لكنه كان ناصعا ماجداً مشرفاً من جهة اخرى، فقد قدمتم التضحيات باصرار وسخاء في مجابهة المستعمر، ونضالكم ضد الاقطاع والاستغلال فخرجتم من المعركة، رغم قسوة الزمن ومأساوية الحياة ناصرين قضيتكم، ومنتصرين بقضيتكم لانها هي قضية الانسان،

قضية العدل، قضية الوطن العزيز.

■ مواجهة التحديات الكبرى

ثم انتقل الرئيس الاسد للحديث عن التحديات الكبيرة الاخرى التي تواجه سورية، وهي التحديات الاخطر مصيراً على الامة. ولكي ننتصر عليها، يجب ان تتسارع عملية البناء ثقافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا، بكيفية تحقق الوطن القوي القادر، الذى لاتبقى فيه ثغرة يتسلل منها عدو، او نقطة ضعف يستغلها طامع.

■ مخاطر التحدي الصهيوني

ثم أضاف الرئيس الاسد مؤكدا، بانه اذا سرنا على هذا الطريق فاننا لا نخشى ما نواجه، لان المناعة من كل جانب، ولا نخشى الاطماع الصهيونية العنصرية، رغم انها تشكل خطر الاخطار بحكم اطماعها الواسعة في ارضنا، والاساس العنصري الذي يشكل محور ومحتوى ايديولوجيتها، والذي يؤكد ان اليهود نخبة مختارة، وهو شعب يتفوق على شعوب العالم ويحق لهم ما لا يحق لغيرهم!. واكد الرئيس الاسد، انه في اطار هذا الحلم الصهيوني والفلسفة الصهيونية تسعى «اسرائيل» الى احتلال ارضنا وتفتيت امتنا تمهيدا لتهجيرها جماعة بعد اخرى، ولهذا تتخم اسرائيل ترسانتها العسكرية بمختلف انواع السلاح المتطورة، وتضرب بين وقت وآخر في كل الجهاء، وتحتل الاراضي، وتتحدث عن السلام خداعا وتضليلا لنا نحن العرب اولا وللعالم ثانيا.

■ مخططات العدو والرد الاستراتيجي

ثم تحدث الرئيس السوري عن الازمة الاقتصادية الخانقة للعدو ومخططاته فقال: لقد رفعت الاسعار (في كيان العدو) عام ١٩٨٣ الى ١٩١ بالمائة والى ٤٤٥ بالمائة عام ١٩٨٤، والى ١٨٥ عام ١٩٨٥، وعلق الرئيس الاسد على دلالة ذلك بالقول: لا أظن ان هذا حدث في اي بلد من بلدان العالم. فرغم كل هذه الاجراءات القاسية فقد بقي استيراد السلاح قائما على قدم وساق الى جانب استمرار تصنيع السلاح داخل «اسرائيل»، وبقي العمل قائما ومتزايدا لتنمية وتطوير القدرة العسكرية «الاسرائيلية».

- جانب من الحضور في المؤتمر السادس للفلاحين.

وفي مواجهة ذلك اكد الرئيس الاسد: نحن في سورية رأينا ما تخطط له الصهيونية، وفهمناه منذ زمن وقررنا ان «اسرائيل» لن تحقق ما تحلم به وتخطط له، ولهذا علينا ان نستعد، وعندما رفعنا شعار التوازن الاستراتيجي منذ سنوات كنا ندرك ان هذا لا يعني توازن دبابة بدبابة، ومدفع بمدفع فقط، بل يعني التوازن في مختلف جوانب الحياة السياسية والبشرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية، واهمال اي من هذه العناصر سيترك ضعفاً لا مفر منه في جسد هذا التوازن الذي نتحدث عنه. وكنا ندرك ان هذا الامر لا يتحقق بين يوم وآخر وانما يحتاج الى وقته المناسب وجهده المناسب، ادركنا ذلك ومارسنا على هذا الاساس، وقد قطعنا شوطا مقبولا.

■ الانسان.. الشهادة.. والنصر

وفي ختام خطابه تحدث الرئيس الاسد عن دور الانسان والشهادة في معارك الحياة وتحقيق النصر فقال: أن اهم عناصر النصر في معارك الحياة ومواجهة الاخطار هو الانسان المؤمن بوطنه، الصوفي في حب ارضه، العاشق مجد بلاده. الانسان الذي يبحث عن خلوده في خلود شعبه. فلنبن الشهيد الحي، انه كنز الحياة وتراث الخلود فلنعلم اولادنا الايثار لا الاثرة، والغيرية لا الانانية، فهي هدا الحياة الهنيئة الفاضلة.

وبعد ان تحدث الرئيس الاسد عن القيم التي جسدتها الفتاة السورية الشهيدة حميدة الطاهر، والشهيد محمود مرشد سليمان، والشهيد عمار الاعسر، والشهيد خالد الازرق، قال: ان المرء عندما يتحدث عن الشهادة لا يمكن ان تفارق ذاكرته وتفكيره صورة البطولات الخارقة لقواتنا المسلحة، وقدرة التضحية التي يتمتع بها ابناؤنا العسكريون، والتي لا حدود لها. وقد اثبتوا ذلك في معاركهم المتكررة مع قوات الغزو «الاسرائيلي». وان القوات المسلحة السورية هي مدرسة الشهادة، وهي المعين الذي يمد حركة تاريخنا الصاعدة بالشهادة والبطولة والابطال.

وبعد ان انهى خطابه وجه الرئيس حافظ الاسد تحية الاجلال والاكبار الى شهداء القوات المسلحة والى الابناء العسكريين الرابضين حماة لهذا الوطن، ولابناء الجولان العربية السورية المحتلة الابطال، والى اهلنا في الاراضي الفلسطينية المحتلة، والى اخوتنا في لبنان وفي جنوبه خصوصا ■

Digitized by Birzeit University Library

متابعات مصرية

بعد انتفاضة فقراء المجندين

اسئلة مابعد الهدوء الظاهري..

● سيد خميس

الهدوء الذي اعلن رسمياً في القاهرة الكبرى وساد تماما مظاهر الحياة، ليس أكثر من هدوء ظاهري مشحون بالتوتر والتوقع والاسئلة الكثيرة المنتظرة ! ولعل اكبر الاسئلة وأهمها وأكثرها الحاحاً هو.. ثم ماذا بعد؟ !

وهو سؤال يطرحه المراقبون في العاصمة المصرية على اختلاف توجهاتهم.. فقد حركت «انتفاضة فقراء المجندين» ماكان يبدو في نظر البعض مستقراً، وترجم ابناء الفلاحين الفقراء الذين يقضون اربع سنوات من شبابهم في ضمان استقرار نظام لا علاقة حقيقية تربطهم او تربط اباءهم وأخوتهم به.. فلماذا يحرسون منشآته.. وسفارات أصدقائه..؟ لماذا يقومون بعمل لا يجلب لهم غير الفاقة والحرمان.. وكراهية الجماهير. وغموض المستقبل - ترجم هؤلاء بطريقتهم الشعار الذي اطلقه رئيس النظام الحاكم واركانه حول مأسموه بـ «الصحوة الكبرى».. صحيح انها ترجمة كانت آخر مايتوقع أنطاب النظام الحاكم.. ولكنها الترجمة الوحيدة الصحيحة بالنسبة لهؤلاء المقهورين والمضطهدين لكي يزداد، النهابون، وتجار المخدرات، والطفيليون، والعملاء ثراء فوق ثرائهم الاستفزازي والاسطوري.. ويزدادوا هم وأقرباؤهم وجيرانهم بؤسا استفزازيا واسطوريا ايضا..

■ بعض ماقيل.. وأول الفصيلة:

لقد رصدت بعض التقارير الصحفية الاجنبية ماحدث.. وبسبب حرية الحركة التي يتمتع بها الصحفيون الامريكيون والغربيون في عاصمة النظام الذي تربطه بالغرب «علاقة خاصة».. استطاعت بعض هذه التقارير والتحليلات المنصفة ان تضع يدها على كثير من حقائق ماحدث واسبابه العميقة، وسنستعرض هنا بعض هذه التقارير الصحفية الاجنبية لنرى أنها استطاعت ان تقترب من الحقائق اكثر بكثير من الصحف الرسمية المصرية، ومن تصريحات المسؤولين المصريين الذين آثروا كعادتهم الهروب الى الامام بدلا من مواجهة ماحدث، ومحاولة التعرف عليه حتى بهدف انقاذ الذات.. لكنها حماقة دفينة ولدت بها تلك البرجوازية التابعة، وسيكون فيها هلاكها ان شاء الله.

● تحت عنوان «أكثر من عصيان وأقل من ثورة» كتبت «الايكونوميست» البريطانية مقالا في ١٩٨٦/٣/١ تقتطف منه بعض الفقرات ذات الدلالة على ماحدث وأسبابه وآفاقه، كتبت الايكونومست: (يبدو أن رجال الشرطة غير المنضبطين قد تم سحقهم، لكنهم مع ذلك بعثوا للرئيس مبارك اشارة تحذير حادة ! وكانت قوى امن مبارك من بين آخر من كان يتوقع ان ينقلبوا عليه. فقد كانت مهمة هذه القوى السيطرة على حوادث الشغب التي كان يحتمل ان تندلع اذا ماأقدم بعد عدة سنوات من التردد على تقليص الدعم المالي للخبز والوقود.. وان لمثاله دلالته في الضغط الذي يتعرض له مبارك ان رجال السيطرة على الشغب كانوا هم انفسهم الذين قاموا بالشغب ضد مايحتج عليه عدد متزايد من المصريين. اي ضد مستوى المعيشة المتدني جدا).

ولم يكن العنف معزولاً أيضاً. فقد ثارت المتاعب في اسيوط على بعد ثلاثمائة كيلو متر من القاهرة، ثم في سوهاج التي تبعد عن اسيوط ستين كيلو متراً وفي الاسماعيلية على قناة السويس.. ولم يتضح على الفور ماإذا كانت اي وحدات اخرى من القوات المسلحة قد تواطأت مع العنف او انضمت اليه. غير أن بعض الوحدات العسكرية في القاهرة كانت بطيئة في العمل ضد رجال الامن المركزي، وبذلت القليل من الجهد لوقف النهب الذي قام به مدنيون بعد ذلك، لكن الجيش كان قد أحل الهدوء كما يبدو بعد ظهر اليوم التالي)

«ويبدو ان الاقسام الهامة من الجيش قد التفت حول مبارك هذه المرة. غير ان مسألة ولاء القوات المسلحة للرئيس المصري قد طرحت.. وسوف يكون مبارك في حاجة لتأكيد الثقة في قيادته من جميع القياديين العسكريين».

«وربما يكون الرئيس مبارك مرتاحا نوعا ما لفشل المتطرفين المسلمين في تعميق تحرك رجال الامن المركزي.. وقد كان من الصعب تقدير قوة هؤلاء المتطرفين بعد أن قتلوا أنور السادات قبل خمس سنوات.. لقد بدا الاسلام المتطرف يملك قدرة حيوية جدا في الشارع المصري.. يصاحبه نمو أيضا في حركة أخرى معادية لمبارك هي «الناصرية»، فقد ازداد نشاط انصار البطل القومي العربي الاشتراكي عبد الناصر، وباقي اليسار العلماني (...) بالاضافة الى ان مبارك مايزال عالقا بين رغبته في اعادة انشاء علاقة بناءة مع «اسرائيل» وحنينه الى اعادة وضع مصر في زعامة العالم العربي. اما انهيار محادثات الملك حسين مع ياسر عرفات فقد ترك مبارك في حالة ضياع.. ان اضطرابات الاسبوع الماضي ضربت رجلا لايقف فعلا بثبات على قدميه» !

■ الاحباط والتخلي المجاني:

وخصصت «التايمز» البريطانية تقريرين نشرا يوم ١٩٨٦/٣/١ يتحدث الاول عن التخلي المجاني لمصر عن مركزها القيادي في العالم العربي، ويتحدث الثاني عن ان «المواطن لم تعد تقنع المصريين».

تقول التايمز في تقريرها الأول: (مازال الاسباب المباشرة لاضطرابات الاسبوع الماضي في مصر غير واضحة، غير أنه يكمن وراء كل شيء احباط مزمن يؤثر على المجتمع المصري كافة، باستثناء الشرائح العليا فيه، والنتيجة هي شك في الاسس التي قام عليها حكم السادات والتي يقوم عليها الآن حكم مبارك وهي بصفة خاصة.

العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة، واتفاقيات كامب ديفيد مع «اسرائيل» لقد تمسكت مصر بهذه العلاقات والاتفاقيات كضمانات للرفاه الاقتصادي والمساواة الاجتماعية في المستقبل، وتبدو هذه الضمانات لاقيمة لها بالنسبة لكثير من المصريين

الفلاحون وأبناؤهم المجندون.. لن يخسروا غير الفقر والخوف !

فالمشاركة الامريكية في الاقتصاد المصري لم تحقق الثروات التي وعدت بها، ولم تقدم حلا لأي مشكلة من المشاكل الاجتماعية في مصر).

ثم تعبر الصحيفة الاستعمارية العريقة عن مخاوف الغرب العميقة مما حدث في مصر بقولها: (واذا كانت الاسباب الكامنة وراء اضطرابات الاسبوع الماضي في مصر أعمق وأعقد مما أوحى به العصيان المفاجيء المحلي لجنود الامن المركزي، فكذلك هي ايضا المضاعفات على مستقبل مصر ومستقبل الشرق الاوسط بصفة عامة.

ان استمرار عدم الاستقرار في مصر سوف يساعد فقط في تقوية جاذبية الجماعات المعادية للرئيس مبارك، وسوف تستفيد من عدم الاستقرار هذه الجماعات اليسارية، والمتطرفون المسلمون على حد سواء، وصعود أي من الجماعتين سيعرض للخطر الحد الموجود الآن من الديمقراطية في مصر وكذلك موقف مصر المؤيد للغرب.

لكن أي تغيير في النظام المصري الحالي سوف يتجاوز حدود مصر. وإذا عادت مصر الى الحظيرة العربية كما ناشدها سوريا ان تفعل في اعقاب الاضطرابات الاخيرة فان عودتها سوف تغير الوضع السياسي الراهن في الشرق الاوسط ككل).

وتعليقا على «مواعظ شيوخ الأزهر» للمواطنين وحثهم على حماية الدولة واقتصادها يعلق مراسل «التايمز» في القاهرة بالقول: «ان هذه المواعظ سرعان ماتفقد اهميتها في مصر، حيث الاقتصاد المنهار، واتجدام الاتجاه داخل الحكم، والاحباط الذي يشعر به الملايين من فقراء القاهرة، وذلك يشير فقط الى المزيد من العصيان وعدم الاستقرار.. ان الرئيس مبارك ليس سيئا، ولايحاول خصومه مهاجمته بالطريقة التي لعنوا بها السادات، لكن المشاكل التي يواجهها الآن تبدو غير قابلة للحل. وبالكاد يمر شهر الآن دون وقوع اضطرابات مدنية خطيرة في مصر، فإذا لم يكن الطلاب يشاغبون بسبب قيام امريكا باختطاف الطائرة المصرية (...) نجد عمال الغزل والنسيج يضربون من أجل زيادة أجورهم في المحلة الكبرى. ولم يكد مبارك يقمع الاضطرابات في دلتا النيل التي اعقبت وفاة سليمان خاطر في السجن حتى تمردت قوى الامن المركزي نفسها. ونتيجة لذلك لايمكن الان المحافظة على تماسك المجتمع المصري الا بواسطة القوة المركزية الوحيدة التي تستطيع ضمان الامن في الداخل وهي الجيش. وفي المستقبل القريب لايوجد الا احتمال واحد فقط هو المزيد من الاضطرابات.. وكل انفجار جديد للعنف يكون أخطر من سابقه، وكل انفجار يشير بصورة مؤلمة اكثر من ذي قبل الى نوع من الانتفاضات المتطرفة في أكبر وأفقر دولة في العالم العربي واكثرها نفوذا فيه)..

هل ساهمت هذه القراءات في الاجابة عن بعض مايسأل عنه الشارع المصري والعربي بعد «انتفاضة فقراء المجندين».. وماذا بعد؟.

لقد أبدى الليبراليون المصريون وابرزهم محمد حسنين هيكل والدكتور فؤاد زكريا على ماكان يبدو بينهما من خلافات في المواقف السياسية.. ابدى ممثلو الليبرالية المصرية مخاوفهم من حركة الفقراء التي حدثت ومحركاتهم المقبلة، وبدلا من الانحياز الى المضطهدين والفقراء خافوا منهم وطريقتهم البسيطة في حسم الامور فراحوا يخيفوننا او يطمئنوا انفسهم بان الحرص على مبارك.. او الطوفان !

فالدكتور فؤاد زكريا يخيف العرب جميعا (من ان هذه الايام العصيبة لن تكون من نصيب مصر وحدها، فقد أثبتت التجارب ان ما يصيب مصر لابد ان يثال الامة العربية منه نصيب عاجل او آجل. ولعل هذه السطور لم تكتب الا لكي تعيد تنبيه الاذهان داخل مصر وخارجها الى هذه الحقيقة الاساسية، وهي ان محنة مصر الحالية والمتوقعة هي محنة العرب جميعا).

واذا كان الدكتور زكريا في نفس المقال الذي يتساءل في عنوانه «هل بدأ البديل المخيف؟» قد تحدث عن ان (البديل العاقل والمستنير بديل الاستقلال الوطني والترشيد، والاعتماد على الذات، وهو البديل الوحيد القادر على انقاذ مصر، وربما انقاذ الوطن العربي كله من التردي في هاوية الفوضى والتخريب، ولكن هذا البديل للاسف الشديد لايلوح في آفاق مصر الحالية، ولابد له من اطار مختلف عن الاطار القائم كل الاختلاف).

ألم يكن من المنطقي وقد كتب الدكتور زكريا هذا ان ينحاز الى الذين يريدون هدم الاطار القائم لينقذوا الوطن بدلا من تخويفنا من البديل المخيف القادم !

ان الفقراء ياسيدي المفكر الليبرالي غرقى.. والغرقى لا يخافون البلل !

أما الاستاذ هيكل فقد سارع الى تقديم وصفة للعلاج.. وهي وصفة لاقت قبول كل قيادات المعارضة العلنية التي اختارت هذه المرة كما في المرات السابقة ان تدين وتشجب اعمال «التخريب»، وان كان بعض قادتها والحق يقال طالب بدراسة أسباب ماحدث حتى لايتكرر وهو يعلم علم اليقين، ولكنه قد اختار ان يوجه الخطاب الى السلطة لا الى الشعب الذي من المفترض ان يعارض باسمه.. يعلم هؤلاء البعض من قادة المعارضة ان دراسة اسباب الانتفاضات الشعبية والعمل على ازالتها تعني في الحقيقة ازالة النظام القائم من أساسه. وهي مهمة لاأظنها من مهمات النظام.. ولامن مهمات المعارضة التي تصر على اعادة تمثيل مأساتها كما حدث بعد حريق القاهرة عام ١٩٥٢، وسقطت السلطة لمدة يومين تحت ضربات الجماهير فلم تجد المعارضة في نفسها الشجاعة في ان تتقدم الى سلطة لم تخطط للوصول اليها، راحت تستنجد بمن يقبض على زمام الحكم بيد من حديد خوفا من الفوضى.. اي خوفا من الثورة ولاحول ولاقوة الا بالله وابتائه الثائرين الفقراء ! ■

Digitized by Birzeit University Library

من المفارقات المريرة للحرب العراقية ـ الايرانية:

اشتراك رجعيين وتقدميين في الخوف من استمرار الحرب!

فيما كان مراسلو وكالات الانباء يتفننون في وصف بشاعة المعارك الدامية في جنوب العراق، كانت بيانات الجانبين العراقي والايراني مشغولة بالحديث عن «الانتصارات الباهرة»، وعن المكاسب واعداد القتلى والخسائر التي يوقعها كل طرف بالآخر. ولم تكن هذه البيانات سوى التأكيد الواضح على صحة ما تقوله وكالات الانباء، من ان بعض المعارك التي دارت طيلة هذه الاسابيع (منذ ٩ شباط) اخذت شكل مجازر وحشية مذهلة!

ليس ثمة من شيء سهل أو معقول في هذه الحرب عموماً، وفي هذه المعارك خصوصاً، فكل شيء، كل بيان، وكل تصريح أو اشارة، يأتي من تحت ركام جثث الضحايا!

لا الهزيمة سهلة. ولا النصر ممكن!

الممكن الوحيد، كما يبدو، هو استمرار هذه القطاعات إلى مدىً مجهول!

الممكن الوحيد، هو استمرار النزف المدمر!

والأمر، لا يتعلق بالجانب الانساني فقط. ذلك ان اخطاراً ماثلة، واخرى تلوح في الأفق، تحيق بالشعبين وبالمنطقة عموماً. وهي اخطار ينبغي التنبه لها، والتحذير منها.

■ اخطار في الخليج

لقد بات من المألوف اليوم، ان يقال بان المعارك الاخيرة التي تدور في منطقة الفاو العراقية، قد امتدت أو لامست «الخطوط الحمر». وهو مصطلح سياسي يُشار به إلى دول الخليج، وباستطاعة المرء ان يلحظ مدى الذعر الذي انتاب الحكومات الخليجية، وعجزها حتى في ظل «قوات الانتشار» لمجلس التعاون عن اتخاذ اي اجراء ملموس وفعال، يمكن ان يجنبها التعرض لحرائق الحرب و مخاطرها، وهي الحرب التي دفعت باتجاه اشعالها، ودفعت كلفتها العراقية، وكلفة استمرارها.

بيد ان الذعر الخليجي، ذعر الحكومات تحديداً، لا يمكن ان يحوّل الحرب واحتمالات اتساعها إلى «فعل خير» يستدعي من الشعوب والقوى الوطنية الدعاء له كي يعم مناطق اوسع بل، خلق عند الشعوب وقواها الوطنية مشاعر قلق ومخاوف كبيرة، وهنا، تكمن احدى المفارقات المذهلة والمريرة لاستمرار هذه الحرب!!

فحكومات الخليج التي تعشق «الاستقرار» حد الموت، انفقت على هذه الحرب وعلى استمرارها كي تدور بعيداً عنها، وكي تحطم القوتين العراقية والايرانية، واكثر ما يخيفها هو ان يخرج احد الطرفين منها منتصراً، فينافسها في «ادارة الخليج» وفي ادارة ثؤون النفط. وعندما ترنح الجيشان المدججان بأفتك الاسلحة قرب الحدود الاقليمية، بدأت المخاوف من خوض مغامرة فشل في تنفيذها نظام يجيد اللعب على الحبال والتقلب في كل الاتجاهات، هو النظام العراقي، واذلت رئيساً اتسم بالصلف والتهور والغرور، وهو صدام حسين!

مشهد من الحرب العراقية ـ الايرانية: حصادها في الجزيرة الاميركية.

غير ان حكومات الخليج، تستطيع في نهاية الأمر، أو في بدايته اذا اردنا النظر للاحداث بواقعية، ان تستعين بالوحش الامريكي المتأهب على مقربة من مياهها و بلى اراضيها، كي يحمي العروش ويتدبر امر الحلفاء والاتباع!

ومن هنا، من هذه النقطة تحديداً، تنطلق مخاوف الشعوب وقواها الثورية في المنطقة والعالم. ومن هنا يمكن تفسير مفارقة اشتراك التقدميين و «رجعيين مثل حكام الخليج» في الخوف، أو القلق من اتساع الحرب!

كيف؟

لابد هنا من عودة سريعة لتلك الايام المشؤومة، الايام التي شهدت ميلاد هذه الحرب البشعة التي قادها واشعل نيرانها نظام صدام حسين الفاشي.

في تلك الايام، احست الحركة الثورية العربية والعالمية بمخاطر العمل الاجرامي والجنوني الاحمق، الذي ارتكبه صدام حسين، على شعبي البلدين وعلى المنطقة. ومنذ الساعات الأولى لاشتعال الحرب، ودونما اتفاق مسبق، حذّر الجميع (حكومات واحزاب) من وقع احدية اليانكي الامريكي الذي اتجه إلى المنطقة مستغلاً دويّ المدافع، والذهول من مشهد القتل الهائل الذي امتد على حدود تزيد عن (١٢٠٠) كم، هي الحدود العراقية الايرانية.

وعندما استوطنت الحرب، لم تجد اميركا خيراً من اعلان منطقة الخليج بئراً للنفط الامريكي، ومصلحة امريكية ينبغي على الجميع تفهم قيامها بالدفاع عنها. وقتها، رأت الحكومات الخليجية التابعة لاميركا في هذا الموقف، ضمانة لما يمكن ان يحصل في «اسوأ الاحوال». فاكتفت بتعليقات ضائعة بين الرفض الخجول والقبول الوجل. اما النظام العراقي، فقد عبّر بلسان رئيسه عن «تفهمه» لمبررات التدخل الامريكي المباشر في الحرب، وكان في ظنه، ان هذا التدخل او «التدويل» للحرب، يمكن ان يضع نهاية لمأزقه فيها، فعمد. وبشكل صريح إلى ممارسة افعال عسكرية وسياسية تحرض اميركا بهذا الاتجاه. وقد شهدنا في ذلك فصولاً رهيبة مثل حرب قصف المدن. وحرب الناقلات، والاسلحة الكيمياوية و . . الخ.

لكن تلك صفحة طويت في هدوء العام الماضي.

وها هي الحرب تشتعل من جديد، ووجد ضباط مجلس التعاون ان بامكانهم ان ينظروا إلى نيرانها وبالعين المجردة من خلال وقوفهم على الحدود الكويتية، وليس كما في السابق، من خلال الافلام أو الخرائط!

اشتعلت الحرب مجدداً، وبرزت المفارقة بشكل اكثر مرارة، حيث اعادت القوى الثورية التعبير عن مخاوفها من نتائج الاشتعال وامتداده، وبالقدر الذي يسمح للوحش الامريكي بالانقضاض على «مصالحه!» وادارتها مباشرة بعد فشل الاتباع الصغار في هذه المهمة. ان هذا يعني، بكل جلاء، عودة شعوب المنطقة إلى خوض نضال ضد «المستعمر» وفي ظروف بالغة التعقيد!

وليس في هذا من مبالغة على الاطلاق. فالمشهد الماثل امام الجميع، يقول بان حصاد الحرب التي اشعلها صدام حسين (يجب عدم نسيان هذا) كان يذهب دائمًا وفي ازدياد إلى الخزينة الامريكية. ومن ينظر بدقة إلى مكاسب الدول الامبريالية من استمرار هذه الحرب، لا يمكنه إلا ان يقول بانه لابد من القصاص الوطني العراقي من صدام حسين ونظامه كيما تتوقف هذه الحرب!■

المنظمات النسائية العربية تصدر بياناً

اصدرت المنظمات النسائية العربية بياناً جماهيرياً بمناسبة الثامن من اذار يوم المرأة العالمي دعت فيه الى تعميق المشاركة النسائية وتكثيف الجهود والمساهمة في تصعيد التضامن مع النضال البطولي للشعب الفلسطيني ودعم القوى الوطنية الفلسطينية والاردنية والعربية في نضالها من اجل اسقاط اتفاق عمان الاستسلامي والمخطط الخياني الذي ينفذه حسين بهدف تصفية القضية الفلسطينية وترسيخ الوجود الامبريالي الصهيوني ودعم النضال الهادف الى اسقاط نهج الانحراف والتفريط الفلسطيني المشارك والمدعم اساسا لمخطط حسين وتكثيف الجهود الداعية لاستعادة وحدة (م.ت.ف) على اسس معادية للصهيونية والامبريالية لمواصلة النضال من اجل تحرير الوطن وتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

كما دعا البيان الى تعزيز التضامن مع جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في نضالها البطولي لدحر الاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني، ودعم النضالات والانتفاضات المتصاعدة التي يقوم بها الشعب المصري من اجل اسقاط اتفاقيات كامب ديفيد الاستسلامية واعادة مصر لدورها التحرري، وكذلك دعم نضال القوى الوطنية والديمقراطية في السودان من اجل تحقيق اهداف انتفاضة نيسان.

واكد البيان على التضامن مع نضال الشعوب العربية ضد انظمتها الديكتاتورية الرجعية وخاصة في العراق وعمان والبحرين والسعودية وعلى الوقوف الى جانب الجماهيرية العربية الليبية في صمودها بمواجهة الاستفزازات والتهديدات الامبريالية الهادفة الى النيل من دورها التحرري العربي ودعم نضال الشعبين المغربي والتونسي ضد سياسة الارتباط الامبريالي والقمع والارهاب والتضامن مع نضال الشعب الصحراوي من اجل تحرير الصحراء الغربية والساقية الحمراء بقيادة البوليساريو.

وشدد البيان على ضرورة النضال الدؤوب من اجل اطلاق الحريات الديمقراطية وتعزيز دور المنظمات النسائية العربية، وتفعيل الاتحاد النسائي العربي العام لاخذ دوره الطليعي على كافة المستويات والعمل من اجل تطوير وتعميق العلاقات بين فصائل حركة التحرر العربية، والتأكيد على اهمية العلاقات التحالفية بين حركة التحرر العربية والعالمية وخاصة الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي الصديق.

وفي ختام بيانها وجهت المنظمات النسائية العربية الى كافة النساء المعتقلات في سجون الفاشية الصهيونية والرجعيات العربية والى النساء العربيات المناضلات في فلسطين والجولان ولبنان.

هذا وقد وقع على البيان المنظمات والاتحادات التالية:

- الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
- منظمة المرأة العمالية
- رابطة النساء الديمقراطيات في السعودية.
- رابطة المرأة العراقية
- الحركة النسائية في البحرين
- رابطة اليقظة النسائية الاردنية

Digitized by Birzeit University Library

المقدمات الاقتصادية ـ الاجتماعية للحدث اليمني

الشرائح الطفيلية التي نمت في الثمانينات لم تكن بعيدة عن الاحداث

امتيازات الكادر خلقت هوة مع القاعدة الحزبية العريضة

الحلقة الثانية

سعيد سيف

عندما حصلت اليمن الجنوبية على الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧، برزت الصراعات بحدة ووضوح داخل الجبهة القومية التي قادت البلاد إلى الاستقلال، حول الخيارات السياسية والاقتصادية التي يجب ان تسير عليها البلاد. فالتيار الذي مثله تحطان الشعبي وكبار ضباط الجيش وحلفائهم من مشايخ القبائل كان يرى في الاستقلال نشيداً وعلماً وصوتاً في الجامعة العربية والامم المتحدة، واحلال شريحة اجتماعية صغيرة من قادة الثورة والكومبرادور والمشايخ مكان الشريحة الاجتماعية التي ربطت مصيرها في المرحلة السابقة مع المستعمر، من السلاطين والمشايخ والعملاء المباشرين. اما التيار الذي مثله عبد الفتاح اسماعيل وسالم ربيع علي وعنتر واليافعي فقد كان يرى في الاستقلال مدخلاً لمعركة لا تقل صعوبة عن معركة انتزاع الاستقلال السياسي، معركة ضد القوى الطبقية المستغلة، ومن أجل ان يعود المردود الاساسي للاستقلال على الطبقات الشعبية التي استبسلت وقاتلت بشراسة لاخراج المستعمر البريطاني.

ومن الصراع الذي دار بين هذين الجناحين، والذي تبلور بوضوح شديد في المؤتمر الرابع للجبهة القومية الذي انعقد في زنجبار (محافظة ابين) في مطلع مارس (آذار) ١٩٦٨، اكد الجناح التقدمي تمسكه بالشرعية الحزبية ورفضه لاية اساليب تآمرية. الا ان الجناح الآخر الذي استسلم لقرارات المؤتمر، سرعان ما حرّك الجيش واجهزة الامن للقيام بعملية انقلابية في ٢٠ مارس ٦٨ واعتقل كافة الكوادر التقدمية. ووضع البلاد امام خيار التبعية السياسية والاقتصادية للدولة المستعمرة سابقاً، مؤكداً رفضه لكل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي اقرها مؤتمر زنجبار.

الا ان التيار التقدمي الذي رفض اللجوء إلى الانقلاب العسكري، واعتمد على الشرعية الحزبية، قد استطاع ان يحسم الصراع داخل القيادة العامة في ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٦٩ باغلبية ساحقة، مجبراً ممثل اليمن رئيس الجمهورية على تقديم استقالته. مُدّشناً بعد ذلك مرحلة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، معتمداً بالاساس على العمال والفلاحين ومبادراتهم الثورية، رافضاً الاساليب البيروقراطية في العملية الثورية، وخاصة في المسألة الزراعية التي شكلت حجر الزاوية في التحولات العميقة التي جرت في الريف اليمني. وفي تلخيصه لهذا الفهم الثوري لعملية التغير يقول الشهيد عبد الفتاح اسماعيل:

«... ولذلك فقد اقدم (اي التنظيم السياسي) في اكتوبر ١٩٧٠، على اصدار قانون اصلاح زراعي، يستجيب لطموح الفلاحين في التحرر من ظلم الاقطاع، وحل المسألة الزراعية حلاً جذرياً... وكان تقديرنا ان التنفيذ الصحيح لقانون الاصلاح الزراعي يجب ان يعتمد على كفاح جماهير الفلاحين نفسها، وليس على جهاز الدولة.. وبالطبع انطلقنا في هذا الموقف من تجارب الاصلاح الزراعي في بعض انظمة التحرر الوطني التي اعتمدت على جهاز الدولة...

لكن قبل ان يدفع تنظيمنا السياسي بجماهير الفلاحين في الريف نحو عملية النضال لتحرير الارض كان عليه ان يقوم بعملية توعية سياسية بين الفلاحين لكي يزيد من جذوة الصراع الطبقي بين صفوفهم ويقضي على الاوهام التي غرسها الاقطاع بينهم حول احترام قدسية الملكية الخاصة، وعدم التعرض لها بحجة ان الله يرزق من يشاء.

وتم تشكيل اللجنة السياسية العليا للزراعة والاصلاح الزراعي التي استطاعت ان تخلق بنشاطها الدؤوب حالة سياسية بين جماهير الفلاحين. حيث نظمت لأول مرة انتفاضة فلاحية في المديرية الجنوبية من المحافظة الثالثة في ٧ اكتوبر ١٩٧٠. وهذه المديرية تعتبر من اعتى القلاع الاقطاعية في بلادنا.

وكانت انتفاضة ٧ اكتوبر معركة طبقية حقيقية بين الاقطاع والفلاحين الفقراء، اكدت سلامة الطريق الذي انتهجه التنظيم السياسي لتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي... واستمر الفلاحون بعد ذلك يفجرون نضالهم ضد محتكري الاراضي، في المحافظات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة.. ولقد شملت الانتفاضات مختلف المناطق التي كان يتمركز فيها الاقطاع»[1].

وخلال السنوات الاربع التي اعقبت الحركة التصحيحية (٢٢ يونيو ٦٩) توالت الانتفاضات الفلاحية والساكية، وسيطر الفلاحون على الارض واقاموا تعاونياتهم، كما سيطر الساكون وعمال البحر على ادوات الانتاج، وعندما تقدم وفد من ملاكي السفن بالشكوى إلى رئيس الوزراء آنذاك (علي ناصر) لم يتمكن من الدفاع عن هذه الخطوات الجذرية، بل طلب منهم اللقاء مع سالم ربيع علي (لأنه وراء هؤلاء العمال) وكان موقف سالمين شديد الوضوح والانحياز الطبقي السافر لعمال البحر، حيث كشف لهم تاريخ الاضطهاد الطبقي الذي مارسوه على اولئك العمال، وطلب منهم ان يشكروا العمال على عدم تعرضهم لحياتهم (٧١ ارباب السفن)!

ولم يكن موقف الجميع من هذه الانتفاضات الفلاحية وكذلك العمالية متطابقاً، بل ان البعض وجد فيه نزعة متطرفة يسارية، والبعض وجد فيها نزعة فوضوية، وكل تلك التحليلات كانت تدعي انتمائها الى الفكر الماركسي! الا ان الاتجاه الذي اكد على ضرورة تنمية الريف بالاعتماد على شعار «الارض لمن يزرعها» والتعاونيات ومزارع الدولة، وسيطرة العاملين على المؤسسات التي تم تأميمها

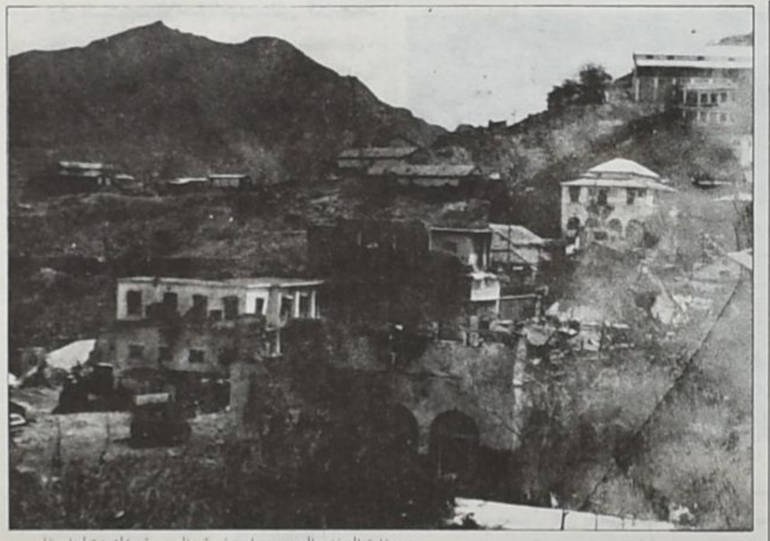

ـ وزارة الدفاع التي دمرتها مدفعية «البحرية» المؤيدة لعلي ناصر

وربط الصناعة بالزراعة، ان هذا الاتجاه قد تمكن من السنوات الأولى حتى ١٩٧٥ من تقديم نجاحات ملموسة لخطواته انعكست على مجمل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

ولعل من ابرز الامثلة على الطريقة الثورية لمعالجة المشكلات الاقتصادية الناجمة من شحة الموارد، ورفض بريطانيا تقديم مساعدات غير مشروطة، ذلك الاجراء الذي اتخذته الجبهة القومية عام ١٩٧٢ بتخفيض رواتب كل عضو حزبي، وان يكون في مقدمة من يطبق عليهم القرار الامين العام ونائبه واعضاء المكتب السياسي، وكان لهذا القرار وتطبيقه اثره الايجابي الكبير في تثوير قطاعات واسعة، خرجت متظاهرة في شوارع عدن تطالب بتخفيض رواتبها، ويمكن القول انها كانت ولا تزال الظاهرة الفريدة من نوعها في الوطن العربي حيث تخرج المظاهرات تطالب بتخفيض الرواتب للرد على التحدي والحصار الامبريالي، بدلاً من المطالبة بزيادة الرواتب، وفتح الابواب لشروط المؤسسات الدولية ذات الارتباطات المشبوهة مع الدوائر الامبريالية.

■ النفط وتأثيره على التجربة الثورية

لم تكد الجماهير تصحو من الانتفاضات الفلاحية والساكية والتحولات العميقة في تركيبة الجيش واجهزة الدولة الاخرى، حتى كانت طرقات النفط المجاور تتزايد بقوة بعد ١٩٧٣، وبدأت دول النفط تجتذب المزيد من الراغبين في اجور افضل من البرجوازين الصغار والعمال المهرة، وحتى القطاعات المسحوقة من المجتمع، حيث قدرت ارقام المهاجرين إلى بلدان النفط الخليجية من اليمن الديمقراطية عام ١٩٧٥ بـ ٧٠٦٣٠ يمني ديمقراطي[2] وتزايد هذا العدد حتى وصل ٨٣٨٤٥ عام ١٩٨٠ ولاشك ان هذا الرقم قد تزايد في العامين اللاحقين، الا انه بدأ في الهبوط بعد ذلك.

اجتذب النفط اعداداً كبيرة من الفلاحين والعمال والمهرة، مما انعكس سلباً على التعاونيات وعلى مرافق الانتاج.

كما ان ارتفاع اسعار النفط قد ضاعف من المشكلات الاقتصادية في اليمن الديمقراطية حيث استنزفت مشتريات الوقود جزءاً كبيراً من مدخرات البلاد من العملة الصعبة، الا ان هذه الوضعية الصعبة قد وجدت بعض العلاجات في التحويلات التي تزايدت سنوياً منذ ٧٣ حيث بلغت ٢٣ مليون دولار إلى ٣٤٢ مليون دولار عام ١٩٨٠[3] وهي ارقام اقل بكثير من الواقع الفعلي حيث لدى المهاجرين عشرات القنوات لارسال مدخراتهم إلى ذويهم في اليمن الديمقراطية.

Digitized by Birzeit University Library

وفي السنوات الاخيرة لعهد سالمين كان هناك هبوطاً كبيراً في انتاجية الموظفين والمستخدمين، وبدلاً من المطالبة بتخفيض الرواتب، كانت الرغبة للتسريح والسماح بالهجرة إلى مراكز النفط تتزايد، وسعت القيادة السياسية إلى اطلاق الشعارات الثورية وحث العاملين على رفع انتاجيتهم. وكان من ابرز الشعارات انذاك «ثمان ساعات عمل لا ثمان ساعات في العمل»!

لم يكتف النفط بخلق حالة استرخاء وتلقى في وضعية التجربة الثورية، وبالتالي تراجعها في الميدان الزراعي وكذلك الانتاجي الآخر، بل انعكس على معيشة الناس، حيث انتشرت انماط سلوكية جديدة لم تشهدها اليمن من قبل. «وطفق المهاجر في غدوه ورواحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجياً من مستوى معيشته ويعقد اكثر فاكثر، بفضل مكاسبه الخارجية المستعارة، استملاكاته المنزلية، ولكنه لم يحاول الا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر تعمير اراضيه ليجعل منها في وقته مصدر رزق اوفر مما كان على عهد آبائه واجداده. والذي استطاع عمله في احسن حالة، هو انه جعل بلاده تنطق بخيرات المهاجر في الاجور والمسكن والمطعم والملبس فخلق بقصد او بدون قصد، هوة سحيقة بين حضرموت الحقيقية وحضرموت الاصطناعية»[1] ولم يكن الوضع في بقية المحافظات يختلف عن حضرموت ومهاجريها.

واذا كان الخلاف قد نشب في السنوات الاخيرة بين سالمين وعدد من الثوريين الذين وجدوا فيه نموذجاً لهم في مطلع السبعينات، فقد كان للنفط والمراهنة على الدعم المالي من الانظمة النفطية دوره في عملية التخريب، خاصة بعد ان برزت معضلات سياسية ضاعفت من حدة الصراعات، وانهت مرحلة سالمين، لتدشن مرحلة ثورية قصيرة لعبد الفتاح اسماعيل كانت اجواء انتصارات فيتنام في كمبوديا، واجواء الثورة الايرانية تتردد صداها عميقاً في الجنوب اليمني، وتترك بصماتها الايجابية التي طغت على التأثيرات السلبية لرائحة النفط، ولو إلى حين!

■ الصناديق الدولية والاقليمية واشكال التغلغل الجديد

امام شحة الموارد الاقتصادية، والحاجة الماسة الى اموال لتمويل عدد من المشاريع الحيوية للبلاد، اتجهت اليمن إلى القروض الخارجية، وكان من الطبيعي ان تلتفت إلى الدول الخليجية

- عبد الفتاح اسماعيل ابرز الشهداء.

المجاورة للحصول على بعض المساعدات، الا ان هذه المصادر لم تكن نزيهة في تعاطيها مع الاوضاع اليمنية، لقد ارادت ثمناً لاي دعم مالي.

وبالرغم من استفادة اليمن من التعارضات وسط معسكر الاسر العشائرية، وحصولها على مساعدات من الكويت وابو ظبي في السبعينات، الا ان الصورة قد اختلفت قليلاً بعد تشكيل مجلس التعاون الخليجي، فمن خلال الدول العددي الطاغي في المجلس، تم التأكيد (بعد اتفاقية عدن - اديس - طرابلس) على ربط المساعدات المالية لدول المجلس على التوجه السياسي لليمن من ناحية، والتأكيد على دور المجلس بدلاً من دور دوله في تقديم المساعدات ليتسنى للرجعية السعودية تشكيل اكبر قدر من الضغوط السياسية لحرف مسارات السياسة اليمنية ما امكن.

وبالرغم من ان التوجهات الديمقراطية الشعبية كانت بارزة للعيان للمؤسسات الدولية والاقليمية، الا ان العمل على حرف هذه التوجهات، وخلق المزيد من المشاكل بين القادة على مسألة المساعدات والقروض والسياسات اللاحقة، لذلك فان المساعدات والقروض التي بدأت من عهد سالمين، قد تضاعفت في عهد علي ناصر، وبرز البنك الدولي والصندوق السعودي للتنمية وبنك التنمية الاسلامي (ومقره جدة) وصندوق ابو ظبي للتنمية والمؤسسة الكويتية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في الواجهة خلال السنوات الاخيرة.

ولعل من الملفت ان هذه المؤسسات المرتبطة بحركة الرأسمال العالمي كانت تضع شرطين اساسيين على اليمن الديمقراطية هو ان تكون الشركة الاستشارية غربية، وان يعهد لشركات غربية لتنفيذ المشاريع التي يتم تمويلها من هذه الصناديق المالية!

وهكذا تدفقت وبشكل متزايد منذ مطلع الثمانينات الشركات الاستشارية الغربية، وفي مقدمتها الشركات البريطانية التي تملك جذوراً وباعاً طويلة في هذا البلد قبل استقلاله، وابرز هذه الشركات: شكرة «كوود دشه كاه» الاستشارية التي قدمت الدراسات حول عدد من المشاريع للثروة السمكية، وتوسيع ميناء عدن، وشركة «تردندووتر ديفلوبمنت» وشركة «ماكدونالد» وشركاه، و«هنتج تكنلكل سرفيس» والتي اهتمت بمشاريع شبكات المياه واقامة السدود في محافظة ابين ولحج. كما برز «جون تايلر واولاده» في مشروع شبكات مياه في وادي حضرموت وشبكة المجاري في المكلا، اضافة إلى عدد من الشركات الالمانية الغربية من بينها شركة كوكس الاستشارية.

ولعل من ابرز المشروعات التي قامت بها شركات غربية، وشكلت مفاصل للاقتصاد اليمني هي التالي:

- حصلت شركة داندار كونتركتز الدنماركية على عقد قيمته ٣٣ مليون دولار لبناء ميناء نشطون في محافظة حضرموت في مطلع الثمانينات، كما حصلت على عقد آخر لشبكة مجاري المكلا قيمته ٢٨ مليون دولار في مطلع ٨٤.
- حصلت شركة فيتشه الالمانية الغربية على عقد لربط محافظة ابين مع عدن كهربائياً بقيمة ١٩ مليون دولار في منتصف ابريل ٨٥.
- حصلت شركتان فرنسيتان واخرى يابانية ورابعة دنماركية على عقود لبناء مصنع الاسمنت في محافظة ابين، وتبلغ تكلفة بنائه ١٠٠ مليون دولار وذلك في مطلع عام ١٩٨٥.
- حصلت شركة فرنسية على عقد لبناء مطار عدن بقيمة ١٩ مليون دولار في مطلع ٨٤ (ومن المعروف ان مطار عدن الدولي افضل بكثير من مطار الخرطوم، وقد اجريت عليه تحسينات كبيرة في منتصف السبعينات وليس هناك ضرورة لبناء مطار جديد كما اكد لاحقاً كافة المسؤلين اليمنيين، الا ان العقلية المظهرية والبروز هي التي املت مثل هذا المشروع).
- كما حصلت شركة فرنسية على عقد قيمته ٤٠ مليون لبناء فندق عدن، وهو مشروع يجمع المسؤلون حالياً على عدم الحاجة إلى مثل هذا

الفندق الضخم، الا اذا كانت البلاد على ابواب مرحلة انفتاح واسعة على الغرب[5].

■ التغلغل الغربي في ميدان النفط

ابدت الشركات الغربية اهتماماً كبيراً بالمسألة النفطية في اليمن الديمقراطية، وقد ابدت المملكة السعودية بعض التساهل في هذا المجال منذ مطلع الثمانينات بعد ان كانت تضغط على الشركات الغربية للامتناع عن اية اسهامات في التنقيب.

وخلال السنتين الاخيرتين حصلت شركة «هنت» الامريكية وشركة «بي. بي» البريطانية على بعض العقود للتنقيب عن النفط في محافظة شبوه، كما قدمت شركة «بكتل» الامريكية التصاميم لتوسعة مصفاة عدن، وحصلت شركة تكنيس بترول الايطالية على عقد بقيمة ٢٠ مليون دولار لهذا الغرض في منتصف ١٩٨٤. (ومن المعروف ان مصفاة عدن تلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد اليمني، وتشكل ابرز المفاصل الاقتصادية في البلاد).

كما اسهم بنك التنمية الاسلامي (السعودي) في تقديم قرض قيمته ٣٢ مليون دولار لتسهيل عمليات استيراد النفط الجزائري[6]!

■ العلاقات التجارية

شهدت السنوات الخمس الاخيرة انتعاشاً كبيراً في العلاقات التجارية مع الدول الغربية، والرأسمالية بشكل عام فقد قفزت الواردات من الولايات المتحدة من ٨ مليون دولار عام ٨٢ إلى ٦٣ مليون عام ١٩٨٤، اما اليابان فقد بلغ الاستيراد منها عام ١٩٨٤ مبلغ ٦٠ مليون، ومع استراليا ٤٧ مليون دولار. ولم تتمكن ورق العمل التي قدمها علي ناصر من انكار هذه العلاقات المتزايدة مع دول الرأسمالية حيث يشير إلى ضرورة «المراعاة الكاملة لتغير هيكل التجارة الخارجية مع الكتل والمجموعات العالمية لصالح علاقاتنا التجارية مع البلدان الاشتراكية التي اصبحنا عضواً مراقباً معها في مجلس التعاضد الاقتصادي عام ٧٩»[7].

وقد واجهت اليمن مشكلات حادة في علاقاتها التجارية فقد بلغ العجز في الميزان التجاري عام ١٩٨٣ مبلغاً قدره ٧٢٧ مليون دولار. ولم تتعدى صادرات البلاد ٣٠ مليون دولار لذلك العام[8] وتراكمت الديون على اليمن حتى وصلت - حسب ارقام البنك الدولي - في نهاية عام ١٩٨٣ مبلغاً قدره ١٢٦٢,٨ مليون دولار[9].

■ ممارسات خاطئة عجلت بالتدهور!

لاشك ان الاوضاع الاقتصادية قد تفاقمت وزادت صعوباتها في السنتين الاخيرتين، خاصة بعد الانخفاض الشديد لتحويلات المهاجرين من جراء الازمة العامة التي تعيشها بلدان النفط الخليجية، وتراكمت الديون، وتزايدت اغراءات البنك الدولي والمؤسسات الاقتصادية السعودية والخليجية الاخرى لاخذ المزيد من القروض.

وبدلاً من اعادة النظر في المشاريع، والتركيز على المفاصل التي يمكنها ان تضع البلاد على طريق «الامن الاقتصادي» وذلك بالتركيز على الزراعة والثروة السمكية، توجه رأس النظام إلى تنمية القطاعات الخدماتية والطفيلية في المجتمع.

فقد برزت فئة المقاولين منذ ١٩٨٠ بطريقة مثيرة للارتياب، وتراكمت لديها ثروات كبيرة من جراء تحويل عدد من المشاريع اليها، ويقف على رأسهم الاحمدي الذي تربطه صلات وثيقة مع محافظ ابين محمد علي احمد (الذي لعب دوراً بارزاً في المؤامرة الاخيرة).

كما برزت ظاهرة «المساعدات الاميرية» من القصر الجمهوري وارسال المرضى إلى بريطانيا والهند وتقديم العون السخي لهم وبالعملات الصعبة، لكسب الانصار، واشاعة النزعة الاستهلاكية والسياحية لدى قطاعات من البرجوازية الصغيرة.

واصبح للكادر امتيازاته، من حيث الراتب والتسهيلات وانتشرت تقليعة تقول بان امتيازات الكادر هي 5 V (اشارة إلى سيارة الفولفو، والفيديو وغيره).

ويشير بعض الظرفاء في عدن إلى ان الوحيد الذي اعترض على زيادة اعضاء اللجنة المركزية هو مسؤول التجارة الداخلية، على اساس انه سيكون عاجزاً عن تلبية احتياجات هذا الكادر!!

ولعل الامتيازات التي سعى رموز النظام إلى الحصول عليها قد اثارت النقد الشديد عليهم، فمحافظ ابين قد جعل من هذه المحافظة التي شهدت اول انتفاضة فلاحية عام ١٩٧٠ اقطاعية خاصة به، فقد اقام قصراً له جلب اثاثه من ايطاليا بمبالغ خيالية، واقام به ملعب بولينج جولف!! و محطة للارتباط مع الاقمار الصناعية!! وفرض على كل العاملين في المحافظة راتب يوم في الشهر يدفعونه لتمويل مشروع «ساحة الشهداء» التي ضمت ملاعب واستراحات ومنتزهات، يحسدها على ذلك اولئك الفلاحون المنشرون بكثرة بالقرب منها، ويبوتهم من الطين وسعف النخيل ولم تصرف الاسمنت.

وانتشرت الرشوة والمحسوبية، وبات واضحاً ان القرارات الجميلة التي تصدر عن اللجنة المركزية وعن مؤتمرات الحزب تجد الابواب موصدة امامها، واصبح من الطبيعي ان تصل الامور إلى منعطفات حادة، امام المصاعب الاقتصادية الكبيرة، وامام بروز شرائح اجتماعية طفيلية من مصلحتها التخلص من الرموز الثورية التي لم تتوقف عن التنديد بهذه الانحرافات. ■

■ الهوامش ■

١ - عبدالفتاح اسماعيل - كتابات مختارة - المجلد الاول - دار الفارابي - ص ٤٩.
٢ - د. ابراهيم سعد الدين - انتقال العمالة العربية - مركز دراسات الوحدة العربية - ص ٥٠.
٣ - المصدر السابق - ص ٥٠.
٤ - بامطرف نقلاً عن «د. نادر فرجاني - الهجرة إلى النفط - مركز دراسات الوحدة العربية - ص ٩٨.
٥ - كافة المعلومات الواردة حول المشاريع والاموال مستقاة من مجلة «ميد» البريطانية للاعوام الثلاثة الاخيرة (٨٣، ٨٤، ٨٥).
٦ - المعلومات الواردة من مجلة «ميد» للاعوام الثلاثة الاخيرة.
٧ - علي ناصر محمد - ورقة العمل المقدمة للمؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي اليمني - ١٩٨٥.
٨ - مجلة «ميد» ٨٤/٩/٧.
٩ - مجلة «ميد» ٨٥/٣/٢٩.

في السبعينات يطالب الكادر بتخفيض الرواتب.
وفي الثمانينات يطلب الامين العام توسيع دائرة الامتيازات!
- تدهور في الصادرات، وارتفاع شديد للواردات وخاصة نصف الكمالية.

Digitized by Birzeit University Library

خطة لاقامة ٢٥ مستوطنة يهودية في جبل الخليل

ذكر نائب رئيس حكومة الكيان الصهيوني وزير الاسكان دافيد ليفي، بمناسبة اقامة مستوطنة جديدة في جنوب جبل الخليل، ان هناك مشروعا لاقامة ٢٥ مستوطنة في تلك المنطقة تم حتى الان اقامة تسع منها، وقال ليفي، ان وزارته تستثمر في جنوب جبل الخليل مبلغ ٨,٥ مليون دولار في شق الطرقات الحديدة وتوسيع خطوط المواصلات واعمال البناء، وانه تم مؤخراً شق طريق مزدوجة الاتجاه طولها ١٣,٥ كيلو مترا بالقرب من مستوطنة كرميل لتربط جنوب جبل الخليل بطريق بئر السبع ـ عراد في منطقة النقب المحتلة عام ١٩٤٨. ■

الضم الزاحف مستمر

أعلن وزير الاستيعاب المعراخي بعقوب لتسور، أنه منذ اقامة حكومة بيرس الحالية، لم تتباطأ عملية الضم الزاحف في المناطق العربية المحتلة، واقترح لتسور الذي يعارض ضم هذه المناطق لاعن زهد في التوسع بل لاعتبارات ديمغرافية، اقترح كيخ جاح التغلغل اليهودي في المناطق المزدحمة بالسكان في الضفة والقطاع.

في غضون ذلك قامت جيئولا كوهين عضو الكنيست من حركة هتحيا الفاشية اليمينية بتقديم اقتراح للكنيست يدعو لضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى الكيان الصهيوني من خلال تطبيق القوانين «الاسرائيلية» فيها. ■

من مؤتمرات الأزمة الاقتصادية

جاء في دراسة نشرت مؤخراً في الكيان الصهيوني حول اوضاع مايسمى مدن التطوير، وهي المدن التي اقيمت او استوطنت بعد ١٩٤٨ في الجليل والنقب بشكل خاص، انه خلال الفترة مابين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٣ أغلق في هذه المدن ٥٧ مصنعاً من اصل ٢٤٨ مصنعاً فيها، اي مايعادل ٢٣٪ من مجموع المصانع هناك، كما ان هناك ١٨ مصنعاً اخر أشرفت على الانهيار واضطرت الى تقليص عدد العمال فيها بنسبة ٥٠٪.

وذكرت صحف الكيان الصهيوني ان اكبر شركة للمقاولات والبناء في الكيان الصهيوني وهي شركة سوليل بونيه هي الان على حافة الافلاس والانهيار حيث يبلغ حجم ديونها المطلوب تسديدها نحو ١٥ مليون دولار شهريا بسبب القروض القصيرة الاجل العالية الفوائد التي يترتب عليها سدادها. وقد حذر مدير عام الشركة من انهيارها اذا لم تقدم الحكومة لها يد المساعدة ولم يتم تنفيذ مشروع «الفاش» فيها يتم بموجبه تسريح ٢٥٠٠ عامل من اصل تسعة الاف عامل دائم في الشركة اما العمال المؤقتون وعددهم اربعة الاف فجرى تشغيلهم حسب الحاجة وتعاني صعوبات مماثلة مؤسسات وشركات كبيرة واخرى مثل احواض بناء السفن في حيفا ومصانع محركات بيت شيمش وغيرها.

هذا وتتوقع اوساط المستدروت ان تصل ان نسبة البطالة في الصيف القادم الى ١٠٪ من الطاقة البشرية العاملة في القطاع الاقتصادي اذا لم يتم تنفيذ مشروع النمو الاقتصادي الذي تقترحه المستدروت. ■

جولة رابين الاوربية

في ١٩٨٦/٢/٢٦ بدأ وزير حرب الكيان الصهيوني يتسحاق رابين جولة اوربية شملت كلا من سويسرا وبلجيكا واستغرقت اسبوعاً، وكان الهدف المعلن لهذه الجولة هو اجراء اتصالات مع شخصيات حكومية في هاتين الدولتين

والقاء محاضرات بتكليف من الصندوق التأسيسي اليهودي «كارن هايسود». لكن صحف الكيان الصهيوني أشارت في الوقت نفسه الى ان رابين سيقوم خلال جولته الاوربية بعرض مشروع للتطوير المشترك في المشاريع العسكرية بين الصناعات العسكرية في الكيان الصهيوني ونظيراتها في دول اوربية، كما لوحظ ان رابين اجتمع خلال زيارته لبلجيكا مع السكرتير العام لحلف شمال الاطلسي، الامر الذي يشير الى احتمال ان يكون هدف الجولة الاساس التنسيق العسكري مع الحلف المذكور والاعداد لمغامرات عدوانية جديدة في المنطقة. ■

المحطة الصهيونية

ازمة الاقتصاد في الكيان الصهيوني والنصائح الامريكية

مع تجدد الحوار الداخلي في الكيان الصهيوني حول الخطة الاقتصادية للمرحلة القادمة ونشوب الخلاف بين المعراخ والليكود حول بدء مايسمى «مرحلة النمو الاقتصادي»، بدأت تتوالى على حكام تل ابيب «النصائح» الاقتصادية من واشنطن، وهي ظاهرة تبرز عادة في المنعطفات التي يمر بها اقتصاد الكيان الصهيوني، ويكون دائما لهذه «النصائح» الامريكية وزنها الحاسم ودورها المقرر فيما تتخذه حكومة الكيان الصهيوني من قرارات وما تضعه من برامج اقتصادية.

ويتولى وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز بنفسه الاشراف على معالجة شؤون الكيان الصهيوني الاقتصادية، وقد شكل شولتز من اجل متابعة هذه المعالجة لجنة يترأسها نائبه جون وايتهيد وتضم عددا من المستشارين والخبراء الاقتصاديين من ابرزهم البروفيسوران روبرت شتاين وستانلي فيشر، وتوصيات هذه اللجنة تتحول الى تقارير ونصائح امريكية ترسل تباعاً الى تل ابيب، وعلى اساس هذه التوصيات وضعت في العام الماضي خطة الطوارىء الاقتصادية التي تنفذ حالياً في الكيان الصهيوني.

وفي الاونة الاخيرة كثرت التقارير الامريكية التي تقيم نتائج خطة الطوارىء الاقتصادية والتي تتحدث عن نجاح هذه الخطة، وتوصي في نفس الوقت بمواصلة تقليص الانفاق الحكومي وضبط الاجور وتجنب التمويل العجزي الكبير للموازنة، وتؤيد الانتقال «المعتدل والتدريجي» الى مرحلة «النمو» الاقتصادي مع استمرار العمل على كبح التضخم. ومن اجل بحث امكانيات استئناف النمو في الاقتصاد الصهيوني بدأ نائب وزير الخارجية الامريكية وايتهيد مؤخرا في عقد سلسلة اجتماعات مع المستشارين الاقتصاديين ورجال الاعمال الامريكيين والصهاينة بهدف العمل على زيادة الاستثمارات في الكيان الصهيوني، واعلن جورج شولتز بأن واشنطن ملتزمة بالعمل من اجل «الازدهار الاقتصادي» في الكيان الصهيوني.

هذا فيما يستمر الرجعيون العرب المراهنون على التسويات الامريكي بالتلهي بالحديث عن نفوذ اللوبي الصهيوني المزعوم في واشنطن، ويجترون اوهامهم ومقولاتهم المضللة ومزاعمهم المتهافتة حول كيفية مواجهة هذا اللوبي وكسب التأييد الامريكي. ■

ع. م

قالوا عن اغتيال ظافر المصري

عكست تصريحات المسؤولين الصهاينة وتعليقات الصحف في الكيان الصهيوني، قلق الاوساط الصهيونية من اغتيال ظافر المصري وابدت هذه الاوساط خوفها من ان يؤثر ذلك على ماسمي بالمسيرة السلمية وعلى المحاولات المبذولة لفرض مؤامرة الحكم الذاتي من جانب واحد وعلى المخططات الاحتلالية لاصطناع مايسمى بالزعامة البديلة في المناطق المحتلة.

ونورد فيما يلي ماقالته الاوساط السياسية والصحفية الصهيونية حول هذا الموضوع وهي تعليقات لاتحتاج الى تعليق.

■ رئيس الكيان الصهيوني حايم هرتزوغ:

استنكر الحادث وقال: ان هذا الاغتيال يثبت مرة اخرى لمن هو بحاجة الى برهان ان القضية مرتبطة بتطرف الفلسطينيين، هذا التطرف الذي قضى منذ أيام على كل بادرة اعتدال في المعسكر الفلسطيني في مهدها، وجلب على عرب البلاد الكارثة تلو الكارثة!

■ شمعون بيرس

«ان اغتيال المصري لايثني حكومة اسرائيل عن طرح امكانية ان يتولى سكان المناطق ادارة شؤونهم بانفسهم.. ان اغتيال المصري يعد ضربه لسكان المناطق، ولكل من يريد مشاهدة تقدم نحو الانفراج والتفاهم في المنطقة.. ان السلطات ستعمل مافي وسعها من اجل العثور على الذين قتلوا المصري وتقديمهم للمحاكمة».

وبعث بيرس ببرقية تعزية الى عائلة المصري اعرب فيها عن «تقديره لما قام به من اجل المجتمع خلال الفترة الوجيزة التي تولى فيها منصب رئيس البلدية».

■ يتسحاق شمير:

«ان اغتيال المصري يكشف الوجه الحقيقي للارهاب العربي.. ان المنظمات الارهابية العربية لاتهدد اليوم اليهود فقط، بل تهدد العرب، حيث يزيد عدد الضحايا العرب لهذه المنظمات عن عدد الضحايا اليهود.. واغتيال المصري يجسّد ماكان سيحدث لو انسحب جيش الدفاع الاسرائيلي من يهودا والسامرة والذين ارسلوا القتلة كان يقصدون تحويل والسامرة الى لبنان ثان، الا ان هذا لن يتحقق ابداً ولن نسمح بذلك».

■ يتسحاق رابين (في جنيف):

«اغتيال ظافر المصري يثبت مجدداً ان اسرائيل لاتشكل عقبة على درب المسيرة السلمية.. لقد اراد ظافر المصري عمل الخير لشعبه وابناء مدينته، وادرك انه بدون التوصل الى تعاون بين اسرائيل والفلسطينيين لايمكن للسلام ان يخيم على ربوع الشرق الاوسط».

■ جاد يعقوبي (وزير الاقتصاد واول من طرح فكرة الحكم الذاتي من جانب واحد مؤخرا):

«اشعر بصدمة عميقة من اغتيال المصري بايدي عناصر متطرفة، واعتقد ان هذه العناصر لاتعود بالمنفعة على تحقيق الاهداف الفلسطينية، وانما العكس هو الصحيح، فانهم يقومون بعرقلة المسيرة المؤدية الى مزيد من الحكم الذاتي والاحتمالات للتوصل الى تسوية سياسية بين الفلسطينيين ودولة اسرائيل. وهذا الحادث يؤلمني بشكل خاص، اذ ان هذه الشخصية المرموقة كانت تحظى باحترام وولاء السواد الاعظم من سكان مدينة نابلس، وكان ظافر المصري يشكل رمزاً للمنعطف الجديد في العلاقات بين اسرائيل والشعب الفلسطيني، وقد اسفر اغتيال المصري عن تشويش هذه المسيرة التي كانت احتمالات نجاحها لابأس بها. انني اخشى من امكانية حدوث توقف في هذه المسيرة لسبب تخوف بعض الشخصيات من الانضمام الى المساعي السلمية. أمل ان يتم التغلب على جميع الترددات والمخاوف والمضي قدما في هذه العملية على وجه السرعة».

■ الجنرال موشي ليفي:

«اغتيال المصري جريمة فظيعة، وسيواصل جيش الدفاع الاسرائيلي معالجة الشؤون الامنية في

Digitized by Birzeit University Library

المناطق، في حين يستطيع السكان المحليون ان يصفوا هم بانفسهم وحكومة اسرائيل تؤيدهم في ذلك.. وسيواصل جيش الدفاع عمليات البحث والتمشيط عن القتلة».

■ عضو الكنيست بنيامين بن اليعزر (من زعماء حركة ياحد المتحالفة مع المعراخ، حاكم عسكري سابق في الضفة الغربية أرسل لاعمال قوات الاحتلال سابقا، ومن دعاة فكرة الحكم الذاتي من جانب واحد).

« ان اغتيال المصري سيمس على المدى القصير خطة بلورة زعامة محلية معتدلة في المناطق، اذ ان الاغتيال كان موجهاً اولاً وقبل كل شيء ضد مايسمى بالزعامة البديلة. وسوف تدرك منظمة التحرير على المدى البعيد انها ارتكبت خطأ فادحاً بقتلها المصري، اذ ان هذا الاغتيال قد يعزز الاتجاه الذي بدأ مؤخراً في صفوف سكان المناطق الذين اعربوا عن استعدادهم للتحدث مع الاسرائيليين، ويتوجب على اسرائيل الان، ان تصر على بلورة زعامة محلية معتدلة في يهودا والسامرة، كي لاتترك المسرح للمتطرفين.. كذلك كان الاغتيال موجها ضد السياسة التي أعلن عنها مؤخراً الملك حسين الذي دعا الى بلورة زعامة بديلة في المناطق، ولكنني اعتقد ان التأييد للاردن في المناطق سوف يزداد على المدى البعيد.. يتوجب على اسرائيل الان ان تقنع السكان بواسطة اتباع سياسة حكيمة، بانه ليس هناك داع للخوف، وبأن اسرائيل عاقدة العزم على ادخال تغييرات في المناطق، وعلى اسرائيل كذلك مواصلة كفاحها ضد المنظمات المتطرفة كي لاتستغل هذه المنظمات الفراغ المؤقت الذي نشأ في المناطق في اعقاب الاغتيال. كما يجب على اسرائيل الان العمل على تشديد الحراسة حول الزعماء المحليين الذين يعتبرون مؤيدين لها».

■ عضو الكنيست يوسي سريد (من حركة حقوق المواطن المعارضة (رائس):

«اشجب الاغتيال بشدة، ان الذين اغتالوا ظافر المصري ليسوا فقط اشراراً، وانما هم ايضا معتوهون من الناحية السياسية، اذ انهم يلحقون الاضرار باليهود وبالفلسطينيين على حد سواء.. امل ان لايردع الحادث شخصيات فلسطينية عن تولي رئاسة البلديات في مدنهم. واذا كانت

جنود صهيونية يقفون مجموعة من الشبان العرب عقب اغتيال ظافر المصري

اسرائيل حريصة على سلامة نفسها فعليها ترك الضفة الغربية في اقرب وقت والابتعاد عنها كما يبتعد المرء عن النار المشتعلة.

■ عضو الكنيست اليعزر غرانوت (سكرتير عام حزب ميام المعارض):

«اعتقد ان اغتيال المصري هو بمثابة خطوط في مسيرة الهدم الذاتي واضاعة الفرص بالنسبة لسكان المناطق المحتلة».

■ عضو الكنيست اوراغير (من حزب العمل):

بعثت برقية تعزية لعائلة المصري، وقدمت اقتراحاً عاجلاً على جدول اعمال الكنيست لبحث حادث الاغتيال، وقالت:

«لايجوز ان تشكل هذه الجريمة النكراء حائلاً دون سياسة الحكومة احالة المزيد من الصلاحيات لسكان المناطق ودون المساعي لايجاد نوع من التعايش بين اليهود والفلسطينيين».

■ عضو الكنيست غيئولا كوهين (من حركة هاتحيا المعارضة اليمينية)

«اغتيال المصري ماهو الا تأكيد على عدم نجاعة فكرة احالة المزيد من الصلاحيات لسكان المناطق، ويجب العمل على تطبيق القانون الاسرائيلي فوراً على المناطق».

■ حركة غوش امونيم (حركة استيطانية قاتلة):

«اغتيال ظافر المصري يدل مرة اخرى على ان مبادرة تطبيق الحكم الذاتي من جانب واحد، ماهي الا اوهام خطيرة من شأنها ان تؤدي الى مزيد من الاعمال الارهابية والى تدهور الوضع الامني في المنطقة.. ان مفتاح الامن والاستقرار يكمن في وجود سلطة اسرائيلية ثابتة». ودعت الحركة الى تمكينها من الاستيطان في مدينة نابلس.

■ مصادر وصفت بانها مأذونة في ديوان رئيس حكومة العدو

«ستمضي اسرائيل قدماً وبكل اصرار في سياستها الرامية الى احالة اكبر قدر ممكن من الصلاحيات لابناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة». واستبعدت هذه المصادر ان يؤدي الحادث الى ثني شخصيات اخرى في المناطق المحتلة عن المساهمة في «المساعي السلمية».

■ مصادر حكومية وصفت بأنها مأذونة:

اعربت عن صدمتها وتأثرها البالغ من اغتيال ظافر المصري»، واكدت «ان الذين اغتالوا ظافر المصري لم يوجهوا رصاصهم اليه وحسب وانما الى المسيرة السلمية كلها».

■ لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست:

ناقشت في اجتماع لها يوم ٣/٣/١٩٨٦ حادث اغتيال ظافر المصري والوضع في المناطق المحتلة بحضور رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيرس الذي قال امام اللجنة: «ان الجهات الامنية المختصة تجري تحقيقا لوضع اليد على مرتكبي الحادث، وان اسرائيل ستواصل بلا هوادة سياسة احالة الصلاحيات الى سكان المناطق المحتلة».

■ ممثلو الليكود في اللجنة:

قالوا: «ان الرد الملائم على اغتيال المصري يجب ان يتمثل في تكثيف الاستيطان اليهودي في المناطق، اذ انه يتبين انه ليس هناك مجال للحوار. يوسي سريد ممثل راتس قال: «انه لا يمكن تطبيق سياسة احالة الصلاحيات الى سكان المناطق من خلال تعيين شخصيات تصبغ بصبغة التعامل مع اسرائيل، وان الوسيلة الوحيدة هي اجراء انتخابات للمجلس الاداري حسبما ورد في اتفاقيات كامب ديفيد، وفي حال عدم تطبيق ذلك سيقتصر موضوع نقل الصلاحيات على امور مثل ازالة نفايات من الشوارع الى اخره.

ممثلو المعراخ في اللجنة: دعوا الى «مواصلة المساعي السلمية على الرغم من العنف والارهاب» وحذروا من «الجمود».

■ اوساط برلمانية مختلفة:

تتوقع ان يكون للحادث «انعكاسات سلبية بالنسبة للمساعي لايجاد حل للاوضاع في المناطق».

تعليقات الصحف

דבר

■ دافار (٣/٣/١٩٨٦)

«ان اغتيال ظافر المصري وشخصيات اخرى معتدلة في المناطق، هو خطة تنطوي على مخاطر كبيرة، حيث تتمكن في الواقع جماعات صغيرة ذات تأثير بسيط على الجمهور من توجيه التطورات وبطريقة الارهاب والتخويف لتقديم سياستها المتطرفة... ان ظافر المصري في منصبه كرئيس لبلدية نابلس لم يخدم السلطات الاسرائيلية، بل خدم السكان انفسهم، وتمكن ان يفعل ذلك في فترة قصيرة، فقط اقل من ثلاثة اشهر، وخلال هذه الفترة اعاد مستخدمي البلدية الى اعمالهم، ووصل مناطق اضافية في نابلس بشبكة الكهرباء، وبادر الى وضع مشاريع تطويرية واخرى لتنظيف المدينة، ويبدو ان المتطرفين يتمسكون بالمثل المشهور (كلما كان اسوار كلما كان افضل) ولذا يعارضون تحسين اوضاع الجمهور حتى يسهل عليهم استغلال الضائقات والاوضاع الصعبة للسكان..

ربما وجهت الطلقة النارية لظافر المصري ليس بسبب كونه رئيس بلدية تحت حكم اسرائيلي، بل ولانه مقرب من الاردن، فزيادة الخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير يمكن ان تكون السبب الحقيقي لهذا الاغتيال. ومهما كان السبب فان الحادث ينذر بموجة جديدة من اعمال العنف في المناطق، وهذا الوضع لا يلزم فقط باستعداد ملائم بل وقبل كل شيء (يلزم ببذل مجهود من اجل العثور على الفاعلين)».

הארץ

■ هآرتس (٣/٣/١٩٨٦)

«على اجهزة الحكم العسكري بذل كل جهد مستطاع للعثور على المخططين والمنفذين لحادث الاغتيال.. وحادث الاغتيال يجب ان لا يلزم بالتغازل عن خطة اعطاء صلاحيات للسكان. غير ان امال نجاح هذه الخطة قد تلقت ضربة.. ان الاغتيال يمس بالحكم العسكري كمؤسسة مسؤولة عن ضمان الامن لنشطاء عرب لديهم الاستعداد للاضطلاع بمطالب ادارية، والسؤال هو ما هي الوسائل التي يمكن بها اعادة الشعور بالامن لهؤلاء؟».

המשמר

■ عل همشمار (٣/٣/١٩٨٦)

«ان من السابق لاوانه استخلاص النتائج عن هوية القتلة، غير انه من الواضح ان محاولة تشكيل وفد من رؤساء البلديات للانضمام الى المفاوضات السلمية لن تنجح، ونفس الوضع يمكن ان يقال بالنسبة لفكرة اقامة حكم ذاتي من جانب واحد.. ان الارهاب الذي استهدف المس باليهود يتوجه في اخر الامر الى الفلسطينيين انفسهم، وان الذي يقف وراء حادث اغتيال المصري هو لاشك عدو لاسرائيل غير انه عدو للفلسطينيين انفسهم.. وهذا الحادث يدل على ماذا يمكن ان يحدث اذا نفذت اسرائيل الادارة الذاتية في المناطق عن طريق تعيينات او عن طريق اقامة الحكم الذاتي من جانب واحد».

هتسوفيه

■ هتسوفيه (٣/٣/١٩٨٦)

«ليس من شك في ان اغتيال المصري يعرقل نقل موضوع ادارة شؤون السكان في المناطق الى شخصيات من المناطق، ومن المشكوك فيه ما اذا كانت هناك فائدة من تغيير الانظمة في المناطق ما دام القتلة متفوقين، وليس من شك في انه لا يمكن الاعتماد على زعامة فلسطينية معتدلة، لان حادث الاغتيال يدل على انه لا مكان لهذه الزعامة في حياة السكان التي تسيطر عليها العناصر المتطرفة. ولم تستبعد هتسوفيه ان يكون لمنظمة التحرير الفلسطينية (تعني قيادة عرفات) ضلع في حادث الاغتيال رغم شجبها له. ■

Digitized by Birzeit University Library

الحكم الذاتي
من جانب واحد بالتواطؤ مع حسين

تواصل سلطات الاحتلال الصهيوني محاولاتها لفرض مؤامرة الحكم الذاتي من جانب واحد على الضفة والقطاع المحتلين، في الوقت الذي تتزايد فيه الدلائل والمعطيات على ان احد اهداف اعلان الملك حسين وقف التنسيق مع القيادة العرفاتية هو تقديم الدعم لهذه الخطة الاحتلالية.

فالاوساط الصهيونية تقدر ان الملك حسين الذي يدرك حقيقة سقف العقوبات الامريكية ـ الصهيونية المطروحة، لايستطيع على الاقل في الوقت الحالي المشاركة فيها بمفرده، لان ذلك يعتبر بمثابة عمل انتحاري واضح.

وهو من خلال وقف التنسيق مع القيادة العرفاتية اوقف مؤقتاً مايسمى بالمسيرة السلمية بانتظار التطورات اللاحقة على الصعيدين العربي والفلسطيني ولكنه في الوقت نفسه ابقى نفسه كاحتياطي استراتيجي تحت التصرف الامريكي وارضى التحالف الامريكي ـ الصهيوني من خلال محاولة التكسر لقرارات قمة الرباط وتبني ذات المواقف التي كان يتبناها قبل هذه القرارات بخصوص المناطق المحتلة. وترى الاوساط الصهيونية كذلك ان الملك حسين وان كان قد عاد للجلوس مرة اخرى على الجدار، الا أنه بذلك اتاح الفرصة مجدداً لسياسة الجسور المفتوحة والتقسيم الوظيفي القائم على أساسها في المناطق المحتلة بين الاحتلال الصهيوني والنظام الاردني لتصبح الخيار الحقيقي للعلاقات في المستقبل. كما ان الاوساط الصهيونية تعتقد بان الملك حسين وان كان غير مستعد للمشاركة علناً في مؤامرة الحكم الذاتي، الا أنه يجيد ان تقوم سلطات الاحتلال بفرضها من جانب واحد، لانه اي الملك حسين يرى فيها من خلال مشاركة الرموز الموالية له فرصة لتوسيع صلاحياته في اطار التقسيم الوظيفي القائم في المناطق المحتلة، خصوصاً وان الملك حسين يعرف بحكم اتصالاته وعلاقاته مع الصهاينة ان هذه هي الامكانية الوحيدة المتاحة عمليا له في المناطق المحتلة حالياً، ومن خلالها يستطيع تدعيم مواقعه استعداداً للتطورات اللاحقة، ويساهم في الوقت ذاته بدوره المرسوم في اطار مخططات شطب الشخصية الفلسطينية المستقلة والعمل على بلورة بديل فلسطيني عن منظمة التحرير الفلسطينية.

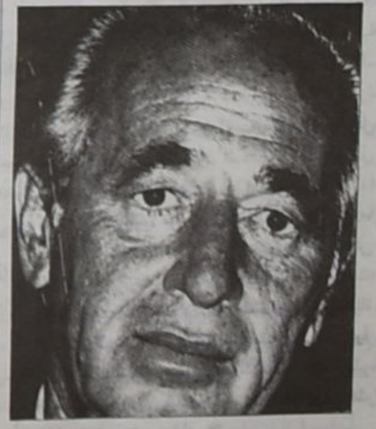

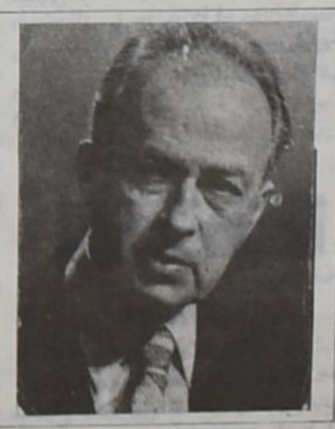

وعلى هذا الاساس ترى الاوساط الصهيونية المعتبة ان على الكيان الصهيوني العمل على التوسع في سياسة الجسور المفتوحة وتسهيل المرور عليها ورعاية تطوير العلاقات بين المناطق المحتلة وبين شرق الاردن. وتتوالى الدعوات الصهيونية لسكان المناطق المحتلة ليأخذوا الامور بايديهم قبل فوات الاوان. وقد اكد المسؤولون الصهاينة وعلى رأسهم شمعون بيرس بأن حكومة الكيان الصهيوني سوف تمضي في خطتها الرامية الى تحويل بعض الصلاحيات للادارة المدنية المحلية في المناطق المحتلة مع استمرار سيطرة المحتلين على النواحي الامنية.

وذكرت صحيفة هآرتس الصادرة يوم ١٩٨٦/٣/٣ انهم في مكتب بيرس يدرسون حالياً امكانية البدء بتنفيذ مؤامرة الحكم الذاتي في قطاع غزة أولاً، على أساس انه لاتوجد في قطاع غزة مصاعب بحجم المصاعب الموجودة في الضفة الغربية مثل مشكلة القدس وغور الاردن وغيرهما من المناطق التي لاتريد سلطات الاحتلال تطبيق الحكم الذاتي فيها، كما ان عدد المستوطنات قليل في القطاع، بالاضافة الى ان النظام المصري يمكن ان يساعد في تمرير مؤامرة الحكم الذاتي هناك، وكان نائب وزير الزراعة الصهيوني ابراهام كاتس عوز قد نشر اقتراحاً مفصلاً بهذا الخصوص في صحيفة دافار الصادرة يوم ١٩٨٦/٢/٢٠.

كذلك جدد عضو الكنيست بنيامين بن اليعازر الذي عمل في السابق حاكماً عسكرياً في الضفة الغربية ومنسقاً لاعمال قوات الاحتلال في المناطق المحتلة، جدد مؤخراً تحذيره من امكانية حدوث عصيان مدني وثورة شعبية في المناطق المحتلة، كما جدد الدعوة في مقابلة له مع صحيفة جيروزاليم بوست (١٩٨٦/٢/٢٧) الى فرض الحكم الذاتي على الضفة والقطاع من جانب واحد وبالقوة اذا لم تتوفر مشاركة محلية لتنفيذ هذه الخطوة، وقال بن اليعازر ان الحكم الذاتي يمكن ان يؤدي الى حكم «اسرائيلي ـ اردني» مشترك في المناطق المحتلة، وادعى ان السكان جاهزون لفرض هذا الحكم الذاتي عليهم بالقوة لانهم ضجروا من الاحتلال.

وفي نطاق محاولات تمرير مؤامرة الحكم الذاتي من جانب واحد اجتمع وزير الحرب الصهيوني يتسحاق رابين يوم ١٩٨٦/٢/٢٥ في مقر الحكم العسكري الاحتلالي في مستوطنة بيت ايل قرب رام الله، اجتمع بصورة سرية مع حوالي ٢٠ من انصار النظام الاردني لمحاولة اقناعهم بالمشاركة في هذه الخطة الاحتلالية.

ومن اجل تلميع مؤامرة الحكم الذاتي يحاول المحتلون الصهاينة ربطها باقتراح وقف اقامة المستوطنات في المناطق المحتلة بعد ان لم يبق مجال لاقامة المزيد منها، كما يربطون تطبيق الحكم الذاتي بتنفيذ مشروع لما يسمى «التطوير الاقتصادي».

وفي هذا الاطار تمت الموافقة على اقامة «مؤسسة مصرفية» في نابلس ترتبط بالنظام الاردني، ومن الاجراءات التي يمكن ان تلجأ اليها سلطات الاحتلال لتلميع مؤامرة الحكم الذاتي ومحاولة تمريرها احتمال اجراء انتخابات للبلديات في الضفة والقطاع، فقد ذكرت صحيفة هآرتس (١٩٨٦/٢/٢٧) ان وزارة الخارجية الامريكية اعدت وثيقة تشير الى ان واشنطن تميل الى اجراء انتخابات للبلديات في الضفة والقطاع بهدف اقامة قيادة «سياسية» معتدلة، واشارت الوثيقة الى ان موظفين امريكيين يجرون اتصالات ولقاءات مع شخصيات من الضفة والقطاع بهذا الخصوص.

لكن الامر المؤكد ان كل هذه المؤامرات والمحاولات لن تمر ولن تكون اوفر حظاً من سابقاتها التي استطاعت جماهير شعبنا الفلسطيني الصامد على ارض الاباء والاجداد وقواه الوطنية والتقدمية وأدها واسقاطها. ■

يتابعون بقلق
احداث مصر

تابع الصهاينة باهتمام وقلق بالغين احداث الانتفاضة الشعبية ضد نظام كامب ديفيد في مصر، وتلقى بيرس ووزير خارجيته شمير تقارير منتظمة عن تطورات الاحداث في مصر اولاً باول، لكن حكومة الكيان الصهيوني امتنعت عن اصدار بيانات رسمية حول اوضاع واحداث مصر، لانها كما ذكرت صحف الكيان الصهيوني لا تريد ان يفسر ذلك على انه تدخل في الشؤون المصرية الداخلية وبيء بالتالي إلى مصالح نظام مبارك ومصالح الكيان الصهيوني نفسه.

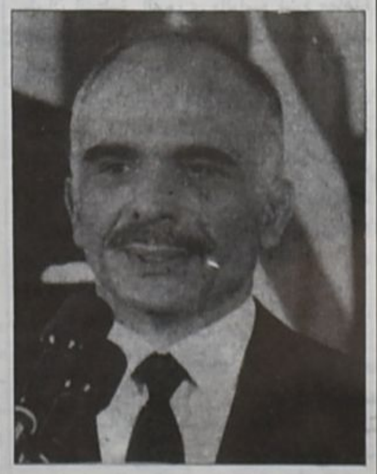

وتقول صحف الكيان الصهيوني، ان الاوساط الصهيونية كانت تتابع تطورات الوضع الداخلي في مصر منذ شهور، وان الاخبار التي وصلت إلى هذه الأوساط في الشهور الاخيرة افادت بان وضع نظام مبارك غير مستقر، وانه لذلك مضطر إلى تأجيل اجتماعه برئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيرس. ونسبت الصحف إلى مصادر صهيونية قولها انه وصلت إلى الكيان الصهيوني معلومات من مصادر امريكية متعددة تؤكد على الوضع الصعب الذي يعانيه نظام مبارك، وان الامريكيين ارفقوا معلوماتهم هذه بطلبات مفادها ان على الكيان الصهيوني ان يخفف من ضغوطه ومطالبه من النظام المصري حتى لا تؤدي إلى زيارة متاعبه.

ورغم ان الاوساط الصهيونية سجلت لنظام مبارك مراعاته الدقيقة طوال فترة الانتفاضة لشروط وبنود معاهدة الصلح المنفرد مع الكيان الصهيوني، كما سجلت تكرار الاعلان على السنة المسؤولين المصريين امثال بطرس غالي ومصطفى خليل وغيرهما عن التزام النظام المصري باتفاقيات كامب ديفيد، واستمرار الاتصالات بين الطرفين حسبما كان مقرراً في السابق، حيث بدأت الجولة الجديدة من المحادثات بين وفدي الجانبين حول صفقة طابا في القاهرة في الموعد المقرر وهو الثالث من شهر آذار الجاري، رغم ذلك اجمعت الاوساط الصهيونية على انه بعد الانتفاضة سوف

Digitized by Birzeit University Library

يكون من الصعب على مبارك ونظامه ان يتابع بزخم عملية تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، كما توقعت الاوساط الصهيونية ان تؤثر الانتفاضة الشعبية في مصر على ما يسمى «عملية السلام» في الشرق الأوسط، وربما أدت إلى تجميدها ووقفها، لأن انتفاضة شعب مصر ستجعل الحكام العرب المرشحين للمشاركة في مسيرة التسوية الامريكية يعيدون النظر في مواقفهم وحساباتهم.

ويجمع من يوصفون بالخبراء الصهاينة في شؤون المنطقة، ان مقدرة حسني مبارك ونظامه على الاستمرار في السلطة غير مؤكدة، وان الانتفاضة الواسعة التي وصلت إلى داخل المؤسسة العسكرية المصرية تظهر مدى عجز النظام المصري وعمق ازمته، ويتوقع هؤلاء الخبراء الصهاينة ان تكون الانتفاضة الحاليةبداية لتحرك شعبي واسع ضد النظام المصري.

وحسب رأي هؤلاء الخبراء كما جاء في صحيفة جيروزاليم بوست الصادرة بتاريخ ١٩٨٦/٢/٢٧ فان مبارك يقف اليوم امام خيارين صعبين وهما: اما الاحتفاظ بما يصفه هؤلاء الخبراء الصهاينة بالديمقراطية الحزبية التي تتضمن المخاطرة باضطرابات مستقبلية وربما بانتفاضة اكثر شمولاً واتساعاً من الانتفاضة الحالية، أو فرض دكتاتورية سافرة من شأنها ان تزيد من الضغوط التي يعانيها الشعب المصري وتؤجج عوامل الانفجار.

وتجمع المصادر الصحفية والسياسية في الكيان الصهيوني على التأكيد بأن من مصلحة الكيان الصهيوني استمرار حسني مبارك ونظامه في مصر، وان ذلك يتطلب من تل ابيب تخفيف ضغوطها بشأن التطبيق الفوري والواسع لبنود معاهدة الصلح المنفرد وخاصة في مجال التطبيع، فقد أعلن الجنرال الاحتياط ابراهام عيتر مدير مكتب رئيس حكومة الكيان الصهيوني ورئيس الجانب الصهيوني في المحادثات حول صفقة طابا، انه طالما ان «مصر تواصل تمسكها بالمحافظة على السلام مع اسرائيل فان على اسرائيل الامتناع عن طرح طلبات فورية جديدة على القاهرة»، والمهم في الوقت الحالي حسب قوله الحفاظ على ما هو قائم في مجال العلاقات بين الطرفين.

وكتبت صحيفة جيروزاليم بوست (١٩٨٦/٢/٢٧) في تعليقها على احداث مصر تقول «بصراحة، ان من مصلحة اسرائيل استمرار مبارك في السلطة، وبدون التفريط في الحقوق الاسرائيلية حسب معاهدة الصلح، فان المصلحة تتطلب تخفيف الضغوط بشأن التطبيق الفوري الفعال لهذه الحقوق، واقل ما يمكن للحكومة الاسرائيلية الحالية ان تفعله للتسهيل على مبارك هو ان توضح بشكل مطلق انها لن تسير على خطى حكومات الليكود التي فعلت اقصى جهدها لاحراج قوى «السلام» في مصر بممارسة سياسة عدوانية واضحة على الجبهتين الشرقية والشمالية».

وقالت صحيفة عل همشمار (٨٦/٢/٢٧) الناطقة بلسان حزب ميام المعارض «ان نظام مبارك يواجه اختباراً صعباً جداً، ومصر تشهد احداثاً لم تر مثيلاً لها منذ جيل كامل، ولاسرائيل مصلحة حقيقية في نجاح مبارك واستقرار حكمه».

وبنفس المنحى تحدثت معظم التعليقات الصحفية في الكيان الصهيوني، غير ان بعض الاوساط اليمينية وخاصة في الليكود دعت إلى وقف ما وصفته «تقديم تنازلات» للنظام المصري، لأنه لن يكون بالامكان الاعتماد على استقرار سلطة هذا النظام. في غضون ذلك تواصل الاوساط الصهيونية تحريض نظام مبارك على قمع التحرك الشعبي في مصر وعلى انتهاج سياسة البطش وممارسة الدكتاتورية السافرة. ■

المحطة الدولية

امريكا والعالم

«ريغن» يملأ العالم ضجيجاً حول الارهاب في العالم، وله تصنيفاته الشهيرة في هذا المجال: الارهاب المنظم، ارهاب الدولة، الارهاب الشخصي، وهو قد شخّص الدول والمنظمات والاشخاص الذين يمارسون هذه «الانواع» من الارهاب.. وحسب قاموس «ريغن» ومنطقه السياسي ـ ان كان يملك منطقاً ـ فان الارهاب يساوي الحرية، والنضال يساوي الفساد، واذا كنت تريد ان لا تُصنف ارهابياً، فما عليك سوى ان تسهر على رعاية المصالح الامريكية، والدمى التي تحرس هذه المصالح، وإلا أنت ارهابي من الدرجة الأولى ومطلوب لعدالة «ريغن» التي لا تعادلها عدالة اللهم إلا عدالة السماء.

الاتحاد السوفييتي مصدر الارهاب الأول، العقيد القذافي اخطر رجل في العالم، نيكاراغوا تصدر الارهاب الى جيرانها، وعلينا الإطاحة بها و «يكفينا دولة شيوعية واحدة في امريكا الشمالية» والسيد «شولتز» يقول ـ لافض فوه ـ ان امريكا تتحمل «واجباً اخلاقياً» تجاه المتمردين في نيكاراغوا، ويبدو ان هذا «الواجب الاخلاقي» هو الذي دفع ويدفع إلى «تدليل» الكيان الصهيوني المغتصب «تدليلاً استراتيجياً» واحتضان «بينوشيت» ونظام «الابارتهايد»، والمرحومين «ماركوس» ودوفالييه ـ قبل ان يتخليا هما عن امريكا ويهددا مصالحها.

ولنبق مع السيد شولتز ـ في تعبيراته الجميلة ـ ولنقرأ ما قاله أخيراً عن المتمردين في نيكاراغوا بانهم «اولاد طيبون» وان افراد الثورة الساندينية هم «سرطان غير مرغوب فيه في المنطقة» حقاً انه منطق اخلاقي حسب الطريقة الريغينية!

لقد اتهم بيان وقعه (٢٠٠) من المسؤولين الدينيين الامريكيين، وهم بالتأكيد اكثر تمسكاً بالاخلاق من السيد «ريغن» وصاحبه «شولتز»، الادارة الامريكية بالكذب والتضليل، وفي هذا ما يكفينا عناء الرد.

المانيا الغربية

سلسلة الفضائح التي تعرضت لها حكومة «هلموت كول» وحزبه «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» بدأت تعطي «ثمارها».. ففي اول انتخابات محلية خسر هذا الحزب وزعيمه عدداً لا يستهان به من اصوات ناخبيه، اذ تراجعت نسبة التأييد من (٥٠،١٪) الى (٤٤،٢٪)، وحصل حليفه «حزب الاحرار» على (٤،٤٪) فقط.

وفي المقابل تحسنت حظوظ المعارضة، اذ حصل الحزب الاشتراكي الديمقراطي على (٤٠،٣٪) من الاصوات، و«حزب الخضر» ـ الذي تتنامى شعبيته ـ على (٧،٤٪) مقابل (٣،١٪) حصل عليها عام / ١٩٨٢.

ويجمع المراقبون على ان السيد «هلموت كول» سيحصد المزيد من الخيبات في المراحل القادمة لهذه الانتخابات التي ستجري على مدار السنة. وقد اعترف حاكم «شلسنيغ ـ هولشتاين» بهذا الواقع قائلاً: «ان الفضائح التي تثور حول حكومة بون أضرت بوضع «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» في الانتخابات المحلية. فهل ستشهد المانيا الغربية عودة للاشتراكيين؟ هذا، كما يبدو، هو المرجح لحد الآن.

نيكاراغوا: صواريخ امريكية للثورة المضادة

كشفت «اليونايتد الترناشونال» عن تزويد ادارة «ريغن» للقوى المناهضة للثورة النيكاراغوية، بصورايخ ارض ـ جو جديدة، وطائرات هيلوكبتر عبر «تبرعات خاصة» في حملة جديدة مسعورة تؤكد على ضرورة اسقاط النظام التقدمي في نيكاراغوا في سنة ٨٦. وجاء ذلك متزامناً مع مناورات الوحدات البحرية الامريكية «ترنسيو سيراء» التي جرت في «الهندوراس» وشارك فيها (٤٠٠٠) عسكري، ومع تصعيد الحملة السياسية ضد الثورة الساندينية التي اتهمها بـ«الفساد». وكان على السيد «شولتز» ولكي يبدو منسجماً مع نفسه، ان يبحث عن الفساد في امكنة اخرى ليست بعيدة عنه أبداً، وربما هذا هو السبب الذي حدا به ان يرفض الخضوع لجهاز «كشف الكذب» الذي اقترحه رئيسه «ريغن»!

ومن ناحية ثانية طلب «ريغن» من الكونغرس الامريكي المصادقة على طلبه بمساعدة المتمردين (١٠٠) مليون دولار، واعتبر رفض الكونغرس لطلبه «كارثة استراتيجية»، لأن هزيمة عملائه في نيكاراغوا يعني، حسب كلماته، خلق كوبا ثانية في «امريكا الشمالية»، وتحصين «قلعة للارهاب والتمرد»... حقاً ان صلافة «الكاوبوي» الامريكي فاقت كل حدود التصورات!، وانه يبحث، عن سابق اصرار، عن وحل آخر يغوص فيه!■

من أجل اصلاح النظام النقدي العالمي

انتقدت مجموعة الـ «٢٤» ـ هيئة التنسيق للبلدان النامية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية، الموقف الامريكي من مشكلة الديون الخارجية للبلدان النامية، هذه المشكلة التي تعكس السياسة التميزية التي تتبعها الغلبة دول الغرب الصناعية حيال البلدان المدينة.

ودعا راؤول الفونسين، الرئيس الأرجنتيني الى اتخاذ موقف سياسي من مشكلة ديون البلدان النامية. وانه «بدون اعادة البناء الجذري للعلاقات المجحفة القائمة حاليا بين البلدان النامية والمتطورة لا يمكن تعليق الآمال في ان تعيش شعوب الكوكب في سلام».

وأشار الرئيس الارجنتيني، في كلمة الافتتاح، الى البعد السياسي لهذه المشكلة مشيرا الى انها ليست فقط نتيجة للاوضاع الداخلية لهذه البلدان، وقال الرئيس الارجنتيني: «ان الديون الخارجية وقعت كعبء ثقيل على كاهل شعوبنا، وفاقمت من حدة الازمة الاقتصادية، وليس بوسعنا القضاء على حالة الازمة، مالم تقلص الفوائد المصرفية على القروض الممنوحة وترفع الاسعار الى المستوى العادل على صادراتنا».

وقال وزير الاقتصاد الارجنتيني خوان سوريل، بعد الاجتماع: «ان الدول النامية ستطالب بعقد مؤتمر نقدي دولي للبحث في ثلاث مسائل هي المديونية، وانتقال رؤوس الاموال واصلاح النظام النقدي العالمي». واوضح السيد سوريل ان القروض الاضافية التي تقترحها خطة «بيكر»، وهي (٢٠) مليار دولار، ليست كافية كما ان مجموعة الـ «٢٤» «قلقة لاستمرار المنهج القصير الاجل الذي تتبعه الدول الغربية في معالجة مشكلة الديون والشروط الشديدة التي توضع للاقراض».

هذا وكانت الارجنتين قد اقترحت تحديد أسعار فائدة ميسرة للديون القديمة والجديدة للتعويض عن الارتفاع الحقيقي لاسعار الفائدة الحالية، وحظي الاقتراح بموافقة مجموعة الـ ٢٤ ■

اليونان: اصلاحات دستورية

وافق الحزب الشيوعي اليوناني على التعديلات الدستورية التي اقترحها الحزب الاشتراكي الحاكم للحد من صلاحيات رئيس الجمهورية. وكان دستور عام ١٩٧٥، يتيح لرئيس الجمهورية حل البرلمان، وعقد استفتاءات بشأن الموضوعات الرئيسية، وحق اختيار رئيس الوزراء.

هذا ووافق البرلمان اليوناني على هذه التعديلات بينما عارضها اليمين ممثلا بحزب الديمقراطية الجديدة. ■

جنود صهاينة يقمعون مجموعة من الشباب العرب في نابلس عقب تصفية ظافر المصري.

Digitized by Birzeit University Library

على هامش الانتخابات التشريعية الفرنسية:

الخاسر الأول هم العرب..

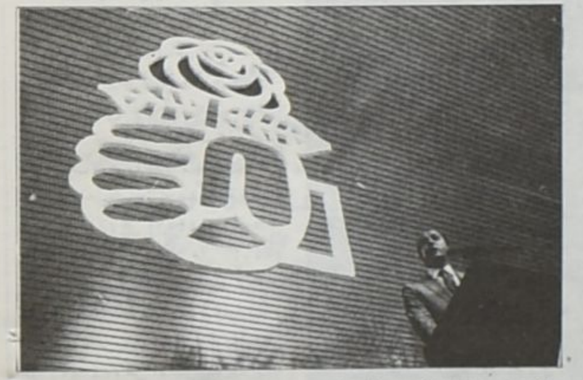

الاشتراكيون في الحكم: بطالة وطرد..

● باريس ـ فتح:

وأنا استعد للمغادرة، يقول صديقي وهو يناولني المجلة العربية:

ـ لا داعي لتصفحها داخل المترو.

لكن هل بلغ الأمر، مبلغ هذا التحذير؟.. وكإجابة يمر شريط طويل لاحداث تعرض لها عرب في الفترة الاخيرة.

أحداث تبتدىء بمضايقة عابرة من رجل بوليس، يختار التعرض لك بسبب ملامحك الشرقية، وتنتهي بإلقاء شاب عربي من عربة قطار مسرع.

■ «حرية» العنصرية:

وموجة العنصرية التي تتعرض لها فرنسا هذه الايام، تكاد ان تتجاوز كونها ظواهر محدودة، أو أموراً عابرة، أو حركات سياسية معزولة. إنها تيار

غلاف مجلة افرنسية مخصص لموضوع الاسلام

لم يعد خجلاً من لتعبير عن نفسه، وبحيث باتت الممارسة العنصرية جزءاً من حرية تتباهى بها ـ أو كانت تتباهى ـ بها فرنسا.

جان ماري لوبين «زعيم حركة سياسية فاشية، همها معاداة الاجانب، وخاصة العرب منهم، لا يجد حراجة وأمام عدسات التلفزيون، من أن يشير باشارات بذيئة، الى عدد من الشباب كانوا يتظاهرون ضد سياسته.

وبالمقابل وكاطار رسمي، تكتفي محكمة فرنسية في مرسيليا بالحكم خمس سنوات فقط، اثنتان منها غير خاضعة للتنفيذ، على قاتل فرنسي، قام بقتل شاب عربي بسبب ملامحه.

ومحكمة اخرى تؤجل ومنذ فترة إصدار حكمها، على مجموعة قامت بقذف شاب عربي من القطار، أمام أعين الركاب الآخرين. بينما تسرع الاجهزة البوليسية لاعتقال عدد كبير جداً من العرب، بعد موجة التفجيرات التي شهدتها العاصمة الفرنسية، بحجة امكانية ان يكون مصدرها عربي، والدليل ـ لخيلوا الدليل ـ أن أحدى القنابل كانت ملفوفة بصحيفة عربية، لكن هل يتغير الأمر لو كانت ملفوفة بصحيفة امريكية مثلاً؟.. طبعاً السؤال الساذج هذا لم يشغل بال، ولو صحيفة واحدة تدعي «الليبرالية»، حيث اكتفت فقط كصحف وأقنية تلفزيون، بالاشارة الى احرف الصحيفة العربية، والى الملامح «الشرق أوسطية» التي يبرزها بائعة ما تعمل في المكان الذي تعرض للحادث.

■ برامج انتخابية للتنفيذ:

والغريب في الموضوع، وأمام هذا الهجوم الذي يتعرض له عرب الهجرة في فرنسا، أنه يتوافق أو يمتد في وقت تستعد به المدن الفرنسية لاجراء انتخاباتها التشريعية خلال منتصف آذار الحالي.

اي في وقت تنشط به الاحزاب لتقديم برامجها الانتخابية، والتي تتبارى ـ باستثناء قلة محدودة منها ـ على تأكيد أهمية تنظيف فرنسا من المهاجرين، فحزب «كالتجمع من أجل

الجمهورية» الذي يتزعمه محافظ مدينة باريس «جاك شيراك» والذي يتوقع ان ينال حصة محترمة من مقاعد البرلمان الفرنسي، يضع في سلم برنامجه الانتخابي مجموعة من البنود التي لا تعني سوى «فرنسة» المهاجر، أو رفضه وحتى في حال كون وضع اقامته قانونيا تماماً، ذلك في حال كونه عاطلاً

عن العمل. وهو حال يكاد ان يكون عاماً، تحت وطأة انتشار البطالة، التي كانت جزءاً من «انجازات» الحزب الاشتراكي الحاكم، والذي لا

يبتعد عن سياسة معاداة المهاجرين العرب، سواء بالاجراءات البوليسية الكثيرة التي ينشط بها باستمرار، او عبر وضع العراقيل أمام منح الاقامة

القانونية لطالبها، أو بذاك التعاطف البالغ الذي يبديه الاعلام ازاء كل ما هو معادي للعرب، أو صهيوني على وجه الخصوص. وليس أدل من ذلك

سوى ذاك الاحتفاء بالجاسوس الصهيوني، الذي افرج عنه مؤخراً، ضمن التبادل الذي تم بين الشرق والغرب والمدعو «اناتولي شتشرانسكي»..

احتفاء كان يخصص ما يقارب نصف مدة النشرات الاخبارية، لجاسوس كل ميزاته انه صهيوني وصل الى «اسرائيل»، في حين مرت حادثة كحادثة خطف الطائرة الليبية، كأي خبر عادي آخر.

العرب «مشبوهون» دائمون لدى البوليس الفرنسي.

■ الاسلام «الفرنسي»:

ووسط حمى الانتخابات القائمة، يتبدى في الأونة الاخيرة، وضمن حديثنا عن الاعلام، اهتمام ما بمسلمي فرنسا، والذين يشكلون تعداداً نسبة تتجاوز دون اي شك نسبة الـ٥٪ التي تجاهر

بعدائها للمهاجرين. اهتمام يأخذ اشكاله الظاهرية على شاشات أقنية التلفزيون الرسمية

ـ والتي أصبحت أخيراً خمس اقنية ـ أو على صفحات المجلات والصحف، والتي كان آخرها

مرشحو اليمين قادمون..

الجاسوس الصهيوني: احتفاء إعلامي بارع.

مجلة (لونوفيل اوبسرفاتور) التي خصصت غلاف عدد آخير منها لموضوع الاسلام في فرنسا، محاولة كصحيفة (اللوموند) من قبل، إدعاء الموضوعية، وإن كان مثل هذا الادعاء يسقط ومنذ صورة الغلاف المختارة، والذي يضم صورة امرأة محجبة، ولكن بالعلم الفرنسي هذه المرة؟!!

ويبدو ان هذا الاهتمام بالاسلام، سواء عبر مجلة يرئس تحريرها، رمز في الحزب الاشتراكي (كالنوفيل اوبسرفاتور) او غيرها، ليس إلا ورقة انتخابية، تصلح للاستعمال قبل الانتخابات، ويقوم هواء مابعد الانتخابات بتطييرها...

ويبدو أيضا، انه لا مجال للشك هنا، بأن الاحتفاء «الانتخابي» بالاسلام هذا، يهدف أيضاً الى الفصل بين العرب كجنسية، وبين اعتقاد الاكثرية منهم. اي بكلمة مختصرة انه من الممكن قبولك فقط كأقلية دينية، تنغمس في المجتمع الفرنسي بشروطه. أما اي انتماء قومي آخر فهو مرفوض تماماً. ومثل هذا الرفض المعني به أساساً هم العرب، الذين يشكلون تعداداً المرتبة الاولى بين الجنسيات المهاجرة. في حين انه ـ الرفض ـ يصبح ملغياً بالنسبة لقوميات أخرى كالبرتغاليين مثلاً.

ترى وأمام مثل هذا الوضع، ألا يمكن القول، وحتى دون ادعاء التوقع، ان النتائج المؤكدة في الانتخابات الفرنسية القادمة، ستكون خسارة «عرب فرنسا» حتماً؟. ■

Digitized by Birzeit University Library

التقرير السياسي لمؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي:

تفاعل خلاق بين الدول والشعوب واربعة اتجاهات لتطور العالم

يتابع المؤتمر السابع والعشرون لحين كتابة هذه السطور دراسة الوثائق المقدمة للمؤتمر.

وكان المؤتمر قد صادق على الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب واختتم مناقشة التقرير السياسي للجنة المركزية (الذي عرضنا اهم نقاطه في العدد السابق من «فتح») وكذلك التعديلات التي ادخلت على النظام الداخلي. وكان التقرير السياسي قد شخص اربعة اتجاهات رئيسية لتطور العالم المعاصر: الاشتراكية التي «هي تجسيد للتقدم في العصر الراهن، وكيان دولي جبار يعتمد على اقتصاد رفيع التطور وقاعدة علمية ضخمة، وقدرة عسكرية سياسية متينة في وجه ايديولوجية وسياسة الحرب والنزعة العسكرية والرجعية والعنف وكل اشكال الحقد، وتدفع التقدم الاجتماعي بهمة ونشاط.

أما الاتجاه الرئيسي الثاني فهو الثورات الوطنية المناهضة للاستعمار وقيام العديد من الدول الوطنية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسيرة التقدم الاجتماعي، وتناضل نضالاً عسيراً في سبيل تخطي الماضي ذي الارض الاستعماري.

أما الاتجاه الثالث فهو تطور الحركة الشيوعية والعمالية في البلدان الرأسمالية الذي يعتبر، حسب التقرير السياسي للجنة المركزية، أحد أبرز العوامل المؤثرة في تطور العصر. ويتجلى التقدم الاجتماعي كذلك في انتشار حركة العصر الديمقراطية الجماهيرية الجديدة بما فيها الحركة المناوئة للحرب والاسلحة الكيماوية. وافرد الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ابرز تناقضات العصر من حيث مصائر البشرية فوضع في المقام الاول «التناقضات المرتبطة بالعلاقات بين دول المنظومتين. فالامبريالية بحكم طبيعتها الاجتماعية تولد دوماً السياسة العدوانية المغامرة،

غورباتشوف

وتخص التقرير السياسي الازمة الداخلية للعالم الرأسمالي واحتدام التناقضات بين العمل والرأسمال «فمنذ اواسط عقد السبعينات اتاحت الازمات الاقتصادية المتكررة والدورة الجديدة في اعادة بناء الانتاج من الناحية التكنولوجية للرأسمال الانتقال الى الهجوم المضاد وحرمان الشغيلة من قسم كبير من مكتسباتهم».

وحلل التقرير نمو الرأسمال الاحتكاري مافوق القومي واحتكاره فروعاً كاملة من الانتاج على نطاق بلدان منفصلة كما على نطاق الاقتصاد العالمي بكامله. واشار الى التناقضات التي تشتد بسرعة بين الاحتكارات مافوق القومية وشكل الدولة الوطني، «فان الشركات مافوق القومية تزعزع سيادة الدولة الثانية والدول الرأسمالية المتطورة على حد سواء.»

واشار غورباتشوف الى ان «سير التاريخ والتقدم الاجتماعي يتطلب بالحاح متزايد تنظيم التفاعل الخلاق والبناء بين الدول والشعوب على نطاق العالم كله». ■

امريكا عدوة للقضية الفلسطينية

وعلى هامش المؤتمر وحول ماورد في تقرير «غورباتشوف» حول «الوضع في الشرق الاوسط» قال «غيورغي كورنيتكو»، النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفييتي. «لقد حاولت الادارة الامريكية على امتداد سنة استخدام اتفاق عمان لاضفاء دينامية جديدة على عملية الصفقات المنفردة بيد ان النتيجة كانت صفراً وماكان ينبغي توقع اي شيء آخر من هذه الجهود لان اصحابها تجاهلوا حقيقة زمننا الموضوعية»

واكد النائب الاول لوزير الخارجية السوفيتية على الطابع العدواني للولايات المتحدة الامريكية في علاقتهامع الدول العربية، واشار الى عملية انزال القوات الامريكية في لبنان، والمناورات الاستفزازية للقوات البحرية الامريكية عند شواطىء ليبيا، ونشر قوات التدخل السريع في سيناء، ومحاولات استخدام بيع الاسلحة الامريكية للعرب من اجل الابتزاز السياسي. وادان الموقف الامريكي المصر على انكار حق المصير وتشكيل الدولة الفلسطينية المستقلة للشعب الفلسطيني باسره».

ومن جهة اخرى، وعلى هامش المؤتمر. عقد الاكاديمي السوفييتي يفغيني بريماكوف مؤتمراً صحفياً حذر فيه من انعكاس النزاع السوري في الشرق الاوسط او في جنوب افريقيا. ووصف مشاركة الكيان الصهيوني في «حرب النجوم» بانها: «عامل سلبي ومزعزع لاستقرار الوضع الدولي» واشار الى ان «مشاركة اسرائيل على مستوى الشركات الخاصة وعلى مستوى مؤسسات الدولة العلمية لاتساعد على استقرار الوضع في الشرق الاوسط». ■

الفلبين

القواعد العسكرية الامريكية باقية

لم تكن السيدة «اكونيو» تبدأ أيامها الرئاسية الاولى حتى بادرت على طمأنة امريكيا على مصالحها الاستراتيجية في الفلبين، ودعت الى زيادة توطيد العلاقات التي تربط بين بلادها وامريكا. أما فيما يخص موقفها من القاعدتين العسكريتين الامريكيتين، فلم تذكر السيدة «اكونيو» شيئاً عن ذلك بحجة «انها لم تحدد موقفها بعد»، ولكن السيد «لوريل» نائب الرئيسة ورئيس الوزراء ـ كان اكثر صراحة منها، اذ صرح «ان بلاده ستحترم الاتفاق حول هاتين القاعدتين حتى عام / ١٩٩١. وبعدها سيكون للحكومة الفلبينية والشعب الفلبيني الخيار» ونسى السيد «لوريل» ان الشعب الفلبيني قد حدد موقفه من هذا الاتفاق مراراً تحت الشعار الشهير: «ايها اليانكي عد الى بلادك».

هذا ويعترف المسؤولون في الفلبين، وعلى رأسهم السيدة «اكوينو» بأن «المجموعات الوطنية تضغط من اجل انهاء الوجود العسكري الامريكي في البلاد».

ليس هذا كل شيء. فما زالت ادارة «ماركوس» هي نفسها تقريباً، وخاصة رئاسة البلديات والاقاليم، ونقلت الانباء قيام تظاهرة في «مانيلا» تطالب بعزل رئيس بلديتها «رامون باغاتسينغ»، وتنحية مؤيدي «ماركوس»، ولكن يبدو ان السيدة «اكوينو» قد تحتفظ بهم ثمناً لاعتراف «حركة المجتمع الجديد» ـ حزب ماركوس ـ بها رئيسة للبلاد.

اذ صرح «خوسيه رونو» الامين العام للحزب بانهم سيتعاونون مع السيدة «اكونيو» مقابل السماح لرؤساء البلديات ومحافظي الاقاليم بالاحتفاظ بمناصبهم. ولحزب «حركة المجتمع الجديد» غالبية ساحقة في مجلس النواب الذي يضم (١٩٠) مقعداً.

من ناحية اخرى اتخذت السيدة «اكونيو» عدة خطوات سياسية باتجاه تحقيق نوع من الانفراج الداخلي، اذ امرت باطلاق سراح (٤٨٠) سجينا سياسياً في الايام الاخيرة، واكدت «انها ستطلق سراح السيد خوسيه ماريا سيسون، مؤسس الحزب الشيوعي الفلبيني، وثلاثة آخرين معه.

شن ثوار «جيش الشعب الجديد» اول هجوم كبير لهم منذ تولي السيدة «اكونيو» الرئاسة. وقال ناطق حكومي ان الهجوم اسفر عن قتل (١٥) شرطياً وضابطاً برتبة نقيب. وكان الثوار قد نصبوا كميناً لدورية في وسط اقليم «الباعي» على بعد (٢٥) كيلومتراً من مدينة «ليغاسبي» ويذكر ان الثوار الشيوعيين يسيطرون على نحو (٢٠٪) من الريف الفلبيني، ويتحركون بحرية واسعة. وامتدت هجماتهم، في عهد (ماركوس)، الى ضواحي العاصمة «مانيلا». ■

كوريا الجنوبية

تدهور الوضع الداخلي.. ومناورات استفزازية

ضمن سياستها الرامية الى امتصاص النقمة الشعبية ضد الانظمة الدكتاتورية الحليفة. منعاً للانفجارات الشعبية التي لا يعرف مداها، تضغط امريكا على حلفائها لاظهار شيئاً من المرونة، وتحقيق شيئاً من «الاصلاحات»، في هذا السياق ضغوط امريكا على سلطات كوريا الجنوبية، لرفع الاقامة الجبرية المفروضة على الزعيم المعارض «كيم داي يونغ»، الذي قاد حملة لجمع تواقيع تطالب بانتخابات رئاسية مباشرة، ويقضي الدستور المعمول به في كوريا الجنوبية، بانتخاب رئيس البلاد من قبل هيئة انتخابية مؤلفة من (٥٥٠) عضواً وكان «كيم يونغ سام» قد اعتقل ايضاً بعد ان اتهم الحكومة بفرض احكام عرفية فعلية، ولنشاطه في جمع التواقيع. كما هاجمت الشرطة، لمرات عديدة، مقر الحزب الديمقراطي الكوري الجديد، ووضعت عددا من قياديه في الاقامة الجبرية، واستجوبت اكثر من (١٠٠) شخص وتجمع هذه المرونة تجاه المعارضة الليبرالية، كما قال احد المعلقين ضمن جهود السلطات للخروج من المأزق الذي وضعتها فيه احزاب المعارضة «واستجابة للضغوط الامريكية».

وفي ظل هذا الوضع، وبصرف الانظار عن الوضع الداخلي المتردي في البلاد، اقامت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية مناورات عسكرية واسعة في جنوب شبه الجزيرة الكورية، هذه المناورات التي ادانها الاتحاد السوفييتي وكوريا الديمقراطية بشدة، وازاء هذا الوضع وضعت كوريا الديمقراطية جيشها في حالة تأهب قصوى، كما ارسلت رسالة الى الامم المتحدة اعربت فيها «عن قلقها ازاء الوضع الخطير في المنطقة». كما اصدرت وكالة «تاس» بياناً شجبت فيه المناورات باعتبارها «خطراً» مباشراً على كوريا الديمقراطية، وشعوب المنطقة وامن الاتحاد السوفييتي».

وكانت كوريا الديمقراطية قد قررت عدم القيام بمناورات عسكرية كبيرة ابتداءً من هذا / شباط/ وايقاف كافة التدريبات العسكرية في فترة اجراء الحوار بين الشمال والجنوب، واقترحت على الادارة الامريكية والسلطات الكورية الجنوبية الاستجابة لهذه المبادرة. والاعلان عن الامتناع عن اجراء المناورات العسكرية على اراضي كوريا الجنوبية ابتداء من شباط. وجاءت هذه المقترحات في الرسالة التي بعثت بها كوريا الديمقراطية الى الامين العام للامم المتحدة. غير ان حكومة الولايات المتحدة والسلطات الكورية الجنوبية ما زالتا مستمرتين في اجراء هذه المناورات الواسعة تحت الاسم الرمزي «يتم سبيريت ٨٦»، والتي بدأت من (١٠) شباط / فبراير/ وتستمر حتى اواسط نيسان المقبل، ويشارك فيها (٢٠٠) الف من القوات العسكرية الامريكية والكورية الجنوبية، مستخدمين عدداً كبيراً من الطائرات والسفن، واحدث الآليات الحربية. ■

Digitized by Birzeit University Library

المحطة الثقافية

أنهم يطالبون بلغتهم الام

■ قدمت بعض الشخصيات البارزة في مدينة سبته ومليله المغربيتين طلبا للسلطات الاسبانية بالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية اضافة الى اللغة الاسبانية المفروضة عليهم. وأشاروا في طلبهم الى ضرورة اعتراف حكومة مدريد بالميزات الثقافية والدينية والكنائية الخاصة بشخصية السكان المغاربة العرب في قانون الحكم الذاتي للمدينتين الذي تنوي الحكومة الاسبانية اصداره.

ومن المعروف أن حكومة غونزاليس تعارض اعطاء هاتين المدينتين حكماً ذاتيا مماثلا لاقاليم اسبانيا السبعة عشر. ■

ذكرى طه حسين

■ تنظم جامعة (المنيا) في مصر بمناسبة ذكرى رحيل الأديب والمفكر المصري الكبير طه حسين مهرجاناً ثقافياً كبيراً يشارك فيه عدد كبير من رجال الثقافة والفكر في الوطن العربي. اضافة الى عدد غير قليل من الكتاب والمستشرقين الأوربيين. وسيستمر هذا الاحتفال ثلاثة أيام. ■

فتات الوعي

قبل فترة قصيرة، اوقفت احدى شركات التلفزيون الامريكية عرض احد البرامج السياسية الهامة. واعلنت ان السبب هو عزوف المشاهدين عن مشاهدة البرامج السياسية.

والبرنامج من انتاج التلفزيون البريطاني، ويتناول بالنقد الحاد والسخرية الجارحة رؤساء الدول والمسؤولين. بما فيهم العائلة المالكة البريطانية والمحادثات الدولية. ونظراً للمستوى الفني الراقي لهذا البرنامج، وطرافة مادته، والطريقة المثيرة والمشوقة التي يقدم بها، فقد حاز على شعبية هائلة في بريطانيا، وفي بلدان اوروبية عديدة.

لكن هذا البرنامج فشل في امريكا!

الشركات التلفزيونية الامريكية، التي تساهم في صنع ذوق المشاهد، تقوم الان بالاعلان عن انها خضعت لذوق المشاهد ووعيه، وانها تخاف ان يتحولوا عن برامجها الى برامج شركات اخرى تقدم كل ماهو مثير ومسلي جريا وراء الاعلان، ووراء تزييف الوعي!

لماذا نشير الى هذه الحادثة الطريفة. او الفضيحة المخجلة؟

ببساطة. لان ماهو سائد. حتى عند كثير من المثقفين العرب، يقول بان امريكا هي «ام الدنيا والحضارة». ولان الحياة على الطريقة الامريكية، مازالت «تلهم» الكثيرين من الساسة والمثقفين، وبالطبع، الكثير الكثير من المواطنين العرب. وما يعنينا في هذه الزاوية، هو ان نشير الى عزوف المثقفين عن السياسة وخضوعهم لشروط «السوق» و«الانتاج».

وما يهمنا ان نشير له هنا، ان تدني الوعي الثقافي، وشيوع «الثقافة» الاستهلاكية، يشكل بؤرة خطرة لتوليد «قطيع» من نوع آخر، قطيع يكره السياسة، ويكره الثقافة، ويكتفي بان يفتح فمه وينظر بذهول او استرخاء الى ما يقدمه التلفزيون من فتات الوعي. لاهيا عن كل ما تقوم به حكومته ان كسر روح «الاعجاب» بالنموذج الامريكي، او بالحياة على الطريقة الامريكية ليس فقط مهمة السياسيين، وكتاب السياسة الذين يشكون من ضعف اهتمام الناس بالسياسة. بل هو ايضا، وفي مرحلة كمرحلتنا، مهمة من المهام الخطيرة التي يجب ان ينهض بها المثقف العربي. خصوصاً، وان عدد الجمهور الذي يفتح فمه ذاهلا ومسترخيا امام التلفزيون، وامام الوعي المزيف، هو في ازدياد، وعلى امتداد الوطن العربي ■

● المحرر

ديكتاتورية التخلف العربي

■ صدر عن دار الطليعة في بيروت كتاب (ديكتاتورية التخلف العربي) للكاتب المصري غالي شكري. وللكتاب عنوان تفصيلي اخر: مقدمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة، فهرس الكتاب هو: البحث عن الحرية في عالم مقهور، حرية العقل في الاسلام، مات عصر النهضة ولا عزاء في التنوير، تصدير الديكتاتورية، الاشكالية القومية من الثورة المضادة الى حرب الهوية، خاتمة من مقدمات. ■

كتب أدونيس النثرية.. في طبعة خامسة

■ صدرت في بيروت الطبعة الخامسة من كتب أدونيس النثرية.

والكتب المشار اليها، والتي تندرج في اطار الدراسات الأدبية والشعرية والثقافية العربية المعمقة هي: (مقدمة للشعر العربي)، (زمن الشعر)، (الثابت والمتحول بثلاثة أجزاء)، و(ديوان الشعر العربي - ثلاثة أجزاء). ■

معركة أدبية في البحرين

■ تدور منذ فترة معركة أدبية، ابتدأت م نشر كل من الشاعر البحريني قاسم حداد، والقاص امين صالح نصاً أو بيا فنياً في مجلة أوراق بعنوان (مونولوج الكورس).

وقد رد على هذا البيان عدد آخر من الأدباء والمثقفين البحرينيين بتصوراته المضادة.

وهنا في مجلة (فتح) ستنشر في الفترة القادمة مقالاً من كاتب بحريني حول هذا السجال الساخن، الذي أخذ تعبيرات عديدة في طبيعة الأفكار والمفاهيم المطروحة من خلاله. ■

الشعراء، جذلون:

بغداد لم تعد مدينة للذكور!!

لاأعتقد أن ظاهرة علاقة المثقف بالسلطة، وتعبيرات هذه العلاقة لم تشمل بالاستهلاك والتنفيه في مستويات تعريفها وتحليلها... حالها حال الكثير من عناوين ومعضلات الحياة الثقافية والسياسية في الوطن العربي كـ(ازمة الفكر العربي، ومعضلة الديمقراطية، وغياب الناقد الادبي، ومشكلة التنمية، وخيار الحداثة، وتحرير فلسطين.. وهكذا).

لقد جرت مناقشتها على صدر دوريات ومجلات رسمية وشعبية عدا عن الكتب، ومن قبل اسماء واقلام معروفة ومهمة. حتى باتت هاجساً للجميع، خاصة في الاوساط الثقافية. وكل مثقف يدلي بدلوين: في الاول يغرف مما تهيء السلطة، أياً كانت، مقابل اثمان معلومة، وفي الثاني يحاول اقناع الحواريين، والتابعين، والجهلة بان ما يدفعه الى ذلك يقع في الصلب من الظروف الموضوعية والذاتية..

وهذه هي الحالة العامة للمثقفين العرب، مشارقة ومغاربة. ومن يعتقد بغير ذلك فليتصفح عدداً واحداً من جريدة (الشرق الاوسط) التي تعود ملكيتها للعائلة الحاكمة في الجزيرة العربية.. أو اي منبر نفطي آخر.

والاستثناءات من ذلك قليلة ومعروفة دائما.

■ ما يجمع عزيز الحاج بمحمود درويش

واذ يبدو احدنا بائساً من الكلام أو الكتابة حول الكثرة الكاثرة من النمط الآنف، إلا انه يطمئن بين اونة واخرى بما هو أفجع من اليأس عندما يتبدى السلوك الآنف - «الكسدره» على درب السلطة - أو ما هو اسوأ منه في صورة مثال تطبيقي، وعلى لسان اسم ثقافي لامع في الذاكرة العامة كمبدع. هو محمود درويش والورطة هنا مركبة. فالموضوع لا يقتصر على مماألاة سلطته - فهي سلطته وهو حراً - بل تأخذه الغيرة وحس المنافسة لسلطة - أخرى باثرة بل مطلقة ثلاثاً حتى من قبل الكثيرين ممن نعموا بها يوم كانت باكراً في (تقدميتها) ونقودها.. انها السلطة العراقية، البعثي الاكثر شهرة واشتغالاً بين أخواتها. ربما بدا الخطاب نافراً في بعض الاستخدامات الجنسية. ولكني استميح القارىء قليلاً، كي يتعرف الى وجه المسألة الحقيقي، اي في تمعنه بخطاب درويش الذي انا بصدده.

لقد شارك محمود درويش وبرفقة عدد غير قليل من المثقفين العرب (شعراء، نقاد، مداحون، واذناب كبار..) واسماء يخجل الورق الابيض من وضع اسمائهم.. شاركوا في سَبرك دعاوي، اسمته سلطات صدام الثقافية مهرجان المربد الشعري في شهر تشرين الثاني ١٩٨٥، عقد تحت رعاية لطيف نصيف جاسم!!

وابان تواجده هناك اجرت معه مجلة (الف باء) لقاء صحفياً واسعاً. وما ان اطلعت على هذا اللقاء حتى تبادر الى ذهني عزيز الحاج! لم اكن اعرف السبب في بادىء الأمر. ربما كان السبب العام هو اطلاعي على كتاب الحاج الصادر في نفس الفترة، وانا في اقصى الغثيان والاشمئزاز من رطانات درويش المسفوحة بهية متأخرة على صفحات مجلة (الف باء / اوائل كانون الأول ١٩٨٥).

ولمن لا يعرفون من هو عزيز الحاج: هو الآخر اخذ يوماً ما وطراً من الوان الاحتفاء الشعبي ليس في العراق، بل تجاوز ذلك. فقد كان من المبرزين في تجربة الحزب الشيوعي العراقي - لا احد يعرف لماذا؟ - مرة في تجربة اللجنة المركزية، وأخرى في تجربة القيادة.. حيث وصلت درجات الاحتفاء والاطراء الى مسميات من قبيل العقل السجالي رقم (١)، وجيفارا الشرق الاوسط وهكذا. واذا به في ليلة داعرة من ليالي العراق يطل من على شاشة التلفزيون لينشر غسيلاً سياسياً ندرت وساخته؛ يخصه وحده، ففتح به، أو من خلاله هذا النمط من السلوك، باعتباره شخصية عامة، فتح جرحاً في بدن الحياة السياسية - الثقافية لم يندمل، والقذارات التي تراكمت على هذا الجرح، اذا ما ازيحت يوما ما، فسترينا اية طعنة قد وجهها هذا الشرطي الى ذاكرة الناس سياسياً وثقافياً الى اليوم. وقبل ان امضي بايراد ما جاء على لسان درويش، لا بأس من التأشير الى ملاحظة: ان ما يرد في خطاب المثقف أو ممارسته قابل للتعميم والانتشار، لانه يتمتع بعلانية وحس مسؤولية داخلي الى حد ما هو اوسع مما لدى محترف السياسة.

ومن الاشارة الآنفة تقترب ثانية حالة الاقتران الفاجع والمضحك بين محمود درويش وعزيز الحاج والاقتران والاخاح يتبديان في التقاطع التام بين الكثير من عبارات درويش التي ترد في المقابلة وبين كل رقاعات عزيز الحاج التي يحتويها كتابه الصادر في نفس الفترة. الاثنان يتحدثان عن بغداد اليوم، عن عراق اليوم. عن بغداد لطيف نصيف جاسم، وعن عراق صدام باعجاب عجزت اجهزة اعلام النظام العراقي على الاتيان به.

فلنستمع الى الشاعر - ونترك الشرطي - كيف يجيب على سؤال المجلة [اسألك عن بغداد. ماذا تعني بغداد بالنسبة لك؟] يجيب درويش ما نصه (في هذه الزيارة لبغداد، كانت أطول فترة اقامة لي فيها.. وجدت بغداد في حالة خلاقة.. وجدت بغداد ورشة ابداع.

فبغداد التي تدافع عن الجهة الشرقية للامل العربي، تبني نفسها، وتقيم اعياداً للزهور.. وتقيم اعياداً للشعر.. وتنشر جاهلها..). التقيط في اصل المقابلة، ويبدو ان هناك ما يحوز الشاعر للتعبير عما هو اكثر!

Digitized by Birzeit University Library

● محمود درويش

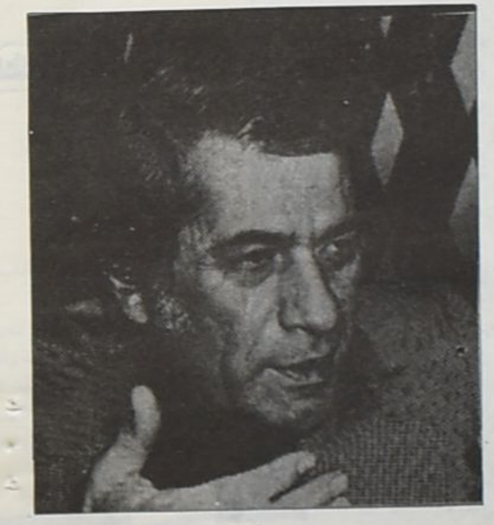

● معين بسيسو

■ شيء عن الونيس، شيء عن معين بسيسو!

شيء واحد لا يعرفه درويش ولا غيره. وهنا سأحاول الالتماس بالذاكرة وبعذاب يوم الوطن ويوم المنفى، كي يكون بامكاني ان التقط ما تشظى في ارواحنا وما احتملت.

أتذكر وبرفقة عموم المثقفين العراقيين الشرفاء، ممن وُهبوا للمنفى، أو من الذين بقوا في العراق، ممن لم يرهم محمود في زيارته هذه ومن يراهم.. اتذكر عموم زيارات درويش للعراق منذ مطلع السبعينات وحتى عام ١٩٧٨. اتذكر ذلك، واتذكر صورة الحب العظيمة التي يكنها الناس هناك لقضيته اولاً ولقصيدته اولاً! فالقضايا العظيمة لدى البشر الراتعين متناهية في الاصل، والشعر لوحده في العراق (يمشي)! والا لكان عبد الرزاق عبد الواحد وحتى يوسف الصايغ.. يتمتعان بلذة احترام واحدة لدى الناس والوسط الثقافي على السواء. وان كان العكس فليذكر درويش نفسه كيف رآهما في (ورشة الابداع) التي يدعيها؟ لقد جعل الوسط الثقافي والناس عموماً يوما ما من الشاعر حسب الشيخ جعفر لانه كتب عما كان يسمى بالجبهة الوطنية التي كانت قائمة في منتصف السبعينات، ولانه تعفف ـ من عفلق ـ بالسر.. وهكذا الى حيث تمضي الأمور للعلن.

هكذا! ولا اعتقد ان احداً لا محمود ولاغيره يشكك بشاعرية حسب الشيخ جعفر او يوسف الصايغ..

من الجميع جعلنا! نعم. جعلنا من اسماء مهمة واساسية وفاعلة في الادب العراقي كما في الادب والثقافة العربيين، والاستثناءات قليلة ونادرة. نادرة ندرة الحب والنيل والشجاعة. وليست المصادفة لوحدها هي ما جعلت عدداً كبيراً ومميزاً من المثقفين والمبدعين يستحضرون ادونيس، ويتوجون الكثير من نصوصهم وعذاباتهم باهداءات خاصة له. لا لعقدة الخدانة ولا تزلفاً، لا ابتغاء لنشر ولا رغبة للحصول على التبريكات. **فقط لشجاعته في مواقفه وقصيدته.**

وهنا سأتذكر شيئاً آخر ـ المثقفون والمثقفلون ميالون للاستعانة بالذاكرة وبالماضي ـ اي يوم دعي الشاعر الفلسطيني الراحل معين بسيسو للمشاركة بذات المهرجان عام ١٩٧١، وهو عام افتتاح هذا المهرجان، يوم كان النظام الفاشي ينهيأ لاستلام التبريكات محلياً وعربياً، أو قل كان قد استلم جزءاً منها، في الوقت الذي كانت فيه مدن العراق وقصباته تشهد فصلاً دامياً من فصول التنكيل والتصفيات لزهرة الشعب العراقي، من عموم مناضليه، وكالعادة كانت للمثقفين حصة الدبناصور.. ، يومها جاءت اجابة معين بسيسو على هذه الدعوة بالسطور التالية التي نشرها في حينها في مجلة (الطليعة) المصرية:

(في الوقت الذي تغيب فيه اصوات شعراء العراق، وراء الجدران الحمراء (بقصر النهاية) وفي الوقت الذي لا يملك فيه شعراء العراق الا اصابعهم المهشمة العرياة ـ اقلاماً ـ يكتبون بها فوق جدران الحجرات المظلمة، في الوقت الذي يعيش فيه ـ في المنفى ـ عدد من شعراء العراق، لا يملك الشاعر الا ان يأخذ موقف بوشكين وان يصرخ:

ـ ان موقفي الى جانبهم، هناك في قصر النهاية أو في المنفى!.. من اجل هذا ارى ان ارفض الدعوة التي تلقيتها لمهرجان البصرة الشعري ـ الذي سيعقد في اول ابريل القادم ـ فمن حق الشاعر ان يقلب كأسه ويرفض الخمر المغشوشة وحفلات الكوكتيل التي تقام ـ تحت الاضواء ـ وهناك وراء الجدران تقام للشعراء ـ حفلة كوكتيل من نوع آخر..)

(الطليعة ـ العدد ٤ ـ ابريل ـ ١٩٧١).

رحم الله الماضي، رحم الله الذاكرة! لقد رفض معين في ذلك العام، ورفض ادونيس يا محمود درويش. مع ذلك لم تحتج الناس في العموم على مشاركتكم في السنة التالية ومعين معكم. لم تحتج الناس، فقد كانت مغلوبة على امرها لاسباب كثيرة. والى غير ذلك فان امر مشاركتك أو مشاركة غيرك ليست هي الاصل فيما تريد قوله. ان ذهابك الى بغداد صدام أمر يعنيك، ويعني الشق السياسي الذي تفتخر به باعتبارك (وزير اعلام المنظمة..) زد على ذلك ومن نحن كي نعترض على ذهابكم. البلاد ليست قريبة، وأحزان القلب اكثر نبلاً من الانشغال بما يفعله الاخرون. زكيتم الفاشست في العراق أم لم تزكو فالأمر واحد! فهناك الكثير، الكثير ممن يقومون بهذه المهمة من الانذال العراقيين والشرفاء العرب جداً. قبلك ياحمود فؤاد مطر، ووليد ابو ظهر، وامير اسكندر، وجمال الغيطاني، واحمد عباس صالح، محمد عفيفي مطر، ونواف ابو الهيجا، وعبد الوهاب البياتي، وبلند الحيدري، وخالد علي مصطفى،... و«شكده»!

لا يعنينا امر ذهابك الى بغداد..، لا انت، ولا أحد دحيور، ولا سليم بركات (واهداء قصيدة لسعدي يوسف ليست ببعيد يا سليم. فسعدي يوسف كان مدعواً للمهرجان الا انه رافض ومحتج) ولا حتى محمد الاسعد. كم تضحكيني ايتها الثقافة؟ كم..

لا يعنينا ذلك، وما يعنينا هو ما لفه درويش على صفحات (الف باء) بما يتعلق باحوال الشعب العراقي، وبهذه الاكاذيب

● جمال البطاش

● سعدي يوسف

الفجة والبائرة ان تكون بغداد (ورشة ابداع).. فهذا أمر يشبه من يقول ان (المنامة) أو (الرياض)، بل من يقول عن اي عاصمة عربية هي ورشة ابداع. ان هذا كذب يستحي منه حتى شريف نرآس!

● ان النظام الذي يجثم على ابناء العراق منذ عام ١٩٦٨ لم يعمل سوى التالي: هجر قرابة نصف مليون انسان، كان سبباً في ملاحقة واعتقال وتصفية ما يزيد على الف مثقف عراقي منذ ١٩٦٨ وحتى اليوم.. وأضع علامة استفهام واشباه أخرى على ذاكرة درويش ان استطاع ان يحصي ملازم مجلته (الكرمل) من العدد (١) الى العدد (١٧)، وان يستخرج مادة واحدة لاي من شرطة ثقافة النظام العراقي، اللهم الا اذا اعتبر: هادي العلوي، وسعدي يوسف، وعلي الشوك، غالب طعمة فرمان، وعبد الكريم الكاصد، وشوقي عبد الامير، وهاشم صالح، وفوزي كريم، وفؤاد التكرلي، جلال الماشطة، وكاظم السماوي، ومحمود صبري، كاظم جهاد، ومؤيد الراوي، صالح كاظم، عبد الله صخي، محمود البياتي، تحرير السماوي، هاشم شفيق، خالد المعالي، عدنان الزيادي، شاكر لعيبي... ممن تتكرر اسماؤهم على صفحات الكرمل، ينجزون ذلك في ورشة الابداع التي يتحدث عنها؟

■ عيوب المدن!

[الشاعر في بغداد يشعر انه أمير ومعترف بعشقه]. هذه عبارة أخرى من عبارات درويش. نعم عبارة لا تخرج عن دائرة الاستهلاك وامتهان الذات والآخر. وها وقع الصفعة على وجه المثقف العراقي المشمول بدمار الحرب والمنافي. فمنذ متى كانت العواصم، وتحديداً منذ نهاية الستينات، منذ متى كانت أمكنة لاحترام ابسط شيء، ابسط حق لاي انسان، فكيف للمثقف!، حتى تبدو بغداد ـ وهي في احط واتذل تواريخها ـ مملكة للشاعر، ووطناً للقصيدة؟

ان الكلام الذي يتفوه به درويش قابل للتفسير المجرد والعام من قبل البعض، ورب قائل، انه يقصد بغداد بالعموم. الا ان ذلك محض افتراء، وتفسير باهت للاشياء. ان درويش يتكلم بالفم الملان عن بغداد اليوم.. ، بغداد التي غاب عن شوارعها ومقاهيها وحاناتها اجمل وأحب وانبل الاصوات والابناء.

امراء هذه المدينة الحقيقيون كانوا يوما ما: حسين مردان، وطارق ياسين، وعبد الامير الحصيري، ووليد جمعة، ورشدي العامل، ومحمود البريكان.. وجمهرة جاهرة أو صامتة.. وغيرهم ممن لا استطيع ان اذكر، فهم رهن المحابس ورهن العزلة والاحزان. رهن التجربة الفاجرة التي اكلت قلب العراق. اولئك من كانوا امراء العذاب والتشرد، والوحشة. اما من تتقاذفهم ارصفة المنافي والعواصم الموحشة فاحوالهم معروفة، بل ان نسبة كبيرة منهم وبحكم نذالة المنافي، تحولوا الى ايدي عاملة مشاعة في الكثير الحقول، لايحيق بهم خطر، الا خطر النسيان!!

لم يكتف الشاعر بذلك، بل تحول الى عالم اجتماع.. ، وكأنه امام مختبر تجريبي، ناسياً انه يقف على مشارف مذبحة، معلناً عن غبطته بالاكتشاف التالي [اريد أن اقول ملاحظة، لا اعرف الى اي حد يتحمل العراقيون الرسميون والشعبيون وقعها.. لم تعد بغداد مدينة ذكورية.. كانت عيوب بغداد انها مدينة ذكورية، لاول مرة ارى بغداد مدينة تشرح جمالها.. لقد كان الجمال العربي سرياً.. واصبح الان جمالاً علنياً].

لا نملك كثيراً من طاقة القول.. فالشاعر صار يشارك الجلاد. الشاعر دخل المدينة المتهكة، وراح يهنيء الارامل بمهنة الازواج، بمهنة الاخوة، بمهنة الابناء، يالله.. يا تاريخ الثقافة الداهر: سجل!

سأسأل: اهي النشوة التي انتابت الفرنسي العظيم جان جنيه وهو يعبر أزقة الدم والاجساد في صبرا وشاتيلا؟ سجل يا تاريخ الذاكرة والثقافة. سجل انا عبري! لماذا؟ هل هو قدر التجربة، هل هو قدر جيلنا ان يرى القصيدة تطلق من قلب الشاعر، لتتحول الى ورقة كلينكس في مرافق الجلاد؟

يا محمود.. العراقيون الرسميون ـ (اي القتلة والجلادون) ـ يتحملون ما تقول، بل انت قلت الرغبات الدفينة والمعلنة لضباع الدولة الحالية وهي تتنفس الدم في كل شبر من العراق. انت زينت المذبحة. انت شككت الوردة في عروة القاتل، ورشقت القتل والاحياء بالوحول.

ليس عيب العواصم، والشوارع، والبيوت ان يكون الرجل الى جانب المرأة، فهذه نواميس مملكة البشر، وحتى مملكة الحيوان.. يا محمود درويش.

وان كانت العيوب كما تتصور انت، اي ان يكون عيب بغداد ان رجالها احياء فعيبك ان تكتب قصيدة، وعيبك ان تشم وردة، وعيبك انك «تحن لخبز امك وقهوة امك..»! ✓

ان العبارة التي قلت يا محمود لم يتجرأ الجلادون على البوح بها. نعم هم لا يقولون. فقط يفعلون. انت الذي قلت.. وهم من يفعلون.

ان (روبرت فيسك) وهو صحفي غربي زار العراق في السنة الماضية، وكتب على صفحات التايمز في شهر تموز الماضي قائلاً (اذا ما استمرت الحرب الدائرة بين العراق وايران لسنوات قليلة قادمة، فانها تهدد العراق بالذات بفقدان جزء اساسي وخطير من العنصر الرجالي..)

أو ينتهل الشاعر هكذا نتيجة؟ انك يا محمود تعلن الفرح في جناز اسطوري، حارت الاوساط السياسية والصحفية العالمية في تفسير وتقدير مترتباته. وان من بدأ بافتتاح هذه الكارثة هو نظام القتلة الفاشست في العراق. هذا النظام الذي دعاك لالقاء القصيدة!■

● محي الاشيقر

Digitized by Birzeit University Library

● قصة قصيرة ●

بقايا.. هزيلة

على أن أحدثكم، أيها الرفاق، بأمر لم أكن دائما ذلك النوع من الناس، الذي أنا هو اليوم.

لقد أثرت سلبا، ظروف خاصة ومحددة في عقلي وسلوكي، وجعلتني على ما أنا عليه اليوم. تريدون ان تعرفوا كيف بدأ كل ذلك؟ حسنا: هاكم الحكاية.

في أحد الأيام، أرسل في طلبي مدير إدارتي الموقر جدا، الرفيق بتراشكوف. ذهبت إلى مكتبه مباشرة ووقفت هناك باحترام. لا أظن انه علي إظهار فحوى محادثتنا، وإعادة كل مفردات المديح والاطراء التي أسبغها علي الرفيق بتراشكوف، بصفتي موظف، إنسان، ومواطن. سألني في الختام، وهو يحدق في عيني بثبات:

- ألست مخلصا للادارة، ألست كذلك؟

- وأنا مستعد للموت في سبيلها، أجبت بلا تردد.

- لن يكون هناك داع للموت أبدا، قال ضاحكا. «الشيء الوحيد الذي عليك القيام به هو إثبات إخلاصك، عبر مساعدتك لنا بفضح الممارسات السيئة لأحد رفاقه م. زخاروف، رئيس احد الأقسام، والذي يحاول وضع العصي في عجلاتنا مؤخرا، والاصطياد في الماء العكر. لقد حصلت على بعض المعلومات، ولكنها لا تكفي. هل أنتما صديقان؟

- ليس تماما. ولكني سأحاول.

- هذا هو بالضبط ما يطلب منك فعله. ستقوم بكل شيء ممكن من اجل كسب ثقته وجعله يأتمنك كليا. أنت تفهمني، أليس كذلك؟

- نعم أفهمك. ومن ثم؟.

- كن حذرا، لا تضغط الأمور كثيرا. لنقل مثلا أنك ستبدأ بالتعبير عن عدم ارتياحك للادارة. ومن ثم تنتقل تدريجيا إلى بعض الشتائم البريئة، حتى تصل إلى حدود الطعن. سيكون مسموحا لك، إن مهدت لذلك جيدا، أن تشتم المدير، وتشتمني، وتشتم الادارة كلها. لوث سمعتنا، ابصق علينا.

- بحيث أحرضه على القيام بالمثل. صحيح؟

- كنت أعرف أنك ستلتقطها فورا. ذلك هو تماما ما ينتظر منك. خلال الشهر، وبدءا من اليوم، أريد منك تقريرا مفصلا عن كل الفداحات التي يتلفظ بها زخاروف ضدنا. هيا، انطلق..!»

اعجبني المهمة.

تلا ذلك شهر كامل، وقدمت إلى مكتب الرفيق بتراشكوف.

- النتيجة؟ سأل بصرامة.

أخبرته بأني قد فعلت كل ما في وسعي. كنت ارى زخاروف كل يوم. تعايشنا معا، تحدثنا، و وأصبحنا صريحين معا تماما. وهكذا، كنت انا من تكلم بفداعة.

انتهزت كل الفرص كي اطعن بالادارة، وابصق على هيبتها، فلقد قلت على سبيل المثال:

- «حسنا، حسنا، أستطيع ان اتصور الأشياء المزعجة التي تفوهت بها. قدم تقريرك كتابيا»

- «لم أكتب تقريرا..» قلت بينما اصطكت ركبتاي.

- «لماذا؟».

- لم يستجب كما كان متوقعا. كان إما يضحك أو يقول بأني قد غدوت سليطا!!

كان شعور الرفيق بتراشكوف بالمرارة عميقا امام فشل. فقد قطعت تفضنات عميقة جبهته الكبيرة، تحت تاج من الشعر الأشقر، والذي شحب قليلا بفعل السنون، والازعاجات التي يخلقها له الحساد أمثال ذلك الـ زخاروف.

سأل الرفيق بتراشكوف، بعد التأمل الطويل الذي تلا ذلك:

- هل تحب المشروب؟ اقصد البراندي بالخوخ، أو ذلك النوع من المشروبات؟

- ليس كثيرا، أجبت بخجل. «أشرب أحيانا براندي بالعنب مع بعض المقبلات أنا أحب المقبلات كثيرا».

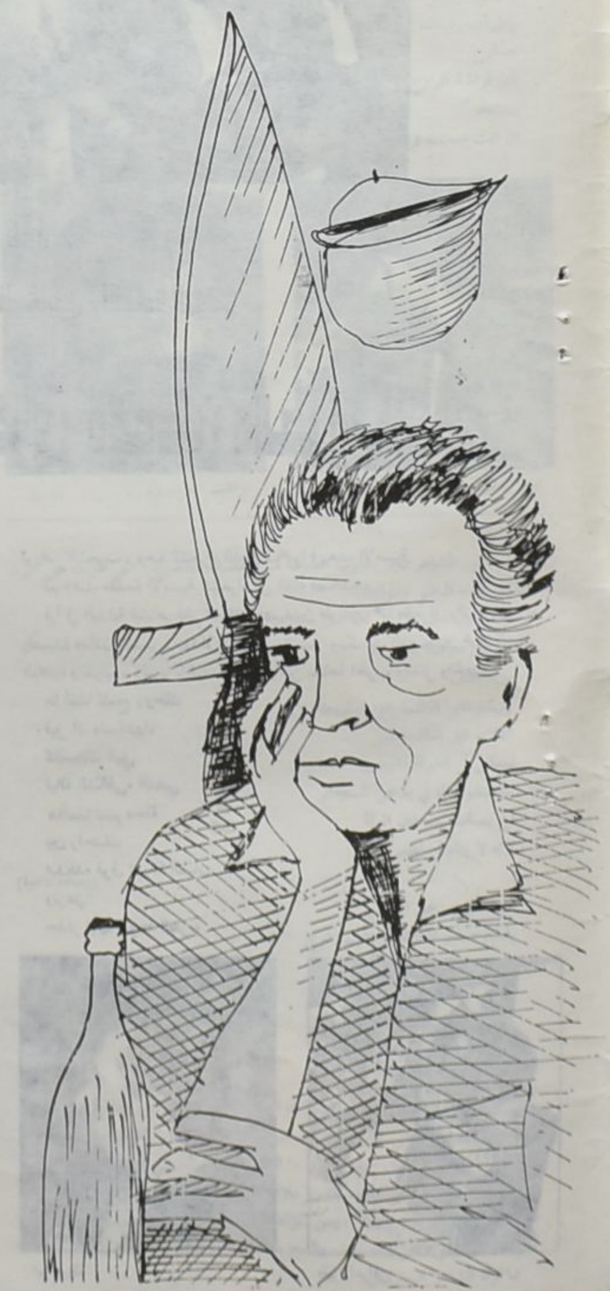

- اعتبارا من اليوم: لك ان تشرب كالسمكة. وتستطيع ايضا ان تشترك في أيا من الموبقات».

«ليس بمفردي، على ما أظن»...

- عظيم، فتى رائع وذكي. سيكون ذلك مع «المعني بالأمر». أريد برهانا على أنه كحولي وفاسق».

«حسنا».

«هيا، انطلق...»

لا داعي للقول بكم من الحماس والهمّة توليت مهمتي الجديدة والمسؤولة. اخذت «المعني بالامر» إلى اماكن الرقص والبارات. اشتريت له المشروبات، واصبحت انا نفسي مدمناً لأحد انواعه. صببت ليس اقل من خمسة عشر كيلو من الشطة والمازوات والمكسرات. رغم التحذيرات بأنها تؤثر على المرارة وبعض اعضاء الجسم الأخرى بشكل قاتل. أقمت أيضاً ثلاث حفلات سكر صاخبة في المنزل. وقدمت رؤوس العجول المطهوة والمزينة. والنتيجة كانت لا شيء. للكتابة. كان «المقصود» يشرب باعتدال. البراندي غالبا. بذلت الكثير من المال لأجله. أنا لم أقل أنه لم يكافئني: كان يعتني بي، ويرافقني إلى المنزل في كل مرة كنت اعجز فيها عن الذهاب بمفردي. في الصباح: كان يجلب لي بعض الأدوية والمنشطات. وفي مناسبات كثيرة، سائدني ووقف بجانبي ومنع الفضائح التي كنت أحاول إثارتها. وللحق والواقع: كانت النظارات التي أصمها تجعل شكلي مسالماً، وعاطفيا، وغير مناسب للفضائح، ولكي حفرت كل قدراتي كي اصل إلى الشجار، وخاصة عند دفع فواتير المطاعم. كان ذلك الابليس يدفع فاتورته فقط. وليس فاتورتي قط! مخلوقا انانيا.. كان.

في تلك الأثناء، كانت ساعة صفر تقريري تقترب أكثر فأكثر. ماذا علي ـ افعل؟ هل أستطيع ان أخيب امل الرفيق بتراشكوف ـ ذلك الانسان النبيل والمحب إلي، ثانية؟ كلا. لن يحدث ذلك مطلقا.

هدرت الكثير من الوقت في التفكير، ثم قررت ان أحد المبادرة وفق التعليمات التي تلقيتها.

خلال انغماسي في أماكن الرقص، حاولت مسبقاً ان انسج معارف لي من الفتيات المتحللات، وبعض المطلقات الشابات غير المسؤولات. وعلى كل، لم أجرأ على التعامل مباشرة مع هذه الامور بيدي، وأغضب المدير.

«فكرة عظيمة!» صاح مبتهجا. «بمعلومات ملموسة عن الفسق والانحراف سيكون من السهل التخلص من «الشخصية المقصودة». «هيا.. انطلق!»

يجب عليّ القول انني حفرت كل ملكاتي في المجال الجديد، أيضا. استجررت «الرفيق المقصود» حول «البامبو» وهذه وتلك من الأماكن ذات السمعة المشابهة قدمته للفتيات، وللمطلقات، واطريته في حضورهن، محاولاً خلق المحرّضات الضرورية. حتى أني احد المرات سددت بمفردي فاتورة ضخمة في النايت ـ كلوب. ولكن ذلك المرء الابليس، لم يبتلع الطعم ابدا. كنت انا من فعل.

تلك هي القصة المحزنة كلها، ايها الرفاق الأعزاء.

كنت محظوظا بها فيه الكفاية. حيث انتقل الرفيق بتراشكوف لقسم اخر قبل ذلك بأسبوع. وإلا، لكان قد حدثني عن سرقة زجاجات الخمر وصحون السجائر وآنية الزهور من المكتب، على أمل جعل ذلك الرجل «الزخاروف» يفعل المثل ■

● الكاتب البلغاري: شيلكانش

● ترجمة: ناديا قمري

Digitized by Birzeit University Library

في الذكرى الرابعة
لاعادة تاسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ القيادة المؤقتة

امسية شعرية عن الذكرى والوطن والحروب..

في السابع والعشرين من شهر شباط الماضي، اقامت القيادة المؤقتة للحزب الشيوعي الفلسطيني أمسية شعرية في قاعة الشهيدة حلوة زيدان بمخيم اليرموك، بمناسبة الذكرى الرابعة لاعادة تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني.

وقد شارك في هذه الامسية الشعراء، خالد أبو خالد، محمد لافي، ابراهيم الجرادي، فجر يعقوب، وفائز العراقي.

في بداية الامسية، رحب الرفيق «عطاس ابو عيطة» ممثل الحزب الشيوعي الفلسطيني القيادة المؤقتة، بالجمهور والشعراء. وابتدأ كلمته بمقاطع من قصيدة لشاعر فلسطين الكبير ابو سلمى «عبد الكريم الكرمي» التي كرم بها الشيوعيين الفلسطينيين عام ١٩٤٧ ودورهم الكفاحي:

قالوا شيوعيون قلت أجلهم عملا ومبدأ
وطن على أيديهم يجي مع الايام سعدا
حقّت به اعرافهم ربّا وبالامجاد تندى
لم يعرفوا كيف المبادىء تشترى عدا وتقدأ
هذي المطارق والمناجل تحصد الظلام حصدا
وتحرر الانسان حتى لا ترى في الكون عبدا

واستعرض نضالات الحزب، والشعب الفلسطيني في الفترات السابقة واعتبر ان جوهر الصراع على الارض الفلسطينية هو صراع قومي وليس صراعا طبقياً. وتحدث عن دور الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ القيادة المؤقتة في رص صفوف الديمقراطيين الثوريين داخل جسم الثورة الفلسطينية المعاصرة ودورهم المميز في انضاج وبلورة وحدة وطنية فاعلة وعلى اساس كفاحي في الساحة الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية.

وربط بين «انتفاضة النيار الثوري للشيوعيين الفلسطينيين، وبين انتفاضة مماثلة شهدتها الثورة الفلسطينية، وحالة من التجديد شهدتها اليمن الديمقراطية، والاهتمام العميق بالتجديد والتغيير في المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الكوبي، وكذلك في الحزب الشيوعي السوفييتي...».

وعبر في ختام كلمته عن تقدير الشيوعيين الفلسطينيين لدور الشعراء والادباء في ثوراة الشعوب، وحيا الشعراء الذين ساهموا في هذه الامسية.

ثم دعت مقدمة الامسية الشعراء الى القاء قصائدهم.

قرأ في البداية الشاعر فائز العراقي قصيدتين طويلتين هما «العراق والراية الحمراء» وقصيدة «مآذن القدس» مهداة الى فجر يعقوب. وعكست القصيدتان هموم الشاعر الوطنية والقومية، وتميزتا بالحماسة والتعبير عن بشاعة الحرب والقتل والحصار.

ها أنتذا تلمح روحك
قبل ان «تكفها»
كالسمك البري
قبالة الشاطىء الفضي
هاأنتذا تنيم دجلة
بين راحتيك
تهدهده فوق اريكة الغياب
وتزعق:
حذار ايتها الموجة الطرية

ابو عيطة

فايز العراقي

ومرة اخرى حذار
اياك ان تنسربي
في قبعان الموت
وتتركي عيون المنفيين معلقة
باطراف رفيفك الابيض
حذار
فان فراشة الروح
ستنتحر
ان انت امعنت في الفراق

(العراق والراية الحمراء)

فجر يعقوب

ابراهيم اجرادي

ثم ألقى الشاعر فجر يعقوب مجموعة من القصائد القصيرة، التي عبرت عن حزن الشاعر وهمه الوطني وهواجسه:

تعالوا ايها الجزالات
لاحذ رصاصة تذكارية
بين الجبين
ونيكاراغوا النائمة على صفيحة بنزين
اعلان على شاهدة قبر
يسكن في الغرفة المجاورة
العصفور الذي يدخن السجائر
لن يصاب بسرطان الرئة
لانه لا ينام في قفص

(بطاقة دعوة)

في الشارع رجل اخرس
يلطخ صفير المحطات بطين اعرج
يصنع اكذوبة كستائية الشعر
يصنع قبرا ليزاول مهنته
يقشر احلامه بأسنانه
ويرميها في كأس ذابل..

(عن رفيق ما)

بعد ذلك القى الشاعر ابراهيم الجرادي والشاعر محمد لافي مقاطع من قصيدة «النشيج المثلث»، وهي قصيدة طويلة اشترك في كتابتها، الشعراء محمد لافي، ابراهيم الجرادي، وجليل حيدر. ولان ما القي من القصائد هي مجموعة من المقاطع، فانه سيكون من السابق لاوانه تقديم ملاحظات عن القصيدة، او عن تجربة كتابة قصيدة بهذه الطريقة تحديداً. ومن المؤكد، انه، وعند نشر القصيدة كاملة ستتاح الفرصة لقول شيء عن القصيدة، والتجربة معا.

مما قرأه الشاعر محمد لافي:

طير عراقي على المقهى
يرش اليوم بالنبأ الاخير
وبالتفاصيل الصغيرة
كلما ارتاح المغني جاءه سبب
خطى تأتي وتذهب
حانة ضاءت ضواحي الليل
بالسطر الاخير من السكارى
شارع متناسخ من شارع
ها انت يكتبك الرصيف
وحافلات الليل اطفأها الدوار
قصيدة انثى تغازلها وتمضي
شرفتان على دوارك

ومما قرأه الشاعر ابراهيم الجرادي:

وخرجت من معنى القصيدة نحو هيكلها
وهذبت الكلام مخففا عن شرطة الكلمات
اعباء السؤال الايجدي
واضأت اشلاء الكلام بنجمة الاسفلت
كي لا افضح العتمة
ومضيت فيك اوزع الاحلام بالقسطاس
كي لا يخفل الحاكم
هل قلت لي:
لا يخجل الفقراء من اضدادهم
هل قلت لك
فلم الغناء المر في هذا الجثير
الموت؟

محمد لافي

خالد ابو خالد

وفي النهاية القى الشاعر خالد أبو خالد قصيدة طويلة، او مرثية عن الام وفلسطين، وصخورها، ومياهها، ومواقف ابنائها، من خلال الحديث الذي وجهه الشاعر لفجر، طفلته التي ولدت عام ١٩٦٥، عام الانتفاضة. ومن المؤسف، اننا لم نستطع الحصول على نص القصيدة، او على نصوص لمقاطعها لاعطاء القارىء فكرة عن اجوائها واجواء شاعرها كما فعلنا في القصائد الاخرى.

اخيرا..

الى اي حد حلت، او عبرت قصائد الامسية عن ـ «قضية» القصيدة المكتوبة، والقصيدة الملقاة على الجمهور؟ ذلك موضوع آخر، لكن ما يمكن قوله، هو ان الامسية كانت ناجحة بجمهورها، وبحماسة شعرائها، وبأطياف من الشعر حومت في القاعة. و.. ليس هذا بكثير.. ليس هذا بقليل! ■

Digitized by Birzeit University Library

■ هذه الصفحة مكرسة لجدال ونقاش الآراء والافكار والمواقف الديمقراطية والتقدمية الفلسطينية والعربية، لتتحاور حول قضايا النضال والثورة والتحرر والتقدم والوحدة. انها بهذا المعنى صفحة حرة وملتزمة في الوقت نفسه ونحن ندعو زهور الثورة المؤمنة بالمنهج العلمي وبالواقعية الثورية والداعية لتحرير فلسطين وبلاد العرب، وللوحدة وللاشتراكية بالثورة الشعبية المسلحة .. ندعوها لتتفتح في حديقتنا ■

ابو اياد يشهد والديمقراطية «تبصم»

خلاف الديمقراطية - عرفات على ارضية التسوية وليس معها

في حديث أبو اياد، مع اذاعة «مونت كارلو» قال «جاء في خطاب الملك حسين صراحة ليعطي شهادة لأبو عمار انه رجل ولم يفرط... مرونة بدون تفريط» غير ان «ابو اياد» نسّي الاشارة إلى ان الجبهة الديمقراطية، ومدرستها، هي التي صدقت شهادة «ابو عمار» وحولتها إلى صك براءة، يغفر لحامله ما سبق من ذنوب الخيانة وما تأخر ايضاً.

هكذا علق الأمين العام المساعد للديمقراطية «ياسر عبد ربه» على حديث «ابو اياد» عمن يتهم عرفات بالخيانة، قائلاً في اسبوع المعلم الفلسطيني «نحن نعتبر هذا الكلام غير موجه لنا، لأننا لم نصفه بالخيانة، بل خطأنا سياسة فقط».

وتابع «عبد ربه» موضحاً الفرق بين الخيانة والخطأ «صحيح ان اتجاه التفريط الذي تمارسه القيادة الحالية للمنظمة، أدى إلى تكريس الانقسام والتشرذم في الساحة الفلسطينية وما نتج عنه... لكن يمكن بذات الوقت، كما ثبت بالتجربة، انه بالامكان لجم هذه القيادة وايقافها عند حدها، وعدم السماح لها بالتمادي في سياستها التفريطية».

ولا نحتاج جهداً كي نكتشف ان جذر هذا التحليل، قائم في الافتراض القديم بوجود تباينات بين عرفات ولجنته المركزية، تسمح بالمراهنة على هذه اللجنة وامكانياتها في تعديل المسار العرفاتي، وهذا ما اكده الامين العام للجبهة الديمقراطية «نايف حواتمة» في حديثه لاذاعة «مونت كارلو» حين قال «نحن في الجبهة الديمقراطية نواصل حواراتنا.. مع اللجنة المركزية لحركة فتح شرط ان يتم تحشيد كل القوى لالغاء «اتفاق عمان»، وفتح الطريق للحوار الوطني الشامل».

وسبق لحواتمة ان اعلن ذات الموقف، في حديث مطول له مع مجلته «الحرية»، عدد (٢٢) شباط، والذي صدرته بإثنتين عريض على الغلاف «جهودنا التوحيدية مستمرة، ولكن ينبغي الغاء «اتفاق عمان» بمعنى التأكيد على استمرارية نهجها الانتهازي في الساحة الفلسطينية المموه بشعار الوحدة الوطنية.

■ لعبة القرار ٢٤٢:

كل من ابو اياد والديمقراطية، يتكىء في موقفه، على رفض القيادة العرفاتية إلى الآن القرار (٢٤٢) الذي يقايض الارض بالسلام، وهو القرار الذي اتخذه مجلس الامن الدولي إثر عدوان حزيران/١٩٦٧، ولمعالجة آثاره الباقية في احتلال العدو الصهيوني لأجزاء من اراضي ثلاث دول عربية في حينها، دون ان يتطرق إلى القضية الفلسطينية إلا باعتبارها مشكلة لاجئين فقط.

ولهذا الاعتبار لم تكن مطروحة قط مسألة اعتراف الفلسطينيين بهذا القرار، وما إدعاء عرفات برفضه إلا تسجيل

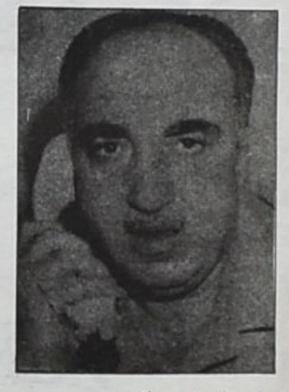

ابو اياد: شهادة لابو عمار.

اهداف على دريئة الانظمة العربية المعنية، تغطي تنازلاته المتلاحقة، وتدعم ديماغوجيا عدم خياناته.

إلا ان التطورات اللاحقة فرضت سؤالاً عن مدى رفض عرفات للقرار السابق. ابو اياد الذي شارك في مباحثات عمان الأخيرة يقول «كان كل الحديث اننا نريد (٢٤٢) و (٣٣٨) مصحوبين بقرار دولي فيه حق تقرير المصير لشعبنا».

أيضاً نايف حواتمة تحدث عن مقترحات (م. ت. ف) في محادثات عمان

■ ما بين نهج التسوية ونهج التحرير:

وكي نعطي لحوارنا مع الديمقراطية مصداقيته، فاننا نقتطع هذا الاستشهاد المطول من حديث «حواتمة» للحرية بصدد تأكيد القيادة اليمينية للمنظمة على حق تقرير المصير في لعبة التسوية «ومما يثير الانتباه ان اصرار الجانب الفلسطيني قد تركز على هذه النقطة بالذات، دون اعطاء مسألة تشكيل المؤتمر الدولي وصلاحياته واسس انعقاده الاهتمام اللازم والذي لا يقل من حيث خطورته عن قضية تقرير المصير والحقوق الفلسطينية، وصيغة المؤتمر الدولي هي التي تحدد مسار الحل، أي هل يكون هذا الحل قائماً على اساس كونه حلاً منفرداً تحت الرعاية الامريكية.. ام يكون حلاً تشارك فيه اوسع القوى وخاصة الاتحاد السوفيتي...».

لا بأس، فالكلام السابق كله للسيد «حواتمة»، والذي لا يثير انتباهه في موقف عرفات إلا ضعف اهتمامه بالمؤتمر الدولي في سياق التسوية الراكض خلفها، لماذا؟ لأن المؤتمر الدولي ضمانة التسوية العادلة، وبالتالي يمكن اختزال الخلاف بين

ديماغوجيا «الوحدة الوطنية» برسم اليمين الفلسطيني

«هذه الصيغ تتضمن الاعتراف بالقرار (٢٤٢) مقابل ادراج حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في اطار كونفدرالية مع الاردن على جدول اعمال المؤتمر الدولي المزعوم».

وهذا يؤكد ان القيادة العرفاتية كانت بصدد المساومة على القرار (٢٤٢). مع انه يشكل حداً فاصلاً بين الوطنية والخيانة برأي الديمقراطية، وهكذا حدود لا تخضع للمساومة قط.

حواتمة وعرفات من داخل اطار التسوية. هل تكون تسوية منفردة تحت الرعاية الامريكية. أم تسوية عامة تشارك فيها اوسع القوى وخاصة الاتحاد السوفيتي؟

وبعد، فويل لمن يرفض التسوية الأخيرة، لأنه يدخل في خانة «الاطراف ذات النزعة المتطرفة والمغامرة لرفض بعض عناصر البرنامج الوطني الواقعي، وخاصة صيغة المؤتمر الدولي» هكذا تجري الامور بقوة ابتزاز الديمقراطية لرافضي بعض عناصر برنامجها الوطني الواقعي. ولا حظ هنا تعبير الواقعي، حيث لم يتحفنا بعد قاموس المصطلحات السياسية بالفرق بين برنامج وطني واقعي وآخر وطني غير واقعي بالنسبة لثورة يبرز في طليعة اهدافها تحرير الارض. إلا انها الواقعية الحواتمية الساعية إلى تسوية على اساس المؤتمر الدولي الحقيقي والفعال.

نعم وهذه مصطلحات حواتمية ايضاً. يوردها في صدد حديثه عن الاتجاهات المغامرة الرافضة لواقعيته والتي تصب حسب رأيه «في طاحونة السياسة اليمينية الرامية إلى التلاعب بقرارات الاجماع الوطني والتخلي عن صيغة المؤتمر الدولي الحقيقي والفعال».

من الطريف حقاً ان «حواتمة» لا يرى في الاعيب السياسة اليمينية إلا سعيها للتخلي عن صيغة المؤتمر الدولي الحقيقي والفعال.. وكلها تأكيدات تحمل براءة استعمال الديمقراطية فقط. لكن هذه السياسة، تقف رغم كل شيء على ارضية برنامجه الواقعي، في حين ان برنامج التحرير، يصبح برنامجاً غير واقعي - ان كان وطنياً - لأنه متطرف ومغامر.. الى آخر الالقاب التي يقدمها اليسار الواقعي.

■ الموقف من اتفاق عمان:

في تعليق الامين العام للجبهة الديمقراطية على خطاب الملك كما بثته اذاعة «مونت كارلو» يوضح ان «الملك سيبقى متمسكاً باتفاق عمان حتى النهاية، فللاول مرة بعد عشر سنوات من شطب دور الاردن في التمثيل الفلسطيني في مقررات الرباط، يعود الملك حسين من باب اتفاق عمان العريض، للمشاركة في تمثيل الشعب الفلسطيني، وايضاً من باب اتفاق عمان لنسف حتى تقرير المصير والدولة المستقلة».

وهذا كلام حق، إلا انه ناقص، لأن الاتفاق المذكور وجد مقدماته في اتفاق عدن - الجزائر، وفي مجلس عمان اللاوطني، وقبله كانت «قمة فاس والدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني والكونفدرالية كلها مرتكزات اتفاق ١١ شباط الذي تسلح به حسين والذي يجب ان نناضل لاسقاطه» كما يؤكد الأخ «أبو

ياسر عبد ربه: استاد سياسة التفريط.

خالد العملة». بحيث يتضح ان الديمقراطية وبرنامجها الوطني الواقعي جداً حسب تعبير امينها العام، قد ساهمت في صنع مقدمات اتفاق ١١ شباط الذي تناضل الآن لاسقاطه كما تدعي. وإن نحن حاولنا تقصي سياسة الديمقراطية لاسقاط اتفاق ١١ شباط، وجدناها في الدعوة إلى الحوار الوطني الشامل كما جاء في بيان التحالف الديمقراطي إثر خطاب الملك، معتمدين على التناقضات الموهومة بين قيادة (م. ت. ف).

وبهذا الصدد قال «ياسر عبد ربه» في اسبوع المعلم الفلسطيني «لقد اعترف ابو اياد في غرفة مغلقة بان اتجاه التفريط واتفاق عمان، أدى إلى عواقب ونتائج خطرة مدمرة!!» واضاف الامين العام المساعد للجبهة الديمقراطية انه يطلب من ابو اياد اعلان هذا الموقف. وعلى ما يبدو ان «عبد ربه» لم يتابع تصريح ابو اياد لاذاعة «مونت كارلو» حيث وجدها فرصة لاعلان تعارضه مع اتفاق عمان وقبل ان يطلب اليه ذلك. لكن المسألة لا تحل باعلان من ابو اياد او سواه. ولن يكون طريق الكولسة مع عرفات او لجنته المركزية بديل وطني، لأن نهج التسوية العرفاتي ليس اجتهاداً يمكن ان يخطىء او يصيب، بل هو التحاق بالحل الامريكي. ■

● انور بدر

Digitized by Birzeit University Library

بيروت يا أحلى العواصم

بيروت يا أحلى العواصم
بيروت لازالت تقاوم
بيروت مازالت تدافع
بيروت مازالت محاصرة ترد على المدافع
بيروت صامدة ترد على الرواجم
بيروت جائعة ولكن لن تساوم
لن تنحني للاحتلال ولن تهون ولن تحون
بيروت تذهب بالتجاء الصوت تخدعها الصدى
وتطير كالعصفورة الصغرى تفتش عن مدى
لكن يضيق بها الفضا
ويغيب وجه الارض
تنكرها الحدائق والغصون
لا تتركوه يجيئنا في كل عام
ايلول شهر الجزية الحمقاء يتبعنا
يصوب بندقيته على اطفالنا
ويشد حبل الموت في عنق الحمام
أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا
صارت طعاما للنسور
ازمانها لا تنتهي بيروت
في الماء المحيا
والبنايات الطويلة والشوارع والعبور
ازمانها لا تنتهي بيروت
حتى في القبور
اني أرى عشرين مشتقة لها لغتي
ومشتقة لأمنيتي
ومشتقة لاغنيتي
ارى عشرين مقبرة لجسم واحد
عشرين قتيلة لشبل صامد
عشرين مقصلة لطفل شارد
اني ارى عشرين مشتقة لها لغتي
يحاتفها بطل
ستحوني شفتي
وتقتلني القبل
وتحوني رئتي
ويخنقني العسل
ستكون قاتلتي
تضاريس الجمل
عيناك بوصلتي
وأنت المحتمل
مازلت يا امرأتي
اموت بلا خجل
ستبه قافلتي
وتسبيها دول
لن تسمعوا صوتي
ستخنقني الجُمَل
سأموت في صمتي
وتحرقني المقل
سأعيش في موتي
اذا صمد الجبل
سأعيش في موتي
أجل وطني أجل
أيلول آت لا جدال
أيلول آت لا محالة
شهر المآسي والتعازي والجرائم
شهر الاذاعات الغبية والجرائد والواسم
بيروت هيا قرري
بيروت انت وحيدة
عرب الجمال تعيش في عصر الجهالة
بيروت انت كرامتي
وشهامتي
صليوك يا بيروت
شتقوك يا بيروت
في زمن التخلف والتخاذل والنذالة
قتلوك يابيروت يأحلى غزالة
وأذوب في لهب الشظايا والحرائق
وتضيع قافية القصيدة والزنابق
ويضيع وجه حبيبتي
بين التصاريح السخيفة والبيانات المملة والوثائق
لا تقتلوني بالحراب
لا تضربوني بالسهام
لا تتركوني للذئاب
لا تتفوا ريش الحمام
لا تتكرون يا صحابْ
ولتوقفوا لغو الكلام
ولتتركوني في التراب
اقتى وحيدا في سلام
بيروت يكفيك اكتئابْ
هذا فمي للابتسام
بيروت يا عمرا وشاتْ
هذا دمي للالتحام
بيروت يا نهراً وذابْ
هذا دمي للاقتحام
بيروت يا قمراً وغابْ
ستبه في مدن الظلام
سقط القناع عن الذين
تركوا الغريقة في البحارْ
والآن يهجرني اليمين
والآن ينكرني اليسارْ
ماذا يفيد الاسرين
رأسي يحطمه الدوارْ
قلبي كأغنيتي حزينْ
وانا بحاصرني الحصار
ويلف اضلاعي الحنين
ليديك قبل الاحتضار
أصبحت وردة ياسمينْ
بيديك بعد الانتحار
اكليل غار في الجبينْ
قد صرت بعد الاندثار
يا ايها الزمن المعمد في الدموعْ
كيف الرجوع؟
يأيها الكفن الممدد في الجروح
يكفي تزوحْ!
يا أيها البدن المقمط بالسحابْ
يكفي انسحابْ!
يأيها البحر المبلط بالعذاب
يكفي اغتراب!
يا أيها الوطن المعبد بالمآتم
أصبحت ملحمة ولا كل الملاحمْ
يا أيها القمر المحاصر من سهام المعتدين
ستفك اسرك يا سجين
ستفك اسرك بعد حينْ

طارق الغفاري
الارض المحتلة

■ صناعة الجهل.. لمصر ■

اسم لكتاب، واسم لعصر، والعصر هو عصر سيطرة السادات على مصر.. والكتاب من تأليف الدكتورة نعمات احمد فؤاد استاذة الادب المصري بآداب القاهرة التي ظلت ترصد آثار السادات في السياسة والثقافة والاعلام والاقتصاد والحضارة طوال عشرة اعوام.

والحصيلة ضخمة ومخيفة وترسم صورة فكاهية سوداء لذلك العصر الذي لم يكتف السادات فيه بالتفرد بالقرار السياسي.. بل كان ايضاً مشاركاً في تأليف مسرحيات هزلية.. وناقداً سينمائياً.. وصحفياً واذاعياً، ومغنياً في الجلسات التي تجمعه باصدقائه الخلص مثل فايز حلاوة زوج تحية كاريوكا، وحسن امام عمر الصحفي الفني ومتعهد الحفلات!

ومن القرارات التي يرصدها كتاب «صناعة الجهل»:

● قرار بتعيين اخصائي في المسالك البولية والامراض التناسلية مستشاراً للسادات!
● وقرار بالغاء الصراع الطبقي!■

■ لغة... الارقام ■

● ميزانية «البنتاغون» الجديدة ـ بعد التخفيض ـ ستبلغ ٢٦٩,٦ مليار دولار. ويزيد هذا الرقم بمقدار ١٨,١ مليار دولار عن اعلى ميزانية عسكرية امريكية في زمن السلم منذ العام ١٩٥٤.

● نسبة التبرعات التي دفعتها لجان العمل السياسي الموالية للكيان الصهيوني لسياسيين من الحزب الديمقراطي في سنة ١٩٨٤ بلغت ٨٠ بالمئة. لكنها بلغت ٤٥ بالمئة فقط في سنة ١٩٨٥، والباقي اتجه للساسة الجمهوريين.

● آخر احصائية اصدرتها الامم المتحدة عن حجم ديون دول اميركا اللاتينية كانت كما يلي: البرازيل ١٠١,٩ مليار دولار، المكسيك: ٩٧,٧ ملياراً، الارجنتين: ٥٠ ملياراً، فنزويلا: ٣٠,٣ ملياراً، تشيلي: ١٩,٦ ملياراً، بيرو: ١٣,٨ ملياراً، كولومبيا: ١٣,٤ ملياراً.■

نقاش من «اوزبكستان» السوفياتية وزخارف عربية

الهدهد يقول ما لم يفعله لسليمان:

ادام الله سلطانك ياموﻻي، ها هي جزيرة النعيم تحت قدميك فيها اشجار باسقات وجنات وكروم تجري من تحتها الانهار وانت في المنتصف ضم على رأسك عصابة الموت وقاعدتك من عظام الشهداء آه، آه ياموﻻي فأين يممت وجهك تجد السيف يرتد إلى النحر فتموت معلقاً في بحار الفقراء وتصير الطريق طريقين: طريقاً للحياة وطريقاً للموت، وتحمل من الاسماء اسمين: اسما للحياة واسما للموت ويكون للزمان زمانين: زمنا لغروب الشمس وزمنا لشروق الشمس ويكون الوطن وطنين: وطنا للياسرة والحضيان ووطنا للفقراء بينهما يولد جنينان: جنين للقهر وجنين للثورة آه ياموﻻي..... الحياة ماء، الموت ماء، فقل لو كان البحر مداداً فتلك حكايتي فعن محاسن والحياة والموت والسفر أحكي.

● براء الخطيب ●

انهم يأتون من الخلف

دار «ابن رشد» بيروت

Digitized by Birzeit University Library

مرحبا

نهوضاً ايتها النساء

قبل ان تصبح المرأة هدفاً للرجال المستكلين، وقبل ان تصبح جلد نمر من نصيب أكثرهم قتوة وطولاً وعرضاً، وقبل ان تصبح مريولاً واحدى مفردات المنزل وقبل ان تنال بكالوريوس قسريا في العلوم المنزلية واحتضان الاطفال وتربيتهم...

كانت المرأة عنوان التاريخ، عنوان القوة والعطاء، ولم ينحسر عصرها، وتندثر «عشيرة الام» الا بعد ان دخل الناس عصور الاستغلال والقهر والملكية الخاصة، وعرائس الجبصين والقيم المجردة واسواق العرض والطلب.

* * *

كانت «عشيرة الام» العشيرة الاولى في التاريخ البشري، وكانت خالية من علاقات الاستغلال والانتفاع. وعندما اندثرت امام زحف التمايزات الطبقية، وسادت عصور الذكور، بدأ التاريخ البشري يغرق في الدم والاستثمار، وأصبحت الطواطم البسيطة آلهة تحض على القتل والادلجة القسرية، وفقدت الميثولوجيا كل الجوانب العميقة الجميلة.

* * *

لا تنحسر على عصور ما قبل التاريخ، فكل جديد ضروري وحتمي وكل جديد دموي بشكل او بآخر، الى ان تقوم ساعة الخلاص الانساني، الا ان المرأة من بين عالم الناس كانت الاكثر سحقاً، فهي قوة عمل مقهورة أولاً، وهي بعرف الهة ما بعد المشاعية، سبب الخطيئة وضلع شيطاني وشهادة قاصرة، وتستحق الضرب في الهاجع، والصلاة في آخر الصفوف.

* * *

صحيح ان خلاص المرأة اليوم، مرتبط كل الارتباط بخلاص الناس، كل الناس، بخلاص المجتمعات المقهورة المستلبة وتحررها من سيطرة الرأس مال ومفاهيمه وأشكاله الوعي المزيف التي تسيطر عليه، الا ان للمرأة دورها الخاص، مهامها الاستثنائية، سياقها الانثوي، الذي يجعل من نهوضها وانطلاقها وتحررها مهمة صعبة وجيلة في الوقت نفسه.

وبئس التحرر والانطلاق، الذي يخرج من الصدفة ويتمسك بالاشياء الصغيرة ويتنفس هواء الاعلانات والمفاهيم الاستهلاكية الفاسدة.

* * *

انه خروج الى الهوامش، الى الارصفة، الى إعادة انتاج الاسترقاق ملطخاً بأحمر الشفاه، والقمصان الشفافه، والاخطر من ذلك كله، تلك الثقافات المبستره.

* * *

أيتها النساء العاملات، لقد بدأت عقود الثأر من «عشيرة الأب» حيث الملكية الخاصة، حيث السوط، حيث الالتحاق، فليكن الثأر ودياً، عصرياً، فعصور الذكور، طحنت ملايين الرجال الى جانبكن، ولم تمت روزا لوكسمبرغ قبل ان يسبقها عشرات الالمان الشيوعيين الى المذبح نفسه، ولم تحظ افكار كلارا زيتكسن الا بتفهم الرجال بادىء الامر ولا تزال «مسترجلة» بنظر العديد من النساء... ■

● موفق محادين

Digitized by Birzeit University Library